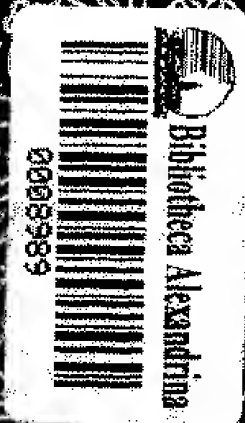


الفتاوى الحامية
في علاج البهيمية

د. عاشق حسين

دار الكتب العلمية
بيروت

دار الكتب العلمية
القاهرة





TELETYPE UNIT 21491 20184 22383 . AIT NEW HAVEN CT 2500
 FAX 2702; 19214371 . AIT03 20184



دار الكتاب اللبناني

طباعة - نشر - توزيع

رئيس مجلس إدارة: د. محمد كوكيت . نقيب: د. عبد الله ربيع

د. محمد كوكيت : ٨١٠٧٩١ / ٨٦١٥٦٢ - فاكس: ٣٥١٤٣٣١٩٦١١

د. محمد كوكيت : ٣٣ / ١١ أو ١٣٥٣٥٢ - بيروت - لبنان

TELEX No: 11KL 23715 LE - AT1 MISS MAY. H H1 ZHH

FAX (9611) 351433 BEIRUT - LEBANON

الفهائِد الغياثية

فن علوم البلاغة

رقم الإيداع

١٩٩٠ / ٤٣٩٩

I.S.B.N. 977 - 238 - 054 - 4

دار الكتاب اللبناني

شارع مدام كوري - مقابل فندق بريستول
ت. ٨٦١٥٦٣ - ٨٦١٧١٢ - فاكس ١٩١١١٢٥١٤٣٢
ص.ب. ١١/٨٣٣ أو ١٤٥٣٥٢ - بيروت - لبنان
برقياً: راكمان
TELEX: DKL 23715 LE
ATT: MISS MAY HASSAN EL - ZEIN
FAX: (0611) 351403

جميع
حقوق
الطبع
والنشر
محفوظة
للمنشرين

دار الكتاب المصري

٣٣ شارع قصر النيل - القاهرة ج.ع
ت. ٣٩٢١٣٨١ / ٣٩٢١٣٨١ - فاكس ٣٩٢٢٥٧٢٥٧
ص.ب. ١٥٦١ - الرمز البريدي ١١٥١١ - برقياً: كتاب مصر
TELEX No: 23081 - 23381 - 22181
ATT: MR. HASSAN EL - ZEIN
FAX: (202) 3924657

الطبعة الأولى

١٤١٣ هـ - ١٩٩١ م

First Edition

1991 A.D - H 1412

الفهائِدُ الغياثية

فِي عِلْمِ الْبَلَاغَةِ

لِلْعَلَمَةِ عَزُزِ الرَّيْنِ (الْمَجْحُودِ)

٦٨٠ - ٧٥٦ هـ

دراسة وتحقيق وتعليق

عَاشِقُ حُسَيْنٍ

الناشرون

دار الكتاب اللبناني
بيروت

دار الكتاب المصري
القاهرة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

حين اتجه تفكيري إلى الكتابة عن عضد الدين الإيجي كفارس من فرسان البلاغة المجهولين ، يمثل إلى جانب ذلك علماء المشرق الذين برعوا في هذا الفن فهما ودراسة كان أصعب ما صادفتني هو العثور على مؤلفات هذا العالم في أصولها الصحيحة أو القرينة من الصحة ، خاصة المصنف الذي درس فيه فن البلاغة وهو « الفوائد الغياثية » بالإضافة إلى تتبع أكبر قدر من المراجع ، قد يعين على طلبى ، ثم قادنى البحث إلى قائمة من مؤلفات الإيجي ، فإذا بى أفاعاً بأن الرجل كان مشهوراً معلوماً عند علماء المشرق ، رغم أنه لا يكاد يعرف في بلاد المغرب . يقول صاحب كتاب « الثقافة الإسلامية في الهند » بعد كلام طويل عن علم البلاغة ، وأعلامها ، ومنهم : القاضي عضد الدين الإيجي له « الفوائد الغياثية » ، ثم يذكر بعد صفحات سردا لما وقع من مؤلفات الإيجي ومنها « المواقف » ، وشرح مختصر ابن الحاجب ، وهى من أكثر الكتب ذيوفاً هناك ، وتدرس في مدارس الهند ، ثم إن ملخصه عن « مفتاح العلوم » للسكاكى من الشهرة بحيث لا ينبغي أن يشار إليه ، وكان من المنتظر أن يحظى بقدر قريب من ملخص القزوينى إن لم يكن على قدره تماماً . فماذا ترى تقدم تلخيص الخطيب القزوينى إلى هذا المدى المعروف ، وتأخر تلخيص الإيجي إلى حيث لا يعثر عليه ، إلا بين أضياف المخطوطات ، أو في دهايز المكتبات ، مع أن الرجلين عاشا في عصر واحد ، وكلاهما تقلد منصب القضاء ، ولكل تلامذته المعروفون . ثم إن تلخيصه قد ظفر ببعض الشروح لم تكن في كثرة الشروح في تلخيص الخطيب القزوينى ، الأمر الذى يجعل تناوله سهلاً ، ومع ذلك انتهى إلى هذه النتيجة الواقعة . لقد زادتنى هذه الظاهرة حب استطلاع بالنسبة إلى الرجلين وآثارهما البلاغية ، وقبل الدراسة كان من الواجب أن أطمئن على صحة نسبة كتاب « الفوائد الغياثية » إلى الإيجي ، فقد اعتمدت على مقارنات دقيقة بين منهج هذا الكتاب ، ومنهج المؤلفات الفلسفية ، والعلمية المتعالم نسبتها إلى المؤلف ، فكل المنهجين منطقى فلسفى ، محكم الأسر ، ملئ الأسلوب ، فضلاً عن أن المصادر التى وقعت لى

والتي سبقت الإشارة إليها تنسب الكتاب إلى الإيجي ، وعززت هذه النسبة كتب السير ، والتراجم ، التي نسبته إليه كذلك ، على أن تسمية الكتاب « الفوائد الغياثية » يؤيد صحة النسبة حيث كان غياث الدين الذي نسبت إليه التسمية وزيراً لأبي سعيد خان ، وكان الإيجي وقتذاك قاضياً على إيران كلها ، فجاءت النسبة على طريق القدامى الذين كانوا يؤلفون كتبهم معزوة إلى أشهر أعلام عصرهم أو أولياء نعمتهم كما هي الحال بالنسبة للإيجي . وبعد ذلك عكفت على دراسة حياة « عضد الدين الإيجي » من جميع نواحيها ، وعرضت لمؤلفاته التي وصلت إليها يدي ببعض التحليل ، وخصصت منها بالدراسة كتابه الذي يتصل بموضوعنا وهو الفوائد الغياثية فدرسته دراسة تحليل وتحقيق . ثم مقارنة بينه وبين تلخيص القزويني ، وفي أثناء ذلك عرضتها على الأصل لأنظر أيهما أقرب إلى روح السكاكي ومنهجه ، ومدى ما انتفع به كل منهما من تأليف المدرسة الأدبية في البلاغة ، وهي مدرسة عبد القاهر ، والزمخشري ، إن صح أن عضد الدين قد درسها دراسة معمقة كما فعل صاحبه .

وقد قسمت الكتاب إلى تمهيد ، وثلاثة فصول ، وخاتمة . ذكرت في التمهيد سبب اختيار البحث ، وترجمة المؤلف مفصلة ، واستعنت فيها بالمراجع الفارسية أكثر مما استعنت بالمراجع العربية ، لأن أصحاب السير والتراجم ذكروا ترجمته مختصرة غاية الاختصار ، وذكرت فيها تفاصيل حياته وحياته العلمية خاصة ، كما ذكرت سبب انتشار شراح الإيجي في الشرق وشراح الخطيب في الغرب مع كونهما في عصر واحد ، وألفا في موضوع واحد .

وفي الفصل الأول ذكرت منهجه البلاغي في كتابه رسول « الفوائد الغياثية » الذي هو مختصر « لفتح العلوم » للسكاكي ، وأثر السابقين في دراسته .

وفي الفصل الثاني : استعرضت منهجه مفصلاً مقارناً بينه وبين الخطيب القزويني ، ومدى التزام كل منهما بمنهج السكاكي ، في تقسيماته ، وتبويبه ، وتمثيله . ثم بينت أوجه الفرق بينهما .

أما الفصل الثالث : فهو ملحق يشتمل على تحقيق الكتاب ، فقد عثرت على نسخة خطية بدار الكتب المصرية يرجع تاريخ نقلها إلى ١٠٠٢ هـ ، وهي كثيرة

الأخطاء ، ويبدو أن ناقلها لم يكن يعرف اللغة العربية بقدر يؤهله للاضطلاع بضبط مخطوط صعب كهذا ، ثم عثرت على نسختين مطبوعتين مع شرحهما إحداهما مع « الفرائد » لمألاً محمود الجَوْنُبُوزِي الهندي ، وهي ناقصة تنتهي مع الشرح إلى علم المعاني مطبوعة بمطبعة مجيدية بمدينة كانبور - الهند ، ١٣٣١ هـ وأخرى مذيلة بشرح الفوائد « لطاشكبرى زادة » مطبوعة بتركيا ، وكلتاها غير محققة ، ثم اطلعت على نسخة أخرى بمكتبة « خدابخش » بمدينة بننه في ولاية بهار الهند . فطلبته فوصلت إلى متأخرة ، كما وجدت نسخة أخرى بمكتبة الجامع الأزهر بخط جلي واضح . فالنسخة الهندية المخطوطة أوفأها نصوصا ، وأصحها ضبطا ، فجعلتها أصلا . وجعلت نسخة الدار من النسخ التي اعتمدت عليها في المقابلة كما أنها تطابق النسخة المذيلة « بشرح الفوائد الغياثية لطاشكبرى زادة » . أما نسخة الجامع الأزهر - وإن كانت أقرب إلى الصحة من النسخة الهندية - فهي ناقصة عشر صفحات . فاقتصرت في المقابلة على نسختين خطيتين مع مطبوعة واحدة وأشرت إلى كل خلاف وقع فيها ، وتركت النسخة الرابعة وهي مع « الفرائد » لنقصاتها الظاهر . ووضحت رموز النسخ المعتمد عليها على النحو التالي :

نسخة دار الكتب المصرية «أ» .

نسخة الجامع الأزهر «ب» .

وأترك للقارئ الحكم والتقرير ، والله ولي التوفيق ، إنه أكرم مسئول وأجل مأمول ، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب .

عاشق حسين

عابدين - القاهرة

إيران

تطلق كلمة « إيران » في اصطلاح الجغرافيين على الهضبة التي تحدّها من الشمال جبال قوقاز ، وبحر الخزر ، ونهر جيحون ، ومن الشرق مرتفعات التبت ، ونهر السند ، ومن الجنوب بحر عُمان ، والخليج العربي ، ومن الغرب زاجروس ، والفرات الأعلى .

أما تربة إيران ، وطبيعة أرضها ، فهي جبلية نوعا ما ، وقد دلت التجارب والاختبارات على هذه التربة أنها خصبة في أكثر جهاتها ، بيد أنها تفتقر إلى الماء الكافي لتعميم الزراعة فيها .

أما الجو في إيران فهو معتدل نسبيا وكثير الشبه بأقاليم البحر الأبيض المتوسط ، وفي فصل الشتاء يشتد البرد في الأقاليم الشمالية والغربية ، وكثيرا ما تتعقد الثلوج على قمم الجبال ، والمناطق العالية .

أما حدود إيران في الوقت الحاضر فهي من الشمال بلاد القوقاز التابعة لروسيا ، وبحر الخزر ، والتركستان الروسية ، ومن الشرق أفغانستان ، وباكستان ، ومن الجنوب بحر عُمان ، ومضيق هرمز ، والخليج العربي ، ومن الغرب العراق ، وتركيا . وجيران إيران هي روسيا ، وجمهورية أفغانستان ، وباكستان ، والعراق ، وتركيا .

أما أهم المدن الإيرانية فهي طهران ، وتبريز ، وأذربيجان ، وأصفهان ، وشيراز .

شيراز : أما شيراز فهي مدينة واسعة تشتهر بطبيب هوائها ، ووفرة أنهارها ، وثمارها ، وبقرها يقع شعب بوان الذي وصفه المتنبي في قصيدته التي مطلعها :
مغاني الشعب طيبا في المغاني بمنزلة الريح من الزمان
إلى أن قال :

طبّت فرساننا والخيل حتى خشيت وأن كرم من الحران
وقد ازدهرت هذه المدينة بعد خراب مدينة « اصطخر » العاصمة الإيرانية القديمة التي تقلص ظلها بعد الفتح الإسلامي ، وكان للأسرة البويهية الفضل في

ازدهار هذه المدينة ، وقد اختارها ملوك الأتابكة عاصمة لهم ، كما بقيت من بعدهم كذلك زمنا .

وتعد شيراز من الأماكن السياحية ، وخصوصا في فصل الربيع ، حينما تكسو الطبيعة أرضها وضواحيها حلة رائعة الجمال من الخضرة والزهر ، وجوها منعش يبعث في النفس البهجة والنشاط مما يلحظه الزائر على وجوه أهلها بصورة واضحة ، ويستطيع السائح أن يشاهد فيها من الأماكن الهامة ضريحى « سعدى »^(١) شاعر الأخلاق والحكم و « حافظ »^(٢) شاعر الغزل ، والتصوف^(٣) .

الأوضاع السياسية : أما القرن الثامن الذى عاش فيه مؤلفنا ، فقد كان بالنسبة لهذا البلد القاضى غنيا بالأحداث التاريخية ، يجد فيه المؤرخ مادة خصبة حافلة بالصراعات ، وقلما يصادف مثل هذه الفترات المضطربة التى اشتجرت فيها السياسات ، وتواكبت فيها الأحداث ، فلا تبرز شمس إلا على حدث جديد .

فقد افتتح بحكم أى سعيد خان ، وكانت خاتمته على يد فاتح مغولى آخر هو تيمور لنك (الأعرج) ، فعصر أى سعيد خان عصر معروف بالضعف فى إيران^(٤) ، وقد تمثل هذا الضعف فى نحو دويلات عدة ، نبتت على أشلاء تلكم الدولة المغولية الواسعة الشهيرة ، نذكر منها أربع دول :

دولة آل كرت فى هراة ، واستمرت فى حكمها من ٦٤٣ هـ إلى ٧٨٣ هـ ، وعدد حكامها ثمانية .

دولة السربداريين فى سبزوار ، تبدأ فترة حكمهم من ٧٣٨ هـ ، وتنتهى ٧٨٨ هـ .

دولة الجلايريين فى تبريز وبغداد ، دامت فترة حكمهم من ٧٥٦ هـ ، وتنتهى ٨١٣ هـ .

(١) الشاعر الفارسى المعروف صاحب « كلستان وبستان » وهو كتاب معروف فى النصائح والحكم وتوفى عام ٦٩١ هـ .

(٢) هو شمس الدين محمد المعروف بخواجه حافظ الشيرازى الشاعر الفارسى المعاصر للقاضى عضد الدين الإيجى توفى عام ٧٩١ أو ٧٩٢ هـ (حافظ الشيرازى ص ١٧٢) .

(٣) صفحات عن إيران ص ١٦ وما بعدها .

(٤) حافظ الشيرازى ص ٣٦ .

دولة آل مظهر في شیراز ، وقد حكم هؤلاء بدءاً من ٧١٨ هـ إلى ٧٥٩ هـ^(١) .

الاضطراب : وكما عهدنا في غرب البلاد الإسلامية ، نجد الحال في تلك البلاد تسير على نفس الوتيرة في هذا العصر من عصور الدولة الإسلامية ، فتسلط العنصر التركي على أموال الشعب ، وأرواحه منذ زوال الحكم الساماني حتى سيطرة المغول الغاليين ، وقد فشى الاضطراب السياسي ، والاجتماعي ، في عصر الأتراك ، ولم تنقض هذه الفوضى بانقضاء دولة الأتراك على أيدي المغول ، بل لعلها ازدادت سوءاً ، وامتداداً ، إذ أوسع هؤلاء المغول البلاد خراباً ودماراً ، وحيثما امتد سلطانهم ، أتوا على القواعد الحضارية ، والثقافية ، التي أفنى الأسلاف قصارى طاقاتهم في تشييدها ، وحاول الإيلخانيون الذين خلفوا المغول في حكم تلك البلاد أن يكفكفوا من الفساد ، فطاشت جهودهم ، إذ كانت تراكمات تلك العصور المتطاولة منه أقوى من تلك الجهود ، ولعله زاد عما كان عليه من قبل ، بعد أن أثمرت تلك العصور ثمارها المريرة من جهل ، ورياء ، وأوهام ، وانحيار خلقى ، وكان الإيرانيون يواجهون هذه المشاكل بالصابرة والمثابرة ، حتى جاء خدابنده والد أبي سعيد خان ، الذي كان يميل إلى مذهب الشيعة ، لكنه كان يحب التعمير ، والبناء ، فمن أثاره مدينة السلطانية ، بأذربيجان^(٢) . وقد خلف أبو سعيد خان أباه السلطان خدابنده صفر ٧١٧ هـ^(٣) ، فقد بدأ حكمه بمنافسة شديدة بين الوزيرين رشيد الدين ٧١٨ هـ ، وعليشاه ٧٢٤ هـ ، إذ كان العداء بينهما مستحكماً منذ أيام خدابنده ، وسعى ثلاثة قواد من مؤيدي رشيد الدين في تدبير مكيدة ، للوزير عليشاه ، والدرس له لدى السلطان ، ولم يوافقهم رشيد الدين على خططهم ، فأوجسوا خيفة من أن يتصل أمرهم بعليشاه ، فانقلبوا عليه ، وانضموا إلى منافسه ، ونجحوا في الإيقاع به ، وقتل نحو وابنه بأمر أبي سعيد خان^(٤) ، وربما دلنا هذا الحادث على ما آلت إليه الحالة السياسية آنئذ من اضطراب ، وحين مات عليشاه في سنة ٧٢٤ هـ انتقلت أزمة الأمور إلى ولديه غياث الدين محمد ، وخليفة ، ولكنهما سرعان ما تنافسا ، ووقعت التفرقة بينهما ، حتى اضطرب أبو سعيد خان إلى طردهما

(١) حافظ الشيرازي ص ٣٦ .

(٢) تاريخ أدبيات إيران وتاريخ شعراء ص ٢٣١ وما بعدها طبع طهران (باللغة الفارسية) .

(٣) النجوم الزاهرة ج ٩ ص ٣٠٩ .

(٤) حافظ شيرازي ص ٤١ وما بعدها .

جميعا ، وانتقلت الوزارة إلى ركن الدين صائن ، وبعد قتله ، اختار أبو سعيد خان لوزارته ، خواجه غياث الدين محمد بن رشيد الدين فضل الله ، وهو الذى أهدى إليه « عضد الدين الإيجي » رسالته هذه ، أى « الفوائد الغياثية » ونسبها إليه^(١) .

الأوضاع الإجتماعية : وعلى حين تدهورت الأوضاع السياسية ، وآل أمر الحكم فى العالم الإسلامى ، والشرق ، منه بصفة خاصة إلى دويلات متنازعة ، نجد الأوضاع الإجتماعية على الضد من ذلك ، فقد انتشرت العمائر ، وعمرت المساجد فى كثير من ربوع العالم الإسلامى ، وشاع العلم ، وأقبل عليه الخاصة قبل العامة ، فهناك فى المشرق ، وفى عصر « الإيجي » نجد « الملك غياث الدين محمد بن الملك شمس الدين محمد كهين ٧٢٩ هـ » جدد عمارة المسجد الجامع فى هراة ، وبنى « المدرسة الغياثية » التى تقع شمال المسجد^(٢) ، « والملك معز الدين حسين بن الملك غياث الدين ٧٧١ هـ » هو خلاصة ملوك هراة من آل كرت كان يتصف بالعدل والشجاعة ، والصلاح ، ومحبة العلماء ، ورجال الدين ، وقد بنى الملك كثيرا من بقاع الخير ، وعمر مسجد هراة ، كما شيد الخانقاه الجديد المتصلة بالمسجد الجامع ومدرسة « سبز فيروز آباد » وخانقاه السلطانية و « خانقاه سبز خيابان »^(٣) والمدرسة المجدية المنسوبة إلى مجد الدين إسماعيل بن محمد ٧٥٦ هـ ، يقول ابن بطوطة : فوصلت إلى المدرسة المجدية المنسوبة إليه وبها سكناه ، وهى من عمارته^(٤) ، ويقول : ومسجد شيراز الأعظم ، يسمى بالمسجد العتيق ، وهو من أكبر المساجد ساحة ، وأحسنها بناء ، وصحته متسع مفروش بالمرمر ، ويجتمع فيه من كبار أهل المدينة ، ويصلون المغرب والعشاء ، وأهل شيراز أهل صلاح ، ودين ، وعفاف ، وخصوصا نساؤها^(٥) .

مشهد أحمد بن موسى أخى على الرضا بن موسى بن جعفر : وهو مشهد معظم عند أهل شيراز ، يتبركون به ويتوسلون إلى الله بفضله ، وبنيت عليه « طاش خاتون » أم السلطان « أبى إسحاق » مدرسة كبيرة ، وزاوية فيها الطعام للوارد

(١) تاريخ أدبيات إيران ج ٣ ص ٤٦ (باللغة الفارسية)

(٢) حافظ الشيرازى ص ٨٧ .

(٣) حافظ الشيرازى ص ٨٨ ، ٨٩ .

(٤) ابن بطوطة ص ١٢٧ .

(٥) ابن بطوطة ص ١٢٧ .

والصادر . والقراء يقرؤون القرآن على التربة دائما ، ومن عاداتها أنها تأتي إلى هذا المشهد في كل ليلة اثنين ويجتمع في تلك الليلة القضاة ، والفقهاء ، وغيرهما^(١) .

وهكذا كانت المساجد تبنى بكثرة في ذلك العصر ، وما سبقه ، لأنها كانت تؤدي دور المدرسة ، والجامعة ، والمحكمة ، والندوات ، في عصرنا ، لا غرو يعتبر بناؤها ، وانتشارها مظهرا من مظاهر التقدم العلمي ، لذلك العصر ، وماتلاه من عصور . ومبارز الدين بنى جامعا في ظاهر « كرمان » القديمة « بدرب رزند » كما بنى دار السيادة في الميدان بالقرب من القصر الملكي ، ووضع فيه الآثار النبوية ، وجعلها منزلا للأشراف ، والسادات ، وجعل نفقات هاتين العمارتين المباركتين من غلة أملاكه الموروثة في مبيد^(٢) .

أما فترة حكم آل المظفر فقد كانت فترة ازدهار العلم ، والفنون ، يقول الدكتور صادق رضا : « إن عصر آل المظفر عصر مليء بالخير والبركة ، وبالعلماء البارزين ، والعارفين ، فالقاضي عضد الدين الإيجي ، كان من العلماء والحكماء »^(٣) . وخواجه شمس الدين محمد بن محمود أملی ٧٥٠ هـ كان مدرسا بمدرسة السلطانية ، وكان يتناقص مع الإيجي في مسائل علمية . ومن مؤلفاته ، شرح كليات قانون ، أبو علي بن سينا ، وشرح كليات طب ، سيد شرف الدين^(٤) والشيخ أمين الدين محمد بن الشيخ زين الدين علي بن ضياء الدين ٧٤٥ هـ كان من رجال لدين العارفين^(٥) وكان غياث الدين الوزير ، يحضر كل ليلة الجمعة إلى مجالس العلماء ليستمع إلى مناقشات علمية ، تجرى بينهم على اختلاف ألوانهم ، ومذاهبهم ، وهو الذي نسب إليه الإيجي مؤلفاته ، المواقف ، والفوائد الغيائية ، وشرح مختصر ابن الحاجب^(٦) .

وقصارى القول ، إن فترة حكم آل المظفر - وإن كانت فترة غنية بالأحداث السياسية واللامركزية - إلا أنها تمتاز بازدهار الحياة العلمية ، والفنية .

(١) ابن بطوطة ص ١٣٣ .

(٢) حافظ الشيرازي ص ١٢٥ .

(٣) تاريخ أدبيات إيران ص ٥٠٢ . (بالفارسية)

(٤) تاريخ آل المظفر ص ٢٨٢ . (بالفارسية)

(٥) تاريخ أدبيات إيران ص ٥٠٢ . (بالفارسية)

(٦) تاريخ أدبيات إيران ٣ ص ٤٧ . (بالفارسية)

نسبه :

إن أقدم ترجمة انتهت إلينا عن الإيجي تلك التي ساقها ابن الفوطى ٧٢٣هـ في كتابه «مجمع الآداب» فقد ذكر نسبه ، وقال : هو عضد الدين ، أبو الفضل ، عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الغفار الإيجي يعرف بالمطرزى القاضى^(١) وزاد «أبو الفضل ، والمطرزى» وذكر أن أباه كان قاضيا ، في إيج . ولم نجد زيادة المطرزي في أى كتاب من كتب التراجم ، لذا لم نستطع أن نحدد مفهومه . وأضاف صاحب «تاريخ آل مظفر» إلى ذلك «ركن الدين»^(٢) . ومن هنا نفهم أن كنيته «أبو الفضل» ولقب «ركن الدين» كانا معروفين . وأيا ما كان الأمر ، فقد تكنى صاحبنا بعد توليته القضاء بأبى الفضل ، وعضد الدين ، وعضد الملة والدين ، وركن الدين ، وعرف بها جميعا .

أما في بغية الوعاة^(٣) ، والبدر الطالع^(٤) ، والدرر الكامنة^(٥) ، والشذرات^(٦) ، والطبقات^(٧) ، ودائرة المعارف الإسلامية^(٨) ، ومفتاح السعادة^(٩) ، فهى عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الغفار القاضى ، وزاد صاحب معجم المؤلفين^(١٠) «أحمد» وذكر نسبه : عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الغفار بن أحمد الإيجي . وذكر نسبه السخاوى مختصرا جدا . وقال : «هو عبد الرحمن بن أحمد المطيرز عضد الدين» . وانفرد بزيادة المطيرز^(١١) . ويبدو أن ألقاب «عضد الدين ، وعضد الملة والدين ، وركن الدين» كانت تعد من الألقاب الفخرية آنذاك لعلو منزلة العلماء في العلوم ، والفنون .

(١) ص ٤٤٤ ، ٤٤٥ .

(٢) ص ٢٨٥ .

(٣) ص ٢٩٦ .

(٤) ج ١ ص ٣٢٦ .

(٥) ج ٢ ص ٣٢٢ .

(٦) ج ٦ ص ١٧٤ .

(٧) ج ٦ ص ١٠٨ .

(٨) المجلد الثالث العدد الأول ص ١٨٧ .

(٩) ج ١ ص ٢٢١ ، ٢١٢ .

(١٠) ج ٥ ص ١١٩ .

(١١) الضوء اللامع ج ٤ ص ٦١ .

مولده : اتفق المؤرخون على مكان ولادته ، واختلفوا في تحديد تاريخ مولده ، وتحديد مكان « إيج » في البلاد قالوا : إنه ولد في قرية « إيج » على مقربة من شیراز . ولم يحدد مكانها من البلاد سوى كاتب المادة في « دائرة المعارف »^(١) الذي قال : إن « إيج قلعة في فارس » . وذكر في كتب التاريخ « والخرائط القديمة » إن قرية من نواحي شیراز ، وتقع بجانب « فسا » ، و « فسا » باب معروف من أبواب شیراز . ويقول : « ياقوت » : إن « إيج » بلدة كثيرة البساتين ، والخبرات ، في أقصى بلاد فارس ، وكانت فواكهها جيدة ، وأهل فارس يسمونها ، إيك^(٢) . وأقرب إلى ذلك تحقيق « الدكتور مصطفى جواد » الذي حقق كتاب الفوطى ، وعلق عليه فيقول : ويعرف أيضاً « بالإيكى » نسبة إلى « إيج » بكسر وسكون بلدة في أقصى بلاد فارس ، والعجم يسمونها « إيك » وهو مشهور السيرة^(٣) .

فالإيجى ، ولد في « إيج » ونشأ بها وترعرع في تربية أبيه القاضي لإيج ، ثم انتقل إلى شیراز ، وقد هيأت له الأسباب أن ينخرط في سلك الدراسات الدينية ، وأهم هذه الأسباب الوراثة ، ووجوده في « إيج » المليئة بعلماء العصر فضلاً عن أب فاضل يحسن صناعة التربية ويحيد الاختيار ، والتوجيه .

أما عن تاريخ مولده : فمن المؤرخين من ذكر أنه ولد بعد السبعماية ، وهم ابن حجر ٨٥٢ هـ^(٤) ، والسيوطى ٩١١ هـ^(٥) ، والشوكانى ١٢٥٠ هـ^(٦) ، ومنهم من حدد ، وقال : إنه ولد في سنة ٧٠٨ هـ كابن العماد ١٠٨٩ هـ^(٧) ، ومنهم من قال : إنه ولد في ٧٠١ هـ كحسين قلى المؤرخ الإيرانى^(٨) . أما السبكي ٧٧٣ هـ فقال : في كتابة « الطبقات » إنه ولد بعد سنة ٦٨٠ هـ^(٩) ، ورجح هذا القول « الدكتور مصطفى جواد »^(١٠) . ويبدو أن قول السبكي ، أقرب إلى الصواب لأنه عاش في

(١) دائرة المعارف الإسلامية المجلد الثالث العدد الأول ص ١٨٧ فبراير ١٩٣٧ م .

(٢) معجم البلدان ج ١ ص ٣٨٤ الطبعة الأولى مطبعة السعادة بمصر ١٣٢٣ هـ .

(٣) مجمع الآداب ص ٤٤٤ وما بعدها .

(٤) الدرر الكامنة ج ٢ ص ٢٢ .

(٥) بغية الوعاة ص ٢٩٦ .

(٦) البدر الطالع ج ١ ص ٣٢٦ .

(٧) شلرات الذهب ج ٦ ص ١٧٤ .

(٨) تاريخ آل مظفر طهران ٣٤٧ هـ ج ٢ ص ٢٨٥ وما بعدها (باللغة الفارسية)

(٩) الطبقات ج ٦ ص ١٠٨ .

(١٠) مجمع الآداب ج ١ ص ٤٤٤ .

القرن الذي عاش فيه الإيجي . أما المؤرخون الآخرون ، فقد نقل بعضهم عن بعض ، فالسيوطي ، والشوكاني ، نقلاً عن ابن حجر ، لأنه أقدم منهما عصرًا ، أما ابن العماد ، فلم يعرف مصدر نقله ، وكذلك المؤرخ الإيراني الحديث الذي ذكر سنة ولادته ٧٠١ هـ .

وفاته : اتفق المؤرخون جميعاً على تاريخ وفاته بأنه توفي سنة ٧٥٦ هـ . قال ابن حجر : إنه توفي بالقلعة التي حبسه فيها صاحب كرمان^(١) ، فلم يحدد مكانها ، ولا صاحبها ، وقال ابن العماد : إنه توفي مسجوناً بقلعة بقرب « إيج » وذلك بسبب غضب صاحب « كرمان » عليه^(٢) . وقول الشوكاني كقول ابن حجر^(٣) وكاتب المادة في « دائرة المعارف الإسلامية » لم يذكر مكان وفاته ، وسببها^(٤) ، وقال السبكي : إنه توفي مسجوناً بقلعة « درميان » سنة ٧٥٦ هـ^(٥) ، وقال السخاوي : إنه مات في يوم السبت خامس عشر من رمضان سنة ٧٥٦ هـ^(٦) ، ونقل كحالة قول السبكي ، ولم يذكر سنة وفاته^(٧) وشذ الدكتور مصطفى جواد في تعليقه على مجمع الآداب ، أنه توفي عام ٧٥٣ هـ^(٨) .

وبين المؤرخ الإيراني الحديث ، علة وفاته مسجوناً ، إنه لما تدهورت الأوضاع السياسية في شيراز اضطر الإيجي إلى الخروج منها ، فلما وصل إلى « شبانكاره » ، اعتقل بأمر الملك « أردشير » آخر ملوك « شبانكاره » ، وحبسه في إحدى القلاع ، واستمر محبوساً إلى أن توفي سنة ٧٥٦ هـ^(٩) . وقال : صاحب معجم المطبوعات إنه انتقل بالآخرة إلى « إيج » وتوفي مسجوناً بقلعة « درميان » و « إيج » بلحف هذه القلعة^(١٠) .

(١) الدرر الكامنة ج ٢ ص ٣٢٢ .

(٢) الشذرات ج ٦ ص ١٧٤ .

(٣) البدر الطالع ج ١ ص ٣٢٦ .

(٤) المجلد الثالث ص ١٨٧ .

(٥) الطبقات ج ٦ ص ١٠٨ .

(٦) الضوء اللامع ٤ ص ٦١ .

(٧) معجم المؤلفين ج ٥ ص ١١٩ .

(٨) مجمع الآداب ج ١ ص ٤٤٤ ، ٤٤٥ .

(٩) تحت آثار وأفكار وأحوال حافظ ج ١ ص ٩٩ وما بعدها . دكتور قاسم غني ، مطبوع طهران ، وتاريخ ،

ال مطفر ج ٢ ص ٢٨٥ وما بعدها . (باللغة الفارسية)

(١٠) معجم المطبوعات ج ٧ ص ١٣٣٢ .

صلته بالحكام : غيات الدين محمد الوزير ، كان رجلاً فاضلاً أشتهر بالتقى والصلاح ، وقد سلك سبيل العدل مع الرعية ، وشجع على الزراعة والعمارة ، وكان محباً للفضلاء ، وكان واسع الصدر متسامحاً رحب الأفق فكان يجتمع بالعلماء على اختلاف ألوانهم ، ومذاهبهم ، لاستماع مناظراتهم في المسائل العلمية المختلفة ، وقد نسب إليه بعض العلماء مؤلفاتهم ، مثل حمد الله مستوفى ، الذى نسب كتابه « تاريخ كزیده » فى فن التاريخ باللغة الفارسية إليه ، والقاضى عضد الدين الإيچى نسب كتابه ، المواقف فى علم الكلام ، والفوائد الغيائية ، فى علم البلاغة وشرح المختصر لابن الحاجب فى أصول الفقه إليه ، وقطب الدين الرازى ، نسب كتابه ، شرح المطالع ، وشرح الشمسية فى علم المنطق^(١) .

ولعل دولة آل المظفر حكام شیراز هى الدولة التى تهمنا أكثر من غيرها فى هذا البحث ، فقد حكمت هذه البقاع من إيران خلال النصف الثانى من القرن الثامن الهجرى ، وقد أمضى الإيچى الشطر الأكبر من حياته مع حكامهم .

وقد امتازت هذه الفترة بالعداء الشديد بين آل المظفر ، وآل إينجو ، وكانت الحرب بينهما سجّالا ، وقد أخذت الأمور تختلط على الناس طوال هذه المدة ، فباتوا لا يعرفون لمن تدول الدولة غداً بما يستتبع ذلك التوجس من انتهازية ، ونقض للعهود ، فقد نقض العهد الشيخ أبو إسحاق آل إينجو من السلطان « مبارز الدين » آل المظفر أكثر من مرة ، وقد بدأ الشيخ أبو إسحاق حياته بمغامرات سياسية ، ويهمنا من أمر الشيخ أبى إسحاق أنه كان الواسطة بالإيچى عالم السياسة ، وامتنحن فيها بالسجن .

وحين أقبل مبارز الدين من « كرمان » إلى أبواب « شیراز » بقضه وقضيضه ليستولى عليها علم الشيخ أبو إسحاق بذلك ، وأصيب بما يشبه الإحباط ، فجمع كبار رجال الدولة ، ومنهم الإيچى الذى كان يتمتع باحترامه ، وكان قاضياً لإيران ليستشيرهم فيها ، فاقترح « الإيچى » الصلح للتقرب إلى بلاط أبى إسحاق ، وقد أعطى أبو إسحاق هذا الاقتراح استحساناً ، ورشح الإيچى نفسه لإنجاز هذه المهمة ،

(١) تاريخ أدبيات در إيران ح ٧ ص ١٣٣٢ . (باللغة الفارسية)

فتوجه إلى معسكر « مبارز الدين » ، وقابله ، وقادته ، ولكنه رفض الصلح لسابق عهده بغدر أبي إسحاق هذا ، فلم تجد وساطة الإيجي . وفي هذه الفترة التي أقام فيها الإيجي في معسكر مبارز الدين قام بتعليم ابنه « شجاع » بأمره كتابه « شرح المختصر لابن الحاجب » الذي يعتبر من أهم مؤلفات الإيجي .

ثم حاول الإيجي مرة أخرى ، الوساطة عنده للصلح ، فالتقى به في صحراء « كرمان » وكان مبارز الدين صادق العزم في هذه المرة على أن يصل الأمور إلى نهاية حاسمة ، فرفض الصلح الذي تقدم به الإيجي مرة أخرى ، وكان ذلك عام ٧٥٤ هـ ، ولتدهور الأوضاع في شیراز حاول الإيجي أن ينجو بنفسه من التورط في تلك الأوضاع ، وربما خافه الخوف من أن يكون أولو الأمر في شیراز ظنوا به التآمر مع الغازي ، فطلب من « كلوفر الدين » حاكم بلد « وكلائتر » أن يفتح باب « كارزون » ليخرج من المدينة ، فخرج الإيجي لمساعدته فما إن وصل إلى « شبانكاره » حتى فوجيء بالاعتقال بأمر الملك « أردشير » آخر ملوك « شبانكاره » وحبسه في إحدى القلاع^(١) ، ولعله حبسه دسيسا من قبل مبارز الدين جاء يستطلع له أحوال بلاده توطئة لغزوها ، ويدلنا هذا الحادث على مدى وعيه السياسي ، وهو قدر لم يكن صالحا ليخرج به في معترك الحياة السياسية الصاخبة آنذاك .

ثقافته : إن الدين يتتبعون حياة الإيجي يشعرون أنه قد تلقى ثقافته من منابع متعددة ، ويبدو أنه لم يجلس إلى شيوخ النحو واللغة وحدهم ، بل أخذ من كل فن بطرف ، ويخطيء من يظن أن النحاة ، أو المفسرين كانوا يقصرون همهم على علوم اللغة ، والأدب ، بل كان لهم حظ من مختلف العلوم كما عهدنا من شأن القدماء ، إذا كانوا يدركون أن العلوم على تشعبها ذات صلة وثيقة ، بحيث يدعم بعضها البعض الآخر . فالإقتصار على فن واحد لا يبلغ بالعالم درجة التبريز ، ولا يؤهله للتدريس . ولذلك كانت لهم مشاركة في مختلف الفنون . فإذا نظرنا إلى مؤلفاتهم ، وجدناها متعددة المناحي ، فضفاضة الجوانب ، تخرج من فن إلى فن . وهذه الطبيعة - وإن خالفت المنهج العلمي السليم - فهي تدل على سعة إطلاع وغزارة مادة ، وكان علماءنا الأوائل مشغوفين بها . وهكذا شأن الإيجي ، فإننا إذا بحثنا عنه على أنه

(١) بحث در آثار وأفكار وحوال حافظ ج ١ ص ٩٩ وما بعدها . (باللغة الفارسية)

البلاغى ، وجدناه محيطا للموضوع بجميع جوانبه ، واختصاره للقسم الثالث الخاص بالبلاغة من « مفتاح العلوم » لسكاكى خير شاهد على علو كعبه فى هذا الفن . وإذا بحثنا عنه بين علماء الكلام ، أو المنطق ، أو الأصول ، ألفيناه على نفس القدر من الاحاطة ، والاتساع . فجميع مؤلفاته فى تلك الفنون جيدة ممتعة رزقت حظوة عند الناس ، وانتشرت فى طول البلاد وعرضها ، وكاد أن يرفض العلماء كتب من تقدمه لما امتازت به من جودة التركيب وكثرة الفوائد ، وهكذا كان علما بارزا فى كل ما خاض فيه من علوم ، وفنون .

أما من حيث أنه شاعر ، أو كاتب ، فلم يؤثر عنه أنه قال شيئا من النظم . ولم يحفظ التاريخ لنا .

شيوخه : ونلاحظ أن الذين ترجموا له قد أوجزوا عند ذكر شيوخه أخذ العلوم من مشائخ عصره ولازم زين الدين الهنكى وهكذا شأن جميع أصحاب التراجم القدماء . أما المتأخرون فلم يزيدوا شيئا يذكر إلا الشوكانى^(١) فقد أشار إلى فخر الدين الجاربرى المتوفى ٧٤٦ هـ أنه كان من شيوخه وقد دارت المنازعات بينه وبين الإيجى التى تشعر بأنه ألتقى به وأن موقفه معه أكبر من موقف التلميذ مع أستاذه . فأما من عداهما من علماء اللغة والنحو أو من علماء التفسير والحديث والفقهاء فلم يحفلوا بالتنبيه عليهم .

والجاربرى هذا هو أحمد بن الحسن بن يوسف الجاربرى الشافعى التبريزى من أسرة علمية قال السبكى : إن جده يوسف أحد شيوخ العلم المشهورين بتلك البلاد ، وصاحب تصانيف معروفة .. والجاربرى كان إماما فاضلا وقورا كجده فى عصره وقد تتلمذ على القاضى ناصر الدين بن عمر البيضاوى ٦٨٥ هـ وكان محبا للعلم وطلابه ، وقد شرح كتباً كثيرة منها منهاج للبيضاوى وشرح تصريف ابن الحاجب ووضع الحواشى على الكشف للزنجشى توفى فى شهر رمضان سنة ست وأربعين وسبعمائة^(٢) .

زين الدين الهنكى ، الذى أجمع المترجمون للإيجى على أنه أبرز الشيوخ الذين أخذ عنهم فلم أعثر له على ترجمة رغم جهد دائب موصول .

(١) البدر الطالع ج ١ ص ٣٢٦ .

(٢) الشذوات ج ٦ ص ١٤٨ .

تلامذته : إن جميع المؤرخين أشاروا إلى بعض تلاميذه الذين أخذوا عنه فذكروا منهم سعد الدين التفتازانى ، وشمس الدين الكرمانى ، وضياء الدين العفيفى القرمى ، ويوسف الأبهري . وكان التفتازانى ، والكرمانى ، والعفيفى ، من الأعيان والأعلام فى عصرهم واشتهروا فى طول البلاد وعرضها وكانوا من محاسن الزمان وفخره ، وللتفتازانى والكرمانى تصانيف كثيرة . وأخذت مؤلفاتهما مكانا مرموقا حتى أدخلت فى مناهج مدارس العرب والعجم^(١) .

أما الكرمانى : فهو شمس الدين محمد بن بهاء الدين يوسف بن على كان إماما فى الفقه ، والحديث ، والتفسير ، والأصول والكلام ، وعلوم العربية تلقى على والده بهاء الدين . ثم جاء إلى كرمان وتلمذ للإيجى . وقد شرح كتب كثيرة منها شرح المواقف ، وشرح الفوائد الغيائية للإيجى ، وحاشية على البيضاوى ، وشرح مختصر ابن الحاجب ، وشرح البخارى ، توفى عام ست وثمانين وسبعمائة^(٢) .

أما التفتازانى فهو مسعود بن عبد الله مسعود التفتازانى ، كان بارعا فى المنطق والفلسفة ، والفقه ، وأصوله ، والتفسير ، والنحو ، كأستاذة الإيجى ، تلقى العلوم على العلامة عضد الدين الإيجى ، وقطب الدين الشيرازى وغيرهما ، وذاع صيته فى الآفاق ، وأصبح أحد الأعلام فى عصره حتى أن كلا من الأحناف والشافعية حاولوا أن يجعلوه منهم ، وله فى تلك الفنون مصنفات مختلفة تدل على عظيم قدرته ومزيد فطنته وذكائه منها الشرحان المطول ، والمختصر ، على تلخيص المفتاح للقزوينى ، وحاشية التلويح على التوضيح فى أصول الفقه الحنفى ، المقرر فى مناهج مدارس الهند ، وشرح عقائد النسفى فى الكلام ، وشأنه كشأن التوضيح والتلويح فى المناهج ، وحاشية شرح مختصر ابن الحاجب لأستاذة الإيجى ، توفى بسمرقند عام اثنين وتسعين وسبعمائة^(٣) .

أما ضياء الدين : فهو أبو محمد عبد الله بن الشيخ سعد الدين سعد العفيفى القزوينى الشافعى الشهير بابن قاضى قرم ، أخذ عن أبيه وشمس الدين الخليل

(١) تاريخ علوم البلاغة والتعريف برجالها ص ١٤٢ .

(٢) المصدر عينه ص ١٤٨ وما بعدها .

(٣) تاريخ علوم البلاغة والتعريف برجالها ص ١٥١ وما بعدها .

والقاضي عضد الدين ، وكان الشيخ سعد الدين أحد من قرأ عليه ، وقدم القاهرة وحظى عند الأشرف شعبان وولى مشيخة البيبرسية بعد وفاة الشيخ الرضى فى سنة ٧٦٧ وتدرىس الشافعية بالشيوخونية ، وولاه الأشرف مشيخة مدرسته ودرس فيها قبل أن تكمل ، وكان ماهرا فى المذهبىن الحنفية والشافعية وفى الأصول والمعانى والبيان وكان كثير الاحسان إلى الطلبة كشيخه الإيجى مات فى ذى القعدة سنة ٧٨٠ هـ .

قال الشيخ طاهر بن حسن بن حبيب كتبت إليه :

قل لرب الندى ومن طلب العلم مجدا إلى سبيل السواء
إن أردت الخلاص من ظلمة الجهل فماتهدى بغير ضياء
فأجابه ضياء الدين :

قل لمن يطلب الهداية منى خلعت لمع السراب بركة ماء
ليس عندى من الضياء شعاع كيف تبغى الهدى من اسم الضياء^(١)
يوسف الأهرى : لم أعر على ترجمته .

مؤلفاته: ألف فى علم الكلام كتب كثيرة والذى ألفه الإيجى لقى استحسانا بين العرب والمعجم وتبوأ مكانا مرموقا بين تراث الأعلام ، ونال شهرة واسعة ، قد يعتبر فى هذا الفن نباتا حسنا فنهل من منبعه جمع من كتاب العالم الإسلامى ، وكفاه فخرا أن جميع المؤرخين وأصحاب كتب التراجم وصفوا كتابه بأنه يقصر عنه الوصف لا يستغنى عنه من رام تحقيق الفن .

«المواقف» فى علم الكلام : ألفها الإيجى فى علم الكلام وبدأها بخطبة الكتاب التى أطال فيها على دأب المؤلفين القدامى ، ثم دخل فى الموضوع بقوله « فإن كمال كل نوع أثاره المقصود وبحسب زيادة ذلك ونقصان يفضل بعض أفراده بعضا إلى أن يعدو أحدهم بألف ، بل يعدو أحدهم سماء والآخر أرضا ، والإنسان مشارك لسائر الأجسام فى الحصول فى الخير » .

ومن هذه العبارة القليلة من مقدمة الكتاب ندرك لون فكره المنطقى الصرف كما يدل عليه تقسيم الكتاب الذى يحتوى على أصول علم الكلام وقواعده وعلى الدلائل

(١) الدرر الكامنة ج ٢ ص ٣٠٩ ، ٣١٠ .

والنجوم الزاهرة ج ١١ ص ٩٠ ، ١٩٣ .

(٢) حافظ شيرازى ص ١٦٦ .

العقلية والشواهد النقلية ، ومع كل فأسلوبه رائع تتلأأ فيه العبارات وتشرق فيه الإشارات ، الأمر الذى أتاح له الإشتهار فمائل الشمس فى رائعة النهار .

وقد اختصره المؤلف فيما بعد وسماه « بعيون الجواهر » الذى نشره الدكتور أبو العلاء عفيفى ، باسم « جواهر الكلام » فى مجلة كلية الآداب القاهرة^(١) المجلد الثانى ، الجزء الثانى عام ١٩٣٤ م^(٢) وقد شرحه السيد الشريف الجرجاني ٨١٦ هـ ، وعليه حاشية وجيه^(٣) الدين العلوى الهندى ٩٩٨ هـ ، وحاشية عبد الحكيم السيالكوتى ١٠٦٨ هـ ، وحاشية نور الدين^(٤) بن صالح ١١٥٥ هـ ، وحاشية حافظ أمان^(٥) الله البنارسى ١١٣٣ هـ ، وحاشية قطب الدين السهالوى^(٦) ١١٠٣ هـ ، وحاشية محمد زاهد الأكبر آبادى^(٧) ، ولخص شرح السيد محمد حسين^(٨) بن خليل ١١٠٨ هـ^(٩) .

(١) وقد بحث عن هذا العدد للاطلاع على هذا المختصر فى مكتبة جامعة القاهرة ودار الكتب المصرية فلم أجده .

(٢) هو وجيه الدين بن نصر الله بن عماد الدين العلوى الغجراتى أحد كبار الأساتذة وكثير المؤلفات ، ومنها : حاشية على العضدية وعلى شرح المواقف المتوفى سنة ٩٩٨ هـ (نزهة الخواطر ج ٤ ص ٣٨٥) .

(٣) هو الشيخ نور الدين بن محمد صالح الأحمدي آبادى الغجراتى أحد الأساتذة المشهورين فى الهند وله مصنفات جليلة تدل على غزائه فى العلم وسعة نظره فى مصنفات القدماء وعددها تربو على مائة وخمسين مؤلفا ، توفى سنة ١١٥٥ هـ (نزهة الخواطر ج ٦ ص ٣٩٠) .

(٤) أمان الله بن نور الله بن الحسين الحنفى البنارسى أحد العلماء المعروفين فى الفقه والأصول والكلام . جرت بينه وبين القاضى محب الله بن عبد الشكور صاحب «سلم العلوم» و«مسلم الثبوت» من المباحثات والمطارحات ما يفعم بها بطون الصفحات توفى عام ١١٣٣ هـ (نزهة الخواطر ج ٥ ص ١٠٤) .

(٥) هو الشيخ قطب الدين بن عبد الحلیم بن عبد الكريم الأنصارى السهالوى ، أحد العلماء البارزين فى المعقول والمنقول ، وكان يشتغل فى التدريس كل يوم عدا الثلاثاء والجمعة ، فإنه كان يشتغل بالتصنيف فى هذين اليومين توفى سنة ١١٠٣ هـ (نزهة الخواطر ج ٦ ص ٢٣٠) .

(٦) هو الشيخ محمد بن زاهد القاضى محمد أسلم الحنفى الكابلى أحد العلماء المشهورين فى الهند ، لم يكن له نظير فى عصره فى المنطق والفلسفة ، وكان مفرط الذكاء ، سريع الإدراك ، لم يكن يحفظ شيئا فينساه توفى عام ١١٠١ هـ (نزهة الخواطر ج ٦ ص ٣٠٦) .

(٧) هو الشيخ محمد حسين بن خليل الله بن القاضى أحمد بن محمد الفقيه المعروف فى الهند ، له مصنفات كثيرة ، مات مخطوفا كان يصلى التراويح فى مسجد المدرسة ، فنزلت صاعقة على المخزن وكان قريبا من المدرسة فاشتعل النار وحرقت بعض نواحي المدرسة من ذلك فهلك محمد حسين ومن كان يصلى معه ، وكان ذلك فى سنة ١١٠٨ هـ (النزهة ج ٦ ص ٢٩٨ وما بعدها) .

(٨) الثقافة الإسلامية فى الهند ص ٢٣٧ و ص ٢٣٩ .

(٩) المجلد الثالث ص ١٨٧ .

وأصبح الكتاب معروفا في مشارق الأرض ومغاربها ، ويذكر كاتب مادة دائرة المعارف الإسلامية « إن هذا المصنف عرف في أوروبا ونشر « سويرنسن » الفصلين الأخيرين منه وذيله بشرح الجرجاني - ليبسك عام ١٨٤٨ م كما نشرت طبعة كاملة في القسطنطينية عام ١٨٣٩ م »^(١)

ودخل الكتاب مناهج مدارس الهند العربية في أواخر القرن التاسع الهجري ، وأخذ مكانا مرموقا في الكتب الدراسية المقررة فيها . يقول صاحب الثقافة الإسلامية .. أما أهل الهند من المسلمين فإنهم كانوا قليلي الاعتناء بالمنطق والحكمة ، وما كانت في دروسهم غير شرح الشمسية وكانوا غير محتفلين بهذه العلوم إلى آخر القرن التاسع حتى جاء الشيخ عبد الله^(٢) ٩٧٠ هـ وصاحبه عزيز الله^(٣) ٩٣٢ هـ من ملتان ، فأدخل المواقف في دروس العلماء فتلقاها الناس بالقبول وصارت متداولة ، واستزاد الناس وتشوقوا إلى غيرها فجاء بعضهم بشروح المطالع والمواقف^(٤) .

ونظهر على مكانة الكتاب وشهرته في البلاد الإسلامية حين نقف على أن السلطان محمد بن تغلق ٧٥٢ هـ أرسل الشيخ معين الدين الهندي بالهدايا إلى القاضي عضد الدين وطلب قدمومه إلى الهند ونسبة كتابه « المواقف » إليه^(٥) .

والكتاب مفيد كل الفائدة في المسائل المرتبطة التي ذكرها الإيجي وهو موسوعة نفيسة من مدرسة الإيجي لطلاب علم الكلام .

العقائد العضدية : في العقائد دينية : وهي مطبوعة وموجودة في دار الكتب المصرية مع شرحها للدواني قال صاحب معجم المطبوعات « إنه لما أتمها قضى نحب بعد اثني عشر يوما فتكون آخر تأليفه »^(٦) وقد بداها الإيجي بقول النبي ﷺ

(١) المجلد الثالث ص ١٨٧ .

(٢) هو عبد الله الغني بن الهداد الملتاني أحد العلماء المبرزين في العلوم العربية ، له مهارة تامة بالنحو ، واللغة ، والفقه ، والأصول ، والفلسفة ، توفي عام ٩٧٠ هـ (الزهره ج ٤ ص ٢١٠) .

(٣) هو عزيز الله الحنفى الملتاني ثم السنهلي كان من العلماء العاملين والأئمة المحققين ، وكان كثير التعبد قليل الاختلاط بالناس مع التقوى المفرط وكان عالما في الأصول ، والمنطق ، والحكمة ، بالإضافة إلى المشاركة الملموسة في المعارف الأدبية توفي عام ٩٣٢ هـ (الزهره) .

(٤) الثقافة الإسلامية في الهند ص ٢٦٤ .

(٥) أخبار الأخيار في أحوال الأبرار ص ١٤٢ وتاريخ آل مظفر ص ٢٨٥ (بالفارسية) .

(٦) ج ٧ ص ١٣٣٢ ، ١٣٣٣ .

« ستفترق أمتي ثلاثا وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة قيل ومن هم ؟ قال الذين هم على ما أنا عليه وأصحابي » رواه الترمذى .

الكتاب مختصر غاية الاختصار ومع ذلك فقد حاول المؤلف أن يذكر مسائل جوهرية من العقائد الدينية ، وقد وصفه شارحه المحقق الدوائى^(١) في مقدمة شرحه حينما تصدى لبيان دوافع شرح الكتاب فقال : « إن العقائد العضدية لم تدع قاعدة من أصول العقائد الدينية إلا وأنت عليها ، ولم تترك من أمهاتها ومهماتها مسألة إلا وقد صرحت بها أو أومأت إليها » .

وقد لخص شرح الدوائى الشيخ محمد حسين الهندى . وعلى شرح الدوائى حاشية لوجيه الدين ، وعبد الحكيم السالكوتى وغيرهما من العلماء الهندود الذين يبلغ عددهم عشرة^(٢) .

آداب البحث : فى علم الكلام : وقد قرر الإيجى فى هذه الرسالة الموجزة قاعدة منطقية أو طريقة فى الاستدلال المنهجى فأوجز قصد من يتحدث بخبر فى أن يكون ناقلًا عن الغير فيطالب بالتصحيح أو مدعيًا للخبر ابتداء فيطالب بالدليل على مدعاه ولا يمنع على هذين إلا مجازا أى بادعاء المجازية (افتراضها) ويستدل على دفع المجازية إما بأن الأصل هو الحقيقة أو ينقض بالخلف أو يعارض بالخلاف . والتمس لتطبيق هذا الأصل مسألة من علم الكلام وهى مسألة كلام الله تعالى مستدلًا بآية قرآنية .

وقد قام بشرح الكتاب كل من السيد الشريف الجرجانى ٨١٦ هـ ومحمد صفى تبريزى ٩٠٠ هـ ومحيى الدين بردعى ٩٢٧ هـ وعصام الدين الاسفرائنى ٩٤٣ هـ^(٣) .

(١) هو محمد بن أسعد الصديقى الدوائى باحث يعد من الفلاسفة ، ولى قضاء فارس ، وله مؤلفات كثيرة معظمها فى المنطق ، والفلسفة ، منها : تهذيب المنطق ، وحاشية على تحرير القواعد المنطقية لقطب الدين الرازى ، وشرح القصائد العضدية ، وله رسائل باللغة الفارسية ترجم بعضها إلى الإنجليزية ، توفى سنة ٩١٨ هـ (الأعلام ج ٦ ص ٢٥٧) .

(٢) الثقافة الإسلامية فى الهند ص ٢٣٩ طبع دمشق ١٩٥٨ م .

(٣) تاريخ آل مظفر ج ٢ ص ٢٨٥ وما بعدها ، وفهرست كتابخانه دانشگاه ج ٣ ص ٣ طبع طهران .

والكتاب مطبوع ضمن مجموع من مهمات الفنون وموجود في دار الكتب المصرية .

الرسالة العضدية : في فن الوضع : الكتاب عبارة عن رسالة مختصرة جدًا ، مطبوع ضمن مجموع من مهمات الفنون وفي مجموعة رقم ١٠١ .

هذه الرسالة يتبادر إلى ذهنه أنها جزء من علم المنطق . وهي تحتوي على مقدمة وتقسيم وخاتمة مشتملة على اثني عشر تنبيهاً .

وهذه الرسالة - وإن كانت مختصرة غاية الاختصار ومتسمة بروح المنطق - مفيدة تؤدي إلى غرض أرادته المؤلف بتأليفه ، وتؤيد هذه الرسالة فكرة من قال إن الإيجي كان مؤلفاً للكتب الدراسية إذ الرسالة تشتمل على صفحة ونصف صفحة وهي في علم الوضع فلا يفهم منها أنها تعتبر مرجعاً في علم الوضع يرجع إليه ، بل هي متن أعده الإيجي لحفظ الطلاب . ومعلوم أن عصره كان حافلاً بالعلماء والفقهاء والمناطق والفلاسفة . فالطلاب يعكفون على حفظ المتون ليكونوا مثلاً لأساتذتهم في العلوم والفنون ، ويختارون أنحصر المتون وأكثرها تركيزاً كي يتسع لهم الوقت لاستيعاب أكثر من علم والتبحر فيه إذا ساعدهم الجد والوقت .

والكتاب أو بمعنى أدق الرسالة على أية حال تعزز ما سبق أن قررناه أن الإيجي كان أميل في كل تأليفه إلى التقسيمات المنطقية التي تستوعب الأوجه المحتملة وتدعمها بالدليل العقلي ، وتحتاج عنها بالمنطق ، وأن « الفوائد » لم تكن بدعاً في تأليفها عما شرعه الإيجي لنفسه فها هنا نجده يتناول المسألة مسألة الوضع ويطبّقها على مثال أو أمثلة عهدها النحاة ، ولكنه يمتضي في التحليل والتعليل بأكثر مما يقع للنحاة عادة رغم أنه وضع الرسالة أصلاً على قاعدة الإيجاز .

وقد قام السمرقندي بشرحه وشرحه مفيد ، ولا شك أن السمرقندي قد فهم عقلية الرجل المنطقية وفصل المواضع التي تحتاج إلى التفصيل حيث سار فيه سيراً حسناً مستخدماً أسلوباً علمياً سهلاً وبين مكانة الرسالة من بين الكتب التي ألّفت في علم الوضع فقال « فلما شاع في الأمصار وظهر ظهور الشمس في النهار الرسالة العضدية وكانت مشتملة على مسائل دقيقة وتحقيقات عميقة مع غاية الإيجاز ونهاية

الاختصار وما لم يكن بد من شرح لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ، ويبلغ في تبين المرام وتحقيق المقاصد أقصاها أروت الخوض في تنميط هذا المرام على وجه يكشف عن وجوه فرائدها اللثام مع جهود القريحة وكمال الطبيعة ^(١) .

شرح مختصر ابن الحاجب : في علم الأصول :

لقد صنف في علم الأصول كتب كثيرة مطولة ومختصرة ، ومختصر ابن الحاجب يجرى مجرى الغرة منها وقد بهر عضد الدين الإيجي منه كثرة علمه ولطافة نظمه مع صغر حجمه . ولا حظ أن غير واحد من الفضلاء والأجلاء غاصوا في هذا البحر العظيم ، لكنهم لم يصلوا إلى قعره ليخرجوا منه أضدادا كريمة . فأراد أن يقوم بشرحه على وجه يؤدي إلى غاية قد رسم خطتها في ذهنه فيقول « وإلى من شغفت به وقد وكلت فكري على حل ألفاظه ومعانيه ، وصرفت بعض عمري إلى تلخيص مقاصده ومبانيه ، حتى لم يخف على منها خافية ولا زال أصحابي المشاركون في البحث يلتمسون مني أن أشرحه . فأتسلل واستخفي حتى صار مقالى مظنة للضنة أو الكسل فعيت في العلل وضائق في الحيل فأسعفتهم بذلك وأملت عليهم شرحا لم أدخر فيه نصحا ولم آل في تحريره جهدا » ^(٢) .

ونلاحظ في هذه المقدمة مدى إدلاله بعلمه واعتداده بتبريزه في ذلك الفن فن علم الأصول حتى لم يجد الأصحاب من يضطلع بمهمة شرح أشهر ما ألف فيه لذلك العهد سواه . والحق أن من يطلع على شرحه للمختصر يسلم له بشيء من مدعاه فقد برهن بهذا الكتاب على سعة علمه في هذا الباب حتى لا نعدو الصواب إذا حكمنا بأنه لا يقل عن صاحب أصله (ابن الحاجب) أصالة وسعة إدراكه وكان هذا رأى القدماء في كتابه .

فقد لاقى شرحه بالثناء الجميل والقبول الحسن من العلماء الأجلاء والمؤرخين وأصحاب السير والتراجم فوصفه العلامة الشوكاني « بأنه أحسن شروح المختصر يبين مدى ثقافة المؤلف في علم الأصول ، وقد سلك فيه مسلك الاعتدال موضحا ما فيه خفاء مناقشا آراء العلماء رادًا على كثير من الاعتراضات دون تصريح بها ولم

(١) شرح الرسالة العضدية ص ٢ وما بعدها .

(٢) شرح المختصر ص ٢ وما بعدها .

يفته شيء مما ينبغي ذكره إلا قليلا واحتاط في توضيحه أيما احتياط خوفاً من التطويل الممل^(١) . وقد طبع هذا الكتاب وله جزءان واشتهر في العالم الإسلامي حيث أدخله العلماء في مناهج التعليم كما أدخل في منهج الأزهر الشريف . وقد ذكر ناشر الكتاب قرار المجلس الإداري للأزهر على الصفحة الأولى من الكتاب^(٢) ويشنى عليه تلميذه التفتازاني في مقدمة شرحه على شرح أستاذه ثناء حسناً فيقول « شرحه للعلامة المحقق التحرير يجرى من الشروح مجرى العذب الفرات من البحر الأجاج بل عين الحيات من ينابيع الفجاج ، ويلوح خلالها كأنه بدر يضيء بين الأجرام أو كوكب دري توقد في الظلام لم يرو ولم يرو مثله في زبر الأولين »^(٣) .

وللكتاب حاشيتان حاشية السيد الشريف وحاشية الهروي ، وانتهت حاشية الهروي إلى مبحث أقسام الحكم الشرعي ، وحاشية السيد الشريف إلى مسألة ما لا يتم الواجب .

وقصارى القول ان الكتاب خير شاهد وأكبر برهان على غزارة المؤلف في علم الأصول والمنطق وعلم الكلام واطلاعه الواسع على مؤلفات القدامى وآرائهم . وهو خير تراث تركه المؤلف لطلاب الأصول الذين يأتون بعده ويرغبون التوسع في هذا الفن . والله تعالى أعلم .

الشاهد في الأخلاق : وقد ذكره جرجي زيدان في كتابه « تاريخ آداب اللغة العربية^(٤) » وحدد مكان وجوده وقال إنه في « برلين » ودار الكتب المصرية . كما ذكره صاحب « الثقافة الإسلامية » في مصنفات العلماء في الأخلاق^(٥) إلا أنني لم أقف على هذا الكتاب مع بحثي عنه في دار الكتب المصرية .

إشراق التواريخ : هو تاريخ الآباء الأولين والرسول والصحابة ، والذي نقله على مصطفى جلبى ١٠٠٨ هـ إلى اللغة التركية وسماه زبدة التواريخ . ذكره جرجي

(١) البدر الطالع ج ١ ص ٣٢٦ .

(٢) « قرر حضرة صاحب الفضيلة شيخ الجامع الأزهر ، وحضرات الأفاضل أعضاء المجلس الإداري به أن يكون هذا الكتاب من كتب الأصول التي تدرس بالأزهر الشريف » .

(٣) شرح المختصر ص ٢ وما بعدها .

(٤) ج ٣ ص ٢٧١ .

(٥) ص ٢٨٧ .

زيدان في كتابه « وقال إنه موجود في « فينا » كما ذكره صاحب كشف الظنون ضمن مؤلفات الإيجي »^(١) .

تحقيق التفسير في تكثير التوير : ذكره عمر كحاله صاحب معجم المؤلفين ضمن مؤلفات الإيجي ولم يحدد مكان وجوده^(٢) .

المدخل : وقد ألفه الإيجي في علوم البلاغة الثلاثة ووسمه بهذا الاسم لأنه أراد أن يجعله مدخلاً لطالب البلاغة قبل خوض المطولات من تأليفها ولذا جاء مختصراً جد الاختصار خالياً كل الخلو من الأمثلة كأنه شاء أن يؤلفه على طريقة المتون العلمية التي يتيسر استظهارها ، وقسمه إلى علوم البلاغة الثلاثة - المعاني والبيان والبديع . ويبدو لمن يطالعه أنه جاء تالياً لتأليفه المختصر المفتاح على طريقة المؤلفين القدامى حين يؤلفون كتبهم ثم يختصرونها ليسهل استيعابها أو يشرحونها ليتأني فهمها ، ولا يجهدنا أن نلمس الدليل على هذا الحكم فإن منهج « المدخل » يبدو أكثر نضجاً وتنسيقاً من المختصر ، فمن ناحية يذكر بعض ما أغفله في المختصر من موضوعات ومن ناحية أخرى نجد التنسيق والتبويب واستقصاء المفاهيم أوضح منه في المختصر . فجعل الحقيقة والحجاز العقليين من علم المعاني وعرفهما ، والالتفات ، والأسلوب الحكيم ، والقلب ، من « خروج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر » ، وذكر التوشيع ، والتدليل ، والتكيل ، والاعتراض ، من الاطناب . وعقد فصلاً لتحديد مفهوم الاستعارة بالكتابة ، وفصلاً آخر للكناية ، كما ذكر في البديع بعض الألوان التي لم يذكرها في « الفوائد الغيائية » كالاستخدام ، والتجريد ، والمبالغة ، وتأكيد الذم بما يشبه المدح ، والقول بالموجب ، والاعتباس ، والتضمين ، وحسن التخلص ، ورعاية حسن المطلع . وقد اهتم في هذا الكتاب بذكر تعريف كل لون من علم المعاني والبيان والبديع .

أما النقص في هذا الكتاب فإن المؤلف لم يذكر الأمثلة قطعاً . كأنه دون قواعد البلاغة لحفظ الطلبة دون إجراء التطبيق .

ويبدو من دراسة هذا المختصر أنه اعتمد تلخيص الخطيب أصلاً له فإن التشابه

(١) تاريخ آداب اللغة العربية ج ٣ ص ٢٧١ ، وكشف الظنون ج ١ ص ١٠٨ .

(٢) ج ٥ ص ١١٩ .

يمثل بوضوح حتى ليكاد يبلغ الاتحاد لولا ما لحظناه من إغفاله التام للأمثلة وكذلك إغفاله لتعريف الفصاحة والبلاغة . وما عدا ذلك ألفيناه يأخذ منه تعريف الحقيقة العقلية والمجاز العقلي^(١) وتقسيم القصر إلى أفراد وقلب وتعيين^(٢) ، وجعل « هل » بسيطة ومركبة^(٣) ، وعرف الأيجاز بتعريفه^(٤) ، وجعل التوشيع ، والتذليل ، والتكميل ، والاعتراض ، مع تعريفها من الأطناب^(٥) ، وأخذ تعريفه لعلم البيان^(٦) ، والتشبيه^(٧) ، والحقيقة^(٨) ، والمجاز المفرد^(٩) ، والمركب^(١٠) ، وتعريفه للاستعارة بالكناية ، وقد ذكرها في فصل مستقل كما فعله الخطيب^(١١) . وكذلك نقل بعض ألوان البديع مع تعريفها كالاستخدام^(١٢) والتناسب^(١٣) والمشاكلة^(١٤) ، والتجريد^(١٥) ، والمبالغة^(١٦) وتأکید الدم بما يشبه المدح^(١٧) ، والرجوع^(١٨) ، والقول بالموجب^(١٩) ، والاقتباس ، والتضمين ، وحسن التخلص ، ورعاية حسن المطلع^(٢٠) .

(١) المدخل ص ١ ، التلخيص ص ٤٥ ، ٤٦ .

(٢) التلخيص ص ١٣٨ .

(٣) التلخيص ص ١٥٩ .

(٤) التلخيص ص ٢١٠ .

(٥) التلخيص ص ٢٢٢ ، ٢٢٧ ، ٢٢٩ ، ٢٣١ .

(٦) التلخيص ص ٢٣٥ .

(٧) التلخيص ص ٢٣٨ .

(٨) التلخيص ص ٢٩٢ ، ٢٩٣ .

(٩) التلخيص ص ٢٩٣ ، ٢٩٤ .

(١٠) التلخيص ص ٣٢٢ .

(١١) التلخيص ص ٣٢٤ .

(١٢) التلخيص ص ٣٦٠ .

(١٣) التلخيص ص ٣٥٤ .

(١٤) التلخيص ص ٣٥٦ .

(١٥) التلخيص ص ٣٦٨ .

(١٦) التلخيص ص ٣٧٠ .

(١٧) التلخيص ص ٣٨٢ .

(١٨) التلخيص ص ٣٥٩ .

(١٩) التلخيص ص ٣٨٦ .

(٢٠) التلخيص ص ٤٢٢ وما بعدها .

والكتاب مخطوط وموجود في المكتبة الأزهرية تحت رقم [٨٢٦] ١٨٤٩٦ .
وللكتاب شرحان أحدهما لشيخ الإسلام شمس الدين محمد بن أحمد فضل ،
وقد استعان شمس الدين في شرحه بتلخيص الخطيب وإيضاحه حتى يظن الدارس أنه
لخص الإيضاح للخطيب وجعله شرحاً له . والآخر للشيخ أحمد اليماني من علماء
القرن الثالث عشر ومسماه « بالاضهار البديع » . وهو شرح مبسط يتسم بسمه
علمية مقتبسة من النحو والصرف والمنطق بالإضافة إلى جانب أدبي ، وجعله
كالمقدمة لشرح العلامة سعد الدين التفتازاني ، وقد استعان في شرحه بمؤلفات سعد
الدين كثيراً جداً ، كما ذكره المؤلف نفسه في مقدمة شرحه حيث قال : « واعتمدت
في حل ذلك شرح العلامة المذكور » . وقد نقل آراء عبد القاهر^(١) والزمخشري^(٢)
والسكاكي^(٣) كثيراً . ويتخيل دارس هذا الشرح كأنه يقرأ المطول أو المختصر
للتفتازاني . غير أن أسلوبه يتسم بسلاسة سلمت من تعقيد المطول والمختصر ، وقد
زاد قيمة مؤلف الإيجي البلاغية شرح أحمد اليماني لأنه عالج مسألة معالجة بلاغية
ومفصلة ومثل بأسلوب أدبي سائغ^(٤) والشرحان مخطوطات وموجودان في المكتبة
الأزهرية .

الفوائد الغيائية : لقد لخص الإيجي القسم الثالث من مفتاح العلوم الذي
يختص بالبلاغة في كتابه الفوائد الغيائية ، وكذلك فعل الخطيب ولكن شتان ما بينهما
فكتاب الإيجي مختصر شديد الاختصار كز العبارة بعض الشيء ، يميل إلى التعبير العلمي
والفكرة الفلسفية كما كان أصله ، بل لعله كان أكثر منه إمعاناً في هذا الباب ، وكان
عزوفه عن التحليل الأدبي للشواهد بل عزوفه عن التماس الشواهد من البداية ظاهراً
كل الظهور كأنما كان همه أن يسجل القاعدة لتثبت في الذهن كأنها نظرية علمية
دليلها مطوى فيها وهذا يجانب الروح البلاغية التي آثرها الخطيب ، فرغم إعترافه
بأنه لخص المفتاح إلا أنه أعطى لنفسه الحرية في الإضافة والتنسيق والتوسع في
الاستشهاد والتحليل بل والنقد لبعض ما لم يقتنع به من آراء للسكاكي لا غروى

(١) الإظهار البديع ص ١٧ ، ٢٠ .

(٢) الإظهار البديع ص ٢٠ .

(٣) الإظهار البديع ص ٢٠ .

(٤) الإظهار البديع ص ٣٧ تحليل الآية ، وآية هم الليل نسلخ منه النهار .

بعدئذ أن يذيع تلخيص الخطيب وتكثر حوله الشروح ويكثر منه الأخذ حتى يومنا هذا . أن يذيع تلخيص الخطيب وتكثر حوله الشروح ويكثر من الأخذ حتى يومنا هذا . ويطوى تلخيص الإيجي حتى إنه لا يكاد يقع العلم به إلا للمختصين ، واقتصر شرحه على قلة منهم . ولم يشرح الإيجي تلخيصه كما فعل الخطيب ، ولا يذهب بنا الفكر بعيداً إذا رحنا نلتمس السبب فقد كان الإيجي إتهامات أخرى غير التأليف في العلوم البلاغية إما في العلم ذاته أو في الحياة ، فقد رأينا كيف ألف في علم الأصول ، وكيف ضرب في المنطق ، وكيف انساح في علم الكلام . وأما حياته فقد توزعت في السياسة والقضاء والتدريس ، ولعل التدريس بخاصة كان من أسباب ميله إلى المختصرات وجنوحه عن الشرح والإسهاب لأنه كان يريد جمع أشتات القواعد العلمية في عبارات معدة للحفظ حتى لا تند عن الذاكرة أو تعسر على الطلاب ، فإذا أضفنا إلى هذا أن الإيجي قد عودنا ألا يتكلم في علم دون أن يستقصى أطرافه ويخلص إلى لبابه أدركنا أنه لم يؤثر الكسل والدعة حين لم يشرح كتابه الفوائد « يقول في مقدمة شرحه مختصر ابن الحاجب » وأن المختصر للإمام العلامة قدوة المحققين جمال الملة والدين يجرى منها مجرى الغرة ، فاستهتر به الأذكياء في جميع الأمصار أى استهتار ، وذلك لصغر حجمه وكثرة علمه ، وقد شرحه غير واحد من الفضلاء فأبرزوا جلائل الأسرار من أستاره واحتجبت عنهم حقائق . وإلى من شغف به ، وقد وكلت فكرى على حل ألفاظه ومعانيه ، وصرفت بعض عمرى إلى تلخيص مقاصده ومبانيه حتى لم يخف على منها خافية وتنبهت من الفوائد الزوائد على جملة كافية . ولازال أصحابي المشاركون لى في البحث عن فوائده وأسرارته والكشف عن فرائده وأفكاره يلتمسون منى أن أشرحه ، فأتعلل وأستعفى وهم يكررون الاقتراح ويأبون إلا الإلحاح ، فأتسلل واستخفى حتى صار مقالى مظنة للضنة أو الكسل فعيت لى العلل وضائق لى الحيل فأسعفتهم بذلك وأملت عليهم شرحاً لم أدخر فيه نصحاً ولم آل فى تحريره جهداً^(١) .

شرائح الفوائد الغيائية :

الكرمانى : ومن أقدم شراحه تلميذه شمس الدين محمد بن يوسف الكرمانى المتوفى ٧٨٦ هـ ، وكان إماماً فى التفسير ، والحديث ، والفقه ، واللغة ، وكان

(١) شرح مختصر ابن الحاجب ص ٢ وما بعدها .

متأثراً بأستاذه أيما تأثر . لذلك شرح كتابه «المواقف» وشرح الفوائد الغيائية وسماه «بتحقيق الفوائد»^(١) .

الفنارى : ومن شراحه شمس الدين محمد بن حمزة الفنارى المتوفى ٨٣٤ هـ^(٢) .

الجرجاني : ومنهم محمد بن السند الشريف الجرجاني المتوفى ٨٣٨ هـ^(٣) .

البخارى : ومنهم الشريف مير على البخارى المتوفى بقسطنطينية ٩٥٠ هـ . وقيل إن شرحه لطيف^(٤) .

الحسينى : ومنهم السيد عبد الله بن محمد أحمد الحسينى^(٥) .

الصفوى : ومنهم السيد عيسى بن محمد الصفوى المتوفى ٩٥٣ هـ . وشرحه لم يتم^(٦) .

السعيدى : محمد بن حاجى بن محمد البخارى السعيدى ، شرح الفوائد الغيائية شرحاً بدأه بقوله «الحمد لله على ما أنزل القرآن على صفة الإعجاز إلى آخره» . وأهداه إلى أنى الفوارس شجاع بن مبارز الدين آل مظفر تلميذ عضد الدين الإيجى ، وفرغ من تأليفه سنة ٧٦٠ هـ ، وذكر أنه لوح فيه إلى ما أودع بعض الفضلاء ، وذكر إيرادات أوردها الخطيب مع أجوبتها لشيخه الطيبى والخطيبى الوشاح .

(١) تاريخ علوم البلاغة والتعريف برجالها ص ١٤٩ ، وتاريخ آل مظفر ٢ ص ٢٩٠ (بالفارسية) .

(٢) الأعلام ج ٥ ص ٣٦٥ .

(٣) هو محمد بن على بن محمد بن على نور الدين بن الشريف الجرجاني ، فاضل من أهل شيراز وله عدة مؤلفات منها : نقل رسالة إلى المنطق إلى العربية ألفها أبوه بالفارسية ، توفى عام ٨٣٨ هـ (الأعلام ج ٧ ص ١٨٠) .

(٤) هو الشريف مير على علم البخارى فاضل من أئثاره شرح الفوائد الغيائية ، توفى بالقسطنطينية عام ٩٥٠ هـ . معجم المؤلفين ج ٦ ص ٢٩٤ .

(٥) هو عبد الله بن محمد أحمد الحسينى النيسابورى ، قال ابن حجر كان بارعاً في الأصول والعربية ، ودرس بالاسدية بجلب ، وكان أحد أئمة المعقول يتشيع ، وتوفى عام ٧٧٦ . معجم المطبوعات ج ٥ ص ٧٧٥ .

(٦) هو عيسى بن محمد بن عبيد الله الإيجى فاضل متصرف درس في غجرات ، ودلهى من بلاد الهند وزار الشام ، وبيت المقدس ، ثم استوطن مصر ، ألف كتباً كثيرة منها شرح الكامنة لابن حاجب ، وشرح الفوائد الغيائية . قال ابن العماد كان من أعاجيب الزمان توفى عام ٩٥٣ هـ (شذرات الذهب ج ٨ ص ٢٩٧) .

طاشكبرى زادة : عصام الدين أحمد بن مصطفى المتوفى ٩٦٨ هـ^(١) ، وقد شرح الفوائد الغيائية وشرحه حافل بسط الأقوال فيه سؤالاً واعتراضاً ثم اختصر هذا الشرح وشرحه له صورة من الكتب المملفة في عصره التي اعتمدت على البحوث العقلية والتي جف فيها ماء الأدب فأصبحت حدوداً منطقية ومباحث عقلية ليس للذوق الأدبي فيها نصيب .

الجونبوري : ومن شراحه محمود بن محمد بن شاه بن محمد الفاروق الجونبوري المتوفى سنة ١٠٦٢ هـ^(٢) بدأ شرحه بقوله « أفصح كلمة يفتح بها الكلام وأبلغ كلام يقتضيه المقام ، اسم من ذكره مصباح الظلم وحمد من شكره مفتاح النعم إلى أن قال فيقول العبد الملتجئ إلى ربه الصمد محمود بن محمد الفاروق معتدا الجونبوري مولدا ما زالت من زمان الصبا وأوان الصباء مولعاً بارتياح الفوائد لاصطياد الشوارد ما تمنيت بعون الوهاب .

ثم بين سبب تأليف شرح الكتاب فقال : « ولما رأيت أن المفتاح هو أجل كتاب صنف في هذا الباب ، وإنه لتحقيق بأن يكتب بالذهب المذهب على صفائح الألبياب ظلت أرس في نفسي أن أشرح بعض المختصرات شرحاً تنشرح به الصدور رأيهم معرضين كأنهم فروا من قسورة فاخترت المختصر الموسوم « بالفوائد الغيائية » ثم وصف « الفوائد الغيائية » حيث قال « ولعمري إنه من تناهيه في الإيجاز جاوز حد السحر وإن لم يبلغ الإعجاز ، وهو قمين بأن ينمق بطباق العين على طبقات العين :

ففى كل لفظ منه روض من المنى وفى كل سطر منه عقد من الدرر

(١) هو أحمد بن مصطفى بن خليل أبو الخير عصام الدين ، مؤرخ تركى الأصل مستعرب نشأ في أنقرة وتأدب وتفقه وتنقل في البلاد التركية مدرسا للغة والحديث والعلوم العربية وله مصنفات كثيرة منها مفتاح السعادة في التراجم والسير ، وشرح الفوائد الغيائية ، توفي عام ٩٦٨ هـ .

(٢) هو محمود بن محمد بن شاه بن محمد الفاروق الجونبوري ، والمعروف بملا محمود . باحث من أهل جونفور بالهند شرق دلهي ، وله مؤلفات عدة ، منها . الشمس البازغة في علم الفلسفة ، من وقف على هذا الكتاب عرف مكانة المؤلف في العلوم العربية وفنونها ، وشرح الفوائد الغيائية ، قال صاحب سبحة المرجان لم يظهر في الهند مثل الفاروقيين ، أحدهما في علم الحقائق وهو الشيخ أحمد السرهندي ، والآخر في علوم الحكمة والأدب وهو ملا محمود . توفي سنة ١٠٦٢ هـ (أجند العلوم ص ٩٠١ وسبحة المرجان ص ٥٣) .

ثم بدأ الشارح كتابه بأسلوب أميل إلى الروح الأدبي ، مبيّنًا أسرار العبارة المكنونة فيها بعيدًا عن دوائر علم الكلام والفلسفة والمنطق ، واهتم بالمسائل النحوية ، وإذا تعرض لمسألة منطقية فسرّها بأسلوب منطقي جذاب بتفصيل جدير ، كما ذكر مذاهب البلاغ مع أدلّتهم ، ولم يبين مذهبًا راجحًا في نظره ، وحلّل المسائل تحليلًا علميًا وساق أمثلة كثيرة عند التحليل .

والشرح مقسم إلى جزئين أحدهما ينتهي إلى علم المعاني ، والثاني يحتوي على علم البيان والبديع ، وقد طلعت على الجزء الأول من الشرح المطبوع في الهند ، وكان ذلك مقررًا في مناهج المدارس العربية الهندية ، ولا سيما في المدرسة العالية بكلكتا (الهند) ^(١) .

مكانته بين العلماء : سوف أقصر حديثي هنا على بيان رأى المؤرخين في الإيجي والذي يدعوننا إلى عرض وجهة نظر المؤرخين هنا أنها تساعد على فهم جوانب من شخصية خاصة ونحن معنيون في هذا الباب بإجلائها وكشف النقاب عنها . يقول ابن بطوطة الذي زار الهند وإيران أثناء رحلته المشهورة والتقى بعضد الدين الإيجي « كان بعضد الدين فقيها إماما فاضلا ، كبير القدر ، عظيم الصيت ، شهيد الذكر ببلاده ، وذاع صيته في أنحاء الهند لما كان يتمتع به من تفوق علمي ، ويتصف بكمال وفضل مرموقين قبلت السلطان ^(٢) أخباره وسمع بآثره فبعث إليه في بلدهشونكاره ^(٣) عشرة آلاف دينار ولم يره قط ولا وفد عليه ^(٤) .

ويوافق قول ابن بطوطة قول العالم الهندي الشيخ عبد الحق الدهلوي المعروف ^(٥) في كتابه أخبار الأخبار في أحوال الأبرار ^(٦) « أن محمد بن تغلق شاه أرسل الشيخ

(١) الفوائد ص ٢١٥ طبع كلكتا الهند .

(٢) المراد به السلطان محمد بن غياث الدين تغلق شاه التركي الدهلوي المتوفى ٧٥٢ هـ .

(٣) وتعرف بكتب التاريخ الفارسية باسم «شبانكاره» . تاريخ أدبيات در إيران ج ٣ ص ٢٢٩ طبعة طهران ١٣٥٣ هـ وتاريخ آل مظفر ج ٢ ص ٢٨٥ .

(٤) رحلة ابن بطوطة ص ٤٧٣ .

(٥) هو الشيخ عبد الحق بن سيف الدين بن سعد الله البخاري الدهلوي المحدث المشهور المتوفى عام ١٠٥٢ هـ (نزهة الخواطر ج ٥ ص ٢٠١ الطبعة الثانية الهندية ١٩٥٥ م) .

(٦) ص ١٤٢ باللغة الفارسية مطبعة مجتبى دهل ١٣٠٩ هـ .

وحياة الشيخ عبد الحق الدهلوي ص ٤٨ باللغة الأروية مطبعة ندوة المصنفين دهل ١٩٦٤ م .

معين الدين العمراني الهندي^(١) إلى القاضي عضد الدين الإيجي بشيراز وأتخفه بالهدايا وطلب قدومه إلى الهند ونسبة كتابه «المواقف» إليه . فلما سمع ذلك السلطان أبو إسحاق الشيرازي منع القاضي من الرحلة إلى الهند . كما نقله المؤرخ الإيراني في كتابه تاريخ آل مظفر^(٢) .

وقد مدحه الحافظ الشيرازي الشاعر المعروف المعاصر له ضمن فضلاء فارس بيت من اللغة الفارسية :

دگر شهنشاه دانش عضدكه درتضيف بنای کار مواقف بنام شاه نهاد^(٣)
ترجمة البيت : سلطان العلم والفن العلامة عضد الدين الذي ألف كتاباً مسمى بالمواقف ونسبه إلى الشاه^(٤) .

آراء خصومه فيه : وقد نسب القوطي إليه بعض الصفات التي لم يصفه بها أحد من المؤرخين المتقدمين والمتأخرين من العرب والعجم . ومن المستبعد أن يكون العالم القاضي متصفاً بها فقد قال «إنه كان من البيت المؤسس على العلم والفضل والفتيا . وذكر بيتاً من الشعر إهانة له وطعنا فيه :

لئن فخرت بآباء مضوا كرمسا قالوا صدقت ولكن بمس ما ولدوا»
وقد اتهمه بسوء العقيدة والجمالة ، فقال «إنه كان يقيم في مخيم رشيد الدين بعد حصوله القرب والاختصاص بحضرته فينزل ينزوله ويرحل لرحيله» . ثم زاد في الهجوم عليه وقال «إنه كان يدمن شرب الخمر ويتفلسف ولا يقول بالشرعية المحمدية واشتهر بالفسق ، وفارق اعتقاد الجمهور منفي إلى كرمان ليسلم من كلام الناس»^(٥) .

(١) العالم المعروف في القرن الثامن انتهت رئاسة التدريس إليه بمدينة دلهي ، وكان بارعا في المنطق ، والكلام ، والفقه ، والأصول ، والبلاغة ، له مصنفات جليلة : نزهة الخواطر .

(٢) ج ٢ ص ٢٨٥ طبعة طهران ١٣٤٧ هـ .

(٣) تاريخ أدبيات در ایران ج ٣ ص ٢٢٩ باللغة الفارسية طبعة طهران ١٣٥٣ هـ .

(٤) المراد به السلطان غياث الدين الوزير ٧٣٦ هـ .

(٥) مجمع الآداب ص ٤٤٤ ، ٤٤٥ .

والفوطى وإن كان معاصرا لعضد الدين الإيجى ، وكان منتظرا أن يكون تاريخه لحياة عالمنا أقرب إلى الضبط والدقة إلا أننا نجده يكيل له الاتهامات على عكس ما ذكره الآخرون من الخير وحب العلم والتقى ، فهل ترى يكون الباعث على هذا الهجوم هو المنافسة على منزلة علمية أو مكانة أدبية أو حظوة سياسية ، وقلما سلم الأعلام المشهورون من مثل هؤلاء المنافسين لهم على هذه الشهرة . وقد أتوا إلى تلك المنافسة من الباب الخلفى . واكتفوا بترديد المطاعن والغض من مكانة ذوى المقام العلمى والأدبى ..

الدفاع عنه : ١ - إن الإيجى لو كان متصفا بالصفات التى وصفه بها الفوطى لما جعله أبو سعيد خان - وهو الذى أراق الخمر من بلاده ومنع الناس من شربها - قاضيا على بلاده .

٢ - ولقد كان صديقا مقربا للوزير غياث الدين الذى كان فاضلا معروفا بالصلاح والتقى .

٣ - تركية ابن بطرطة له .

٤ - تركية صاحب « النجوم الزهراء » له حيث يقول « وكان المشار إليه بتلك الممالك والمعول على فتواه وحكمه وتصدى للإقراء والإفتاء والتصنيف عده سنين ، وكان رحمه الله كريما عفيفا جوادا حسن السيرة مشكور الطريقة »^(١) .

٥ - وقد دخل فى حاشية مبارز الدين الذى كان رجلا صالحا وكان يكثر فى الطاعة والعبادة ، وتلاوة القرآن الكريم والاستماع إلى الحديث الشريف فى آخر حياته .

٦ - وقد ترامت صفاته الحسنة إلى السلطان محمد بن تغلق . فأوفد من يدعوه إليه وحمله هدية مالية قدرها عشرة آلاف دينار . وطلب حضوره إلى الهند ، ونسبة كتابه المعروف « بالمواقف » إليه ، ومعلوم أن السلطان كان يكره من يشرب الخمر وينهى الأمراء والحكام عن شربها بشدة . قال المؤرخ الهندى

(١) ج ١٠ ص ٢٨٨ .

« إنه لم يكن من الممكن في عصره شربها سرا أو علانية . وقد صور جميع ممتلكات أحد الأمراء بتهمة شربه الخمر . ومن صفات السلطان أنه كان حافظاً لكتاب « الهداية » للمرغيناني . وأنه كان يواظب على الصلاة بالجماعة ويأمر بها الناس . ومن لا يصلي بالجماعة كان يعاقب عقاباً شديداً . وقيل إنه مرة قتل تسعة رجال ممن تخلفوا عنها »^(١) .

٧ - على أن تفرد الفوطى بذكر الأوصاف التي لم يذكرها أحد من المؤرخين المعاصرين أو غير المعاصرين مما يوهى صحة نسبتها ! فحمد الله . مستوفى المؤرخ الإيراني المعروف المعاصر له الذي ألف كتابه « تاريخ كزنده » باللغة الفارسية وانتهى من تأليفه في عام ٧٣٠ هـ وذكر ترجمة مؤلفنا العلامة ، وأكثر الثناء عليه .

٨ - قال تلميذه التفتازاني في الثناء عليه « لم يبق لنا سوى إقتفاء آثاره والكشف عن خبيات أسرارهِ بل الاجتناء من بحار ثمارهِ والاستفادة بأنواره »^(٢) .

٩ - إن الفوطى كان يسكن بمشهد البرمة مع شيخه غياث الدين عبد الكريم بن طاؤوس العلوى الشيعى الإمامى ، ولهذا الصحبة أثر في سيرته ، خدع بعض الباحثين فظنه شيعياً أو متشيعاً مع أنه كان حنبلياً^(٣) .

إن الدلائل أو الشواهد التي ذكرت إن صحت توحى لنا بما أسلفنا من إتهام الفوطى بمنافسة الإيجى كما هي عادة المعاصرين ، فقد أشتهر الإيجى بتأليفاته العلمية القيمة ، وذاع صيته في بلده وغيرها ، وجعل قاضياً على إيران كلها . ولم يصل الفوطى إلى مثل هذا المنصب الرفيع مع غزارته في العلم . ولعل هذا ما دعاه إلى تنقيص الإيجى واتصافه بصفات لا تليق بالعالم والقاضى ، فإن القاضى إذا ما اهتز الميزان في يده مرة اختل أمان المجتمع وشاعت الفوضى وسادت الفاحشة وانتهى أمر الناس إلى كوارث ليس إلى تداركها من سبيل .

(١) سلاطين دهل ، كنى مذهبي رجحانات ص ٣٥٢ باللغة الأروية ، خليف أحمد نظامى مطبوع ندوة المصنفين دلهى - الهند .

(٢) الشلرات ج ٦ ص ١٧٤ .

(٣) مجمع الآداب ج ١ ص ٢٤ .

إن الحاكم الحصيف يهيمه أن يختار للناس قاضياً مدعوماً بالعلم معروفاً بالتقوى موسوماً بالفطنة موصوفاً بالعدل ناشئاً على الاستقامة ، فلا يعزب عن فكر الحاكم أياً كان حفظه من العلم والسياسة أن القاضى واجهه الدولة وعماد العدالة ووسيلة من وسائل إتصال الحاكم بالرعية ، فإذا صلحت هذه الوسيلة صلح ما بين الحاكم والمحكومين ، ولا ريب أن الإيجي كان خليقاً أن يملأ هذا المنصب لما وجدناه من اصطفاء أكثر من حاكم له . ولما تجمع عليه كتب التراجم من فضله وتقواه وعلمه . وقد ذكرت كتب التراجم أنه كن إماماً في المعقول والمنقول والمعاني والبيان والعربية . ولم ينقل عن أحد أنه طعن في هذا المجال . بل يعدونه أحد عيون العلماء في المعاني والبيان والعربية وأدائها ، بيد أن السمة الغالبة عليه أنه كان منطقياً وفيلسوفاً . والواقع أن الظروف المحيطة به كانت كفيلة بأن تسلمه إلى هذا الاتجاه المنطقي والفلسفي ، فقد ولد في بيئة فارسية متعصبة للمنطق والفلسفة أشد ما يكون التعصب . ولذا نجد مؤلفاته تتسم بطابع الجنوح إلى المنطق والفلسفة .

قال الأسنوى : كان إماماً في علوم متعددة محققاً مدققاً ذا تصانيف مشهورة منها « المواقف » والفوائد الغيائية ، وغيرها^(١) .

إنتشار شرائح الفوائد في المناطق الشرقية :

وقد شاعت المدرسة الكلامية في المناطق الشرقية من الدولة الإسلامية حيث يقطن خليط من الفرس والتتر ومن إليهم من غير العرب وكانت خوارزم بيئة السكاكي أكبر المناطق التي ظهر فيها أقطاب هذه المدرسة كفخر الدين الرازي ٦٠٦ هـ ، والسكاكي ٦٢٦ هـ ، وعضد الدين الإيجي ٨٥٦ هـ ، وتلميذه سعد الدين التفتازاني ٧٩٢ هـ . فرجاها عاشوا في بيئة تركية أو فارسية فغلبت على كتبهم العجمة وعلى أساليبهم التعقيد واللف الذي يحتاج إلى تأمل ووقوف طويلين ، ومن ذلك نجد معظمهم لم يشتهر بالشعر أو الكتابة ، وإنما اشتهروا بالمنطق والفلسفة والاهتمام بالعلوم العقلية البعيدة عن الأدب وروحه .

(١) الشذرات ج ٦ ص ١٧٤ .

وقد يكون الداعى إلى شيوع تلك المدرسة إنتشار الفرق الضالة والمذاهب الهدامة فيها كالشيعة والمرجئة ، والجبرية ، والكرامية التى كانت لها فروع فى أكثر البلاد .

وحين نتجه إلى الغرب حيث بلاد الشام والجزيرة العربية ومصر ، وحيث يسود مذهب أهل السنة وتتربع الخلافة العباسية المناصرة لهذا المذهب على عرش الحكم ألفينا البساطة فى الفكر والوضوح فى التعبير يسودان سيادة تامة ، وتنضح آثارهما على عقلية العلماء فى كل الشعب بما فيها البلاغة والنقد ، وهذا ما يعلل لنا ظاهرة من الفروق الأساسية بين مؤلفين فى مادة واحدة ، أنتجت أولهما عقلية شرقية وهى عقلية عضد الدين وانتجت الآخر عقلية شامية عراقية وهى عقلية الخطيب رغم أن الأصل الذى اعتمدها أصل واحد .

منهج الإيجي فى مختصره

وعندما استعرضنا لهذا المنهج يغيب عن فكرنا أن الإيجي يلخص المفتاح ولذا لا نجد بأسا - كما هو شأن المختصرات - فى إغفال بعض التفاصيل وتجاوز بعض الأمثلة واقتضاب التحليل التى قد يراها أولى الموسوعات . إذا أعدنا النظر فى هذه الناحية لنرى أين محلها من الوفاء والاختلال لم يسعنا إلا الإقرار بأن الإيجي لم يخل بالأصل الذى اختصره فقد أوفى على الأفكار الرئيسية الموجودة فى المفتاح ، وشفعها بالأدلة المنطقية والفلسفية إتباعا لأصله . ولعل غلبة هذه السمة الفلسفية فى كتاب المفتاح أكثر من أى مؤلف بلاغى آخر كانت من وراء اختيار عالمنا للمفتاح دون سواه ، وربما يضاف إلى ذلك اقتراح الوزير عليه هذا الاختصار ، فصادف ذلك هوى فى نفسه ، وعلى أية حال فإن الاتجاه المنطقى والفلسفى للإيجي مما لا تعوزنا الأدلة عليه من خلال قراءتنا لكتابه هذا ، ولذا نجد الاندماج والتلاحم تاما أو كالتام بينه وبين السكاكى فى المنهج والأسلوب وطريقة إقامة الأدلة .. بل ربما فاق السكاكى فى اللحاح على الجدل الفلسفى وهو إن كان يبدو وفيا لأصله كل الوفاء ، فإن النظرة البلاغية الصرفة لا ترضى عن هذا الاتجاه كل الرضا .. ولهذا السبب لم نكد نعثر فى مختصر الإيجي على شئ من التأثير بالمدرسة البلاغية البيانية ، مدرسة أى عبيدة ،

والجرجاني ، والزمخشري ، وذلك بصرف النظر عن مقدار تعمقه في دراسة هذه الآثار ، وهذا فارق جوهري بين منهجه ومنهج الخطيب الذي اعتمد من بيان هذه المدرسة رافدا قويا في تلخيصه ووفاء لقاعدة الاختصار ، قلما وجدنا وقوفا من الإيجي عند النماذج الأدبية والشواهد البلاغية محللا أو مشيرا إلى مكان الشاهد أو مستخرجا لنكتة تعبيرية أو صورة بيانية فقد كان حديث ذلك كله بعيداً عن إهتمامه ، ولكننا مع ذلك لا نعدو الحقيقة إذا قلنا إن وقفاته القليلة عند بعض النماذج كانت تنسم بالروح البلاغية فالخطيب يعترف بذلك في مقدمة كتابه « الإيضاح » الذي ألفه على ترتيب التلخيص وبسط القول فيه ليكون كالسرح له ، ولا تكاد تتأثر بالروح الفلسفي ... وربما نأسف لعدم تأثر الإيجي بمدرسة البيانين وربما وجدنا من ذلك سبيلا إلى التواضع في تقدير قيمة مؤلفه البلاغية ، ولكننا من ناحية أخرى سنجد منه ومن مؤلفه هذا مثالا ظاهرا على الاتجاه الفلسفي في الدراسات البلاغية التي كان السكاكي رائدها .. والتي سادت أكثر ما سادت في دراسة علماء البلاغة المشرقيين كما اتسموا بالاتساع في الدراسات المنطقية والفلسفية ، وسوف نتوسع في استقصاء هذه الظاهرة عندما نقارن بين منهجه ومنهج الخطيب الذي كان يمثل علماء البلاغة المغربيين .

وإذا تناولنا مثالا لبعض اتجاهاته في عرض موضوع بلاغي وميله أحيانا إلى التوسع إشباعا للروح الفلسفية الدقيقة وجدنا مثالا ظاهرا في تقسيماته للتشبيه « فقسمة إلى خمسة أقسام . غير أن السكاكي نوعه إلى أربعة أنواع . فالنوع الأول في الطرفين حسيين كانا أو عقليين أو مختلفين . النوع الثاني في وجه الشبه من حيث أنه صفة لحقيقتين أو حقيقة لصفتين . النوع الثالث في وجه الشبه من حيث أنه صفة لحقيقتين أو حقيقة لصفتين حصرا في الحسى والعقلي بحيث أنه حقيقى أو اعتبارى أو وهمى ، ثم بين أن الصفة كالذات في كونها بسيطة أو مركبة ، وإذا كان وجه الشبه صفة سرى عليه هذا التقسيم وأبان عن الوجه البسيط بأنه مالا يمكن تجزئته وتحليله من ذات أو صفة وما في حكمه من الذات المركبة والصفات أو أكثر كذوات وصفات مستقلة تقصد جميعا فيه . ثم قسم المفرد إلى حسى طرفاه حسيان حيث لا يقوم المحسوس بغيره وعقلى ، ويحتل الأقسام الأربعة ثم ضرب الأمثلة للأوجه جميعا وإن كان في حكم المفرد وكان كذلك محسوسا أو معقولا وما كان كثيرا أو متعددا

ينقسم بدوره إلى حسي أو عقلي و مختلف ، بعضه حسي وبعضه عقلي ، وشفع كل قاعدة بأمثلتها ، ثم أتبع هذا التقسيم بتعقيبات ضمن الأول أن وجه الشبه ، قد يكون اعتباريا ويتسامح بذكر بعض ما يدل عليه على صفة تجعله وجه شبه ثم أشار في الثاني إلى بعض التسامح في اعتبار وجه الشبه في مثل الخلد كالورد حسيا مع أن الحمرة أمر كلي لا يقوم بذات وبالتالي لا يرى بالبصر ، وذكر في الثالث أن وجه الشبه لا يكون كذلك إلا إذا قام بالطرفين ، فإذا فقد في أحدهما لم يكن وجه الشبه . النوع الثالث في أغراض التشبيه باعتبار العود على المشبه والمشبه به وبين أغراضا تعود على المشبه وهي لبيان حاله أو مقدار حاله أو لإمكان وجوده أو لزيادة تقريره أو لتزيين أو تشويه أو لاستطراف ، وذكر أوجه الاستطراف بأنه قد يكون المشبه نادر الحضور في الدهن وفي الواقع أو في الدهن مطلقا أو مع حضور المشبه . ثم بين أغراضا تعود على المشبه به وذكر فيها الإيهام وإظهار الإهتمام به ، وبين أنه إذا تساوى الطرفان لم يكن تشبيها بل يكون تشابها ، ثم ذكر تنبيهين وبين فيهما تشبيها تمثيليا ومركبا ومثل لهما وفرق بينهما . النوع الرابع في حال التشبيه . ثم أردف بذكر بعض الأحوال التي يترتب عليها بعد التشبيه وقربه وبالتالي حظوته وابتداله ، وقد بلغت تلك الأحوال سبعة ثم أبان مدارج التشبيه في القرب ، والبعد ، وقربه يكون لوحدة الجهة أو قرب الطرفين في الجنس أو كثرة حضور المشبه به . والبعد يكون لأسباب مقابلة لهذه الأسباب ، ثم يترقى بالبعد كثرة التفصيل . ثم أظهر أن التشبيه يقبل إذا أدى وجه الشبه الغرض ويرد إذا كان مبتذلا ، ثم عرج في النوع الخامس - وهو زائد على السكاكي - على الصيغة من حيث ذكر الأطراف والوجه والأداة فيبين أنه قد يحذف الأداة فيعرف مكان التشبيه لعدم جواز الحمل في قولنا زيد أسد ولفوات المبالغة إذا لم تعتبر صفة الأسد وهي الشجاعة ، ثم بين أن الأول قد يحذف ويراد إذ لو لم يرد لكان الكلام إستعارة ، ثم بين جواز حذف الوجه مع اعتباره . وكل هذه المحذوفات تفيد التشبيه قوة لتضمنها دعوى الاتحاد . ثم جاء « بتنبه » آخر لبيان التشبيه في التضاد لتخليج أو تهكم^(١) .

(١) الفوائد الغيائية ص ١٨٣ .

كما نجد أنه في بعض الأوقات يكون أكثر إمعانا في ذكر الدقائق الفلسفية من سلفه السكاكي وأظهر ما يظهر ذلك في التذنيبات والتنبهات التي كثيرا ما يشفع الأبواب البلاغية بها وكمثل على ذلك نذكر .
تنبيه : التعريف يقصد به معين عند السامع .

ذكر فيها الفرق بين المعرفة والنكرة حيث قال « التعريف يقصد به معين عند السامع من حيث هو معين كأنه أشار إليه بذلك الاعتبار ، وأما النكرة فيقصد بها التفات النفس إلى المعنى من حيث هو من غير أن يكون في اللفظ ملاحظة تعيين ، وبين أنه بهذا الاعتبار يعرف الفرق بين أسد والأسد ، ثم بين الفرق بين الأسد وأسامة بأن الأسد إسم جنس وأسامة إسم علم لأن أسامة يدل على معين بجوهر لفظه فلا يحتمل غيره والأسد بخلافه فإن التعيين فيه مستفاد من اللام ، ثم صرح بأن التعيين إما يفيد جوهر اللفظ وهو العلم ، أولا ، فإذا حرف وهو التعريف باللام أو النداء أولا ، فالقرينة إما في الكلام وهو المضمر ، أولا ، فلا بد من إشارة إما إليه ، وهو إسم الإشارة ، وإما إلى نسبة معلومة له إما خبرية ، وهو الموصول أولا ، وهو الإضافة لكن الإضافة إلى غير المعين لا يفيد تعيينا فهو المضاف إلى أحد الخمسة^(١) .

وأيا ما كان الأمر فقد كان لهذا القيد الذي شد إليه نفسه أثر مباشر في إنكماش حجم مختصره إلى الحد الذي سنراه عما قليل ثم في تعقيده واشتجار القضايا البلاغية والمنطقية فيه اشتجاراً يحتاج إلى معالجة ومعاناة في استخراج دلالتها ، فهو يحتاج إلى جهد مزدوج لكي يعطى إفادة جهد في حل الأسلوب وفهمه ثم جهد تال في تحديد القضايا البلاغية التي يتضمنها ، وما نحسب أن في العربية ما ألف على هذه الطريقة الغامضة غير مؤلفات الفلاسفة ممن تعاطوا دراسة البلاغة والأصول . ونخذ من ذلك مثلاً مما قاله في تعريف علم البيان « علم البيان تفاوتت العبارات في الجلاء لا يمكن بالدلالة الوضعية لأنه إن علم الوضع فهم بلا تفاوت وإلا لم يفهم أصلاً بل بالعقلية لتفاوت المتعلقات في جلاء التعلق ، فدلالة اللفظ على تمام مسماه وضعية وهي المطابقة وعلى غيره « عقلية » فعلى جزئه « التضمن » وعلى الخارج « الالتزام » وشرطه اللزوم ذهنا أى يوجب الانتقال إليه بحسب اعتقاد المخاطب لعقل أو عرف أو غيرها^(٢) .

(١) الفوائد الغيائية ج ١٣٩ .

(٢) الفوائد الغيائية ١٨٤ .

وما نحن ماضون لعرض موجز لموضوعات الفوائد الغيائية لنرى هاتين السمتين بالوضوح الكافي سمة التزامه بالسكاكى ثم سمة إثارة للجدل الفلسفى والمنطقى ، ذلك الإيثار الذى عقد أسلوبه وأفكاره وأنساه أو كاد أنه يدرس البلاغة والبيان وأن أبرز سمات هذه الدراسات الذوقية هى الشفافية والوضوح كما سبق به بعض سلفه كالجرجاني ، والزنجشري ، ومن لف لفهما .

بعد الفاتحة والإهداء وسبب التسمية أداره على مقدمة وفصلين وبين وجه الترتيب والحصر بأن المذكور فى المختصر إما أن يكون من قبيل مقاصد علم البلاغة أولا ، الثانى المقدمة ، والأول إن كان الغرض منه الاحتراز عن الخطأ فى تطبيق الكلام بمقتضى الحال فهو الفصل الأول ، وإلا فإن كان الغرض منه الاحتراز عن الخطأ فى إيراد الكلام على مراتب الوضوح بعد رعاية المطابقة لمقتضى الحال فهو الفصل الثانى وقسم البلاغة إلى المعانى والبيان كما فعل السكاكى وجعل الفصل الأول فى مسائل علم المعانى المتعلقة بها كالكلام فى الخير والطلب بناء على أن موضوعه التراكيب الخبرية والطلبية . وجعل القانون الأول من علم المعانى فى البحث عن أحوال الخبر من حيث الصدق والكذب ، وقسمه إلى أربعة فنون^(١) . الفن الأول فى تفصيل اعتبارات الاسناد الخبرى ، تكلم فيه عن أنواع الخبر ومؤكداته وأغراضه وخروجه عن مقتضى الظاهر وبين أمثلة كل^(٢) . والفن الثانى فى أحوال المسند والمسند إليه وجعل أحوال المسند إليه على ثلاثة أنواع ، وبين وجه الحصر . فالكلام فى حذف المسند والمسند إليه وإثباتهما إشارة إلى النوع الأول ، وذكر فيه مواضع الحذف والإثبات ، وذكر التنكير والتعريف بأنواعه الخمسة وتكلم عن مقاصد التنكير . وبين الفرق بين اسم جنس منكرا ومعرفا بأل أو بالعلمية وذكر مراتب التعريف فى المعارف ، وذكر كيفية تقسيم التعريف إلى أقسامه ، وبين الفرق بين بعض ألوانها كالموصول ، والمضاف ، والضمير ، واسم الإشارة ، ثم أتبع ذلك بدراسة بقيته أنواع المعارف على تفاوت فى السرد والتحليل ، ثم بين أقسام المعارف باللام الإستغراقى^(٣) .

(١) الفوائد الغيائية ١٣٣ .

(٢) الفوائد الغيائية ١٣٣ .

(٣) الفوائد الغيائية ١٤٣ .

ثم ذكر تنبيهها في الفرق بين أقسام المعرف باللام الحاصلة لوجود القرائن وعدمها ، وذكر في « تنبيه » تال في حكم تطابق المسند والمسند إليه من حيث التعريف . وفي النوع الثالث ذكر التوابع بأنواعها ، وبين حروف العطف ومواضعها ، ثم ذكر المصنف في خاتمة أغراض الوصف^(١) . ثم عرج على الفن الثالث في وضع الطرفين المسند والمسند إليه كل واحد منهما عند صاحبه وبين لهذا أوجه ثلاثة ثم أورد كلا منها في نوع . النوع الأول في التقديم والتأخير وذكر الأصل في مرتبة المسند إليه ، ثم عقب ذلك بمباحث الحصر ، وفي آخر هذا البحث ذكر تذييلات كعادته بين فيها تراوح إفادة الجملة للقصر والتأكيد على مدار غرض المتكلم .

النوع الثاني في الربط بين طرفي الإسناد بين مفردين أو مفرد وجملة أو جمل متعددة وتكلم عن أدوات الشرط ومقتضياتها من حيث العمل في الكلام . وفي نهاية البحث ذكر تذييلات متعلقة بهذه الأدوات^(٢) . النوع الثالث من الفن الثالث في القصر ، عرف القصر وبين أقسامه ، ثم عقب طرقة الأربعة العطف ، إلا بعد النفي ، إنما وتتضمن معنى ما وإلا ، التقديم وبين أوجه الفرق والاتفاق بين طرق القصر المختلفة^(٣) . وقدمه على بحث الفصل والوصل حيث أرجاه السكاكي في المفتاح .

الفن الرابع في وضع الجملتين والكلام في الفصل والوصل ، وفي الإيجاز والأطناب ، وفي جعل إحدهما حالا ، وقسمه إلى ثلاثة أنواع . النوع الأول في الفصل والوصل وتكلم عن مواضعهما ، والنوع الثاني تكلم فيه عن الإيجاز والإطناب ، أما النوع الثالث فهو في إحدى الجملتين حالا وبين أنواع الحال وصورها^(٤) .

القانون الثاني في الطلب ، عرف الطلب وبين أقسامه وتعرض لتحقيق معنى الاستفهام خاصة ، وفصل القول فيه من حيث دلالاته على التصور والتصديق ، وفرق بين الداليتين ، وتكلم عن كل قسم منها بالتفصيل ، ووزع أدوات الاستفهام

(١) الفوائد الغيائية ص ١٤٤ - ١٥٠ .

(٢) الفوائد الغيائية ص ١٥١ - ١٥٨ .

(٣) الفوائد الغيائية ص ١٥٨ - ١٦٠ .

(٤) الفوائد الغيائية ص ١٦١ - ١٦٦ .

من حيث دلالتها، وأدرج في البحث خاتمة لبيان مزية تقديم الاستفهام على الجملة الاسمية والفعلية^(١) ثم خاتمة أخرى في آخر هذا البحث ضمنها خروج الطلب إلى المعاني المجازية^(٢)، وقد ركز على الاستفهام، وذكر أنه يكون لأحد الأمرين التصور أو التعيين ثم التصديق، ويراد به نفى النسبة أو إثباتها، وسرد من الأدوات بعدئذ، ما، ومن، وأي، وكم، وأنى بمعنىها ومتى، وأيان مبيّنًا دلالة كل ومثلاً تحليلًا ينجح إلى التفصيل الموضح أحيانًا، ثم عرج مرة أخرى على خروجها من معانيها الأصلية إلى معان مجازية. والثالث «الأمر»، وبين أدواته، ثم معناه، ثم خروجه إلى معانٍ أخرى، ثم تلاه النهي، وشرحه بنفس الطريقة، عقب على هذه الأربعة بأنها توجه إلى معنى الشرط مع جواز استئناف ما يقع موقع الجزاء، ثم اختتم بالنداء، وأحال على دراسته في كتب النحو، وبين الفارق بينه وبين بعض أساليب الاختصاص^(٣)، وختم بمباحث علم المعاني «بتذنيب» ذكر فيه أن الخير قد يقع موضع الطلب وقد يكون العكس، وبين له أربعة أوجه^(٤).

ثم بدأ بدراسة علم البيان فعرّفه وبين وجه الاستقراء المنطقي لتقسيمه إلى التشبيه، والمجاز، والاستعارة، وقدم له بأصول أربعة: الأصل الأول في التشبيه فبين أركانه وتكلم عن أنواعه الخمسة، النوع الأول في الطرفين حسيين كانا أو عقليين أو مختلفين، النوع الثاني في وجه الشبه من حيث أنه صفة لحقيقتين أو حقيقة لصفتين، ثم عمد إلى تقسيمه إلى حسي وعقلي، ثم عمد إلى تقسيمه على طرفيه فقسم المفرد إلى حسي وطرفاه حسيان، وإما عقلي، ويحتمل الأقسام، ثم اتبع هذا التقسيم بتعقيبات ضمن الأول أن وجه الشبه قد يكون اعتبارياً ويتسامح بذكر ما يدل عليه على صفة تجعله وجه الشبه، ثم أشار في الثاني إلى بعض التسامح في اعتبار وجه، وذكر في الثالث أن وجه الشبه لا يكون كذلك إلا إذا قام بالطرفين فإذا فقد في أحدهما لم يكن وجه الشبه. النوع الثالث في أغراض التشبيه باعتبار العود على المشبه والمشبه به، وبين أغراضاً تعود على المشبه وأغراضاً تعود على المشبه به، وبين أنه إذا

(١) الفوائد الغيائية ص ١٦٧ - ١٧١ .

(٢) الفوائد الغيائية ص ١٦٧ .

(٣) الفوائد الغيائية ص ١٧٢ - ١٧٣ .

(٤) الفوائد الغيائية ص ١٧٤ - ١٧٥ .

تساوى الطرفان لم يكن تشبيهاً بل يكون تشابهاً^(١) ثم ذكر « تنبيهين » وبين فيهما تشبيهاً تمثيلاً ومركباً^(٢) . النوع الرابع في حال التشبيه ، ثم أردف بذكر بعض الأحوال التي يترتب عليها بعد التشبيه وقربه وبالتالي حظوته وابتداله ، ثم أبان مدرج التشبيه في القرب والبعد . ثم عرج إلى النوع الخامس على الصيغة من حيث ذكر الأطراف والوجه والأداة فبين أنه قد يحذف الأداة ، ثم بين جواز حذف الوجه مع اعتباره ، وكل هذه المحذوفات تفيد التشبيه قوة لتضمنها دعوى الاتحاد^(٣) ، ثم جاء « بتبيه » آخر لبيان التشبيه في التضاد لتخليص أو تمهكم^(٤) .

الأصل الثاني في المجاز فقد عرف الحقيقة والمجاز ، وتكلم عن ألوانهما باختلاف الاعتبار العلمية والعرفية ، ثم بين اشتقاق لفظ الحقيقة والمجاز ، وذكر أن المجاز قد يكون من التصرف في اللفظ ، وقد يكون في المعنى ولكل أقسام أربعة^(٥) .

الأصل الثالث في الاستعارة ذكر فيه متنه ، وتقسيمات ، وخاتمة . فالمقدمة تحتوي على تعريف الاستعارة^(٦) ، وذكر في التقسيمات أنواع الاستعارة التحقيقية والأصلية والتخييلية والتبعية ، وقد ذكر أركانها ، ثم قسمها من حيث ذكر المشبه به إلى تصريحية ومكنية . وبين وجه التسمية ، ومثل لكلتيهما ، وقسمها بعدئذ من جهة كون المشبه موجوداً أو معدوماً إلى تحقيقية وتخييلية ، وبين وجه التسمية وركز على المكنية فوجه تسميتها بذلك ، ثم عاد وفصل القول في الاستعارة التبعية ، وبين أنها تجرى أولاً بمتعلق معنى الحرف لأن الاسم والحرفية إنما هي باعتبار المعنى ، ثم ذكر « تنبيهاً » آخر أشار فيه إلى حالة الفصل وأن الاستعارة تجرى معه بالنسبة لا في الحدث والزمان اللذين يدخلان في دلالة ، ثم ذكر حالة الحروف من حيث وضعها^(٧) ، ثم ذكر خاتمة بعد أقسام الاستعارة وفيها تنبيهات ، بين فيها أن الاستعارة تحتاج إلى قرينة وهي قد تكون أمراً واحداً ، وقد تكون أموراً متضامة ، وبين أن

(١) الفوائد الغيائية ص ١٧٥ - ١٨٠ .

(٢) الفوائد الغيائية ص ١٨٠ - ١٨١ .

(٣) الفوائد الغيائية ص ١٨١ - ١٨٣ .

(٤) الفوائد الغيائية ص ١٨٣ .

(٥) الفوائد الغيائية ص ١٨٣ - ١٨٤ .

(٦) الفوائد الغيائية ص ١٨٧ .

(٧) الفوائد الغيائية ص ١٩٠ - ١٩٥ .

حسن الاستعارة إنما هو برعاية جهات حسن التشبيه ولا سيما التحقيقية ، أما حسن التخيلة فهو تابع لحسن مكنتها ، وذكر أن الاستعارة فرع التشبيه فأنواعها كأنواعه خمسة^(١) ، أما الأصل الرابع فهو في الكناية ، عرف الكناية ، وبين أقسامها^(٢) ، ثم ذكر تذييلات لبيان أن الكناية قد تساق لغير الموصوف المذكور وسماء التعريض وأنه قد يكون كناية وقد يكون مجازاً ، ثم تكلم عن أبلغية المجاز على الحقيقة والاستعارة على التشبيه ، وفي نهاية هذا الفصل^(٣) جاء « بتذيل » تصدى فيه لبيان معنى البلاغة وطرفيها الأسفل والأعلى الذي هو المعجز ، وتكلم عن الإعجاز^(٤) ومعنى الفصاحة^(٥) ، ثم جاء بتوضيح علم البديع دون ذكر تعريفه ، وقسمه إلى قسمين : معنوي ، ولفظي ، والمعنوي على أصناف^(٦) ذكر منها المطابقة ، والمقابلة ، والمشاكلة ، ومراعاة النظر ، والمزوجه ، واللف والنشر ، والجمع ، والتفريق ، والتقسيم ، والجمع مع التفريق ، والجمع مع التقسيم ، وعكسه ، والجمع مع التفريق ، والتقسيم ، والإيهام ، والتوجيه ، والاعتراض ، والتجاهل ، والاستتباع ، وعرف كلاً من تلك الأنواع غير المقابلة^(٧) ، ثم ذكر من اللفظي : التجنيس وأقسامه ، ورد العجز على الصدر ، والقلب ، والسجع ، والترصيع ، وأشار إلى أنواع أخر ككون الحروف منقوطة وغير منقوطة ومختلطة ، ثم قرر أن أصل الحسن في الكل إنما يكون باتباع اللفظ للمعنى لا العكس^(٨) .

(١) الفوائد الغيائية ص ١٩٦ - ١٩٧ .

(٢) الفوائد الغيائية ص ١٩٨ .

(٣) الفوائد الغيائية ص ٢٠٠ .

(٤) الفوائد الغيائية ص ٢٠٠ .

(٥) الفوائد الغيائية ص ٢٠٠ .

(٦) الفوائد الغيائية ص ٢٠١ .

(٧) الفوائد الغيائية ص ٢٠١ - ٢٠٥ .

(٨) الفوائد الغيائية ص ٢٠٥ - ٢٠٨ .

الفصل الثاني

مُقَارَنَةُ بَيْنِ الْإِسْكَائِيِّ وَالْخَطِيبِيِّ وَالْقَزْوِينِيِّ
فِي دِرَاسَتِهِمَا فِي الْفَوَائِدِ الْفَيَاسِيَّةِ وَالْثَاخِيصِ
« بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ »

وسنقدم بين يدي دراسة علم المعاني الأبواب التي اصطلح على ادراجها تحت عنوان ، وهي أحوال الاسناد الخبرى ، وأحوال طرفي الاسناد (المسند والمسند إليه) ، بما يستتبعه ذلك من سرد لبعض المعارف ، ومتعلقات الفعل ، وأدوات الربط ، وما يترتب على هذا الاسناد من الخروج على خلاف مقتضى الظاهر في بعض الأحوال كما في الالتفات ، وأسلوب الحكيم ، ووضع الماضي ، والمضارع ، كل منهما موضع الآخر ، وبعض أساليب الطلب ، كالشرط ، والاستفهام ، ثم القصر ، فالفصل ، والوصل ، ثم الإيجاز ، والاطناب ، والمساواة ، ولا ينتظر من هذا البحث الموجز أن يستقصى جوانب ، وزوايا ، هذه الموضوعات ، ولكنه سيركز على المسائل ، التي حدث فيها خلاف في المنهج ، أو القاعدة ، بين المؤلفين الثلاثة ، (السكاكي والخطيب والإيجي) ، وما عساه يظهر عند بعضهم من زيادة أو نقص ، على صاحبه ، ومدى جدوى هذه الزيادة ، وأثر ذلك النقص على المنهج ، فذلك مما يوضح مكان الإيجي ، بين أصله السكاكي ، ونده الخطيب .

علم المعاني

المقدمة : أوجز الإيجي كلام السكاكي فيها ، ووافقه في تعريفه ، لعلم المعاني بخلاف الخطيب الذي خالف السكاكي في تعريفه^(١) ، وكذلك الإيجي لم يحصر أبواب علم المعاني في ثمانية أبواب ، كما حصرها الخطيب ، وتلك زيادة أرى بها على صاحبيه^(٢) .

(١) المفتاح ٧٠ التلخيص ص ٣٧ .

(٢) المفتاح ص ٧٠ ، ٧١ ، التلخيص ص ٣٨ .

الفصل الأول : في علم المعاني ، والكلام في الخبر ، والطلب :

هذا الإيجي فيه حذو السكاكي ، وكان دقيقا في اختصار كلامه ، أما الخطيب فلم يذكر هذا البحث لعله فهم أنه لا صلة له بالموضوع^(١) ، وربما كان الحق في جانبه فإن التفرقة بينهما بحث لغوي محض .

القانون الأول : ذكر الإيجي فيه مذهب الجمهور ، والنظام ، في صدق الخبر ، وعدمه ، واتفق معه الخطيب ، ثم أضافا إليه مذهب الجاحظ ، الذي قال فيه : مطابقتها مع الاعتقاد وعدمها معه وغيرهما ليس بصدق ولا كذب بدليل « أفترى على الله كذبا أم به جنة » . فالصدق ، والكذب ، عند الجاحظ مداره على الاعتقاد ، وما لا يكون ، أو يحتمل فيه اعتقاد فلا يدخل تحت ماهية أحدهما لكن الإيجي ، والخطيب ، اتفقا في رد دليله من الآية بأن المراد بالوصف بالجنون في قوله « أم به جنة » مقابلة للإفتراء ، إفتراء الكذب على الله أخص من مطلق الكذب ، وبذا كانت المقابلة لا تتناول الصدق ، والكذب ، على عمومهما^(٢) . وهذا ملحظ دقيق - كما نرى - وإن كان عن البلاغة بمعدة .

الفن الأول في اسناد الخبر :

اتفق الإيجي مع السكاكي في أقسام الخبر ، واختلف معه في أمثلتها ، أما الخطيب فلم يذكر مثل أمثلة الإيجي ، وإنما ذكر لها التمثيل بالآية الكريمة ، التي ساقها الإيجي ، والسكاكي ، مع الأمثلة^(٣) وبذا نجد في هذه النقطة ، أن الإيجي أقرب مشربا إلى السكاكي من الخطيب ، كما كان أوسع أمثلة ، وأوضح بيانا من صاحبه .

الفن الثاني في المسند ، والمسند إليه ، والكلام في الحذف ، والإثبات :

النوع الأول في الحذف ، والإثبات : أضاف به الإيجي إلى السكاكي ، حيث ذكر فيه أن الحذف قد يكون لقرينة حالية ، أو مقالية ، ويأق في المسند ، والمسند إليه ، وفي الفعل ، والمفعول أو سائر المتعلقات ، سوى الفاعل ، إذ الفعل وضع للإسناد المحصل ، وهو نسبة لا تتحصل إلا بذكر المسند إليه ، ثم وافقه بذكر المقامات للحذف .

(١) المفتاح ص ٧١ ، التلخيص ص ٣٨ .

(٢) المفتاح ص ٧٢ ، التلخيص ص ٣٩ ، ٤٠ .

(٣) المفتاح ص ٧٥ ، التلخيص ص ٤٢ .

وهذه زيادة توضيحية لا مندوحة عنها للبلاغي، فثمة أغراض تختلف بين حذف الفعل ، أو المفعول وغيرهما ، فإذا لم ينص على مواضع الحذف في جميعها ، ويشفع ذلك بالأمثلة الموضحة مضمنا ذلك الغرض من الحذف ، التيسر المسلك على الدارس ، واستعصى عليه إدراك المحذوف ، أو الغرض منه ، وإن كان الإيجي لم يمعن في تتبع الأمثلة ، وتبيان الشواهد على منهج المختصر .

إن الإيجي ، والخطيب ، لم يذكر الأمثلة لأكثر وجوه الحذف ، اتباعا للسكاكي ، بيد أن كلا منهما خرج على الآخر بذكر الأمثلة لبعض الوجوه ، وخالف الإيجي ، الخطيب والسكاكي ، بذكر بعض المواضع في هذا الباب ، وقد ذكرها الخطيب ، والسكاكي ، في باب حذف المسند ، وحذف الفعل - كإتمثيل لتطهير اللسان عنه بقول عائشة رضي الله عنها (مارأى مني ولا رأيت منه) وهذا المثال ذكره السكاكي ، والخطيب في حذف المفعول للاستهجان^(١) ، وبتمثيل آخر ، لاتباع الاستعمال ، ضربى زيدا قائما ، وسقيا ، وعجبا ، ولا حظية فلا ألية ، وذكر السكاكي المثال الأول في باب حذف المسند ، والمثل في باب حذف الفعل ، إذا كان الغرض اختصارا ، أو اتباع الاستعمال الوارد^(٢) ، وهذا الوجه لم يذكره الخطيب ، كما أنه حذف بعض الوجوه مثل ضيق المقام ، وتكثير الفائدة ، باحتمال الأمرين . وقد أعيانا أن نلتمس المبرر للخطيب في إغفال هذه الأغراض مع ما لها من اعتبار بلاغي ظاهر ، ولم نجد مقنعا في التعويل ، على أنه ألف مختصرا فكم خرج عن أصله ، ليستمد من الجرجاني ، وغيره ، فإغفاله لهذه الأغراض إخلال بلا شك .

إثبات المسند إليه :

الترم الإيجي ، والخطيب ، خطي السكاكي فيه التزاما ملحوظا ، لو لم يكن من الإيجي ، والخطيب ، بعض زيادات ، وبعض حذف الأمثلة ، لكان إلزاما كليا . وقد أضاف الإيجي إلى السكاكي والخطيب ذكر وجهين ، أحدهما «التعجب» والثاني «التصريح في المسند بالاسم للثبات ، أو بالفعل للتجدد ، أو لتعيين أحد الأزمنة الثلاثة بإختصار ، أو بالظرف للإحتمال» . وهذا الوجه الثانى ذكره

(١) المفتاح ص ١٠٠ ، التلخيص ص ١٣٢ .

(٢) المفتاح ص ٩٧ ، ص ٨٩ .

السكاكى ، والخطيب ، فى بحث المسند إذا كان فعلا أو اسما ^(١) ، والرأى هنا أن صنيع الإيحيى كان أوفى بالمنهج المنطقى ، لأن الإثبات للإفادة على الوجوه التى ذكرها من الاستمرار فى الاسمية ، والحدوث وزمانه فى الفعلية ، هو المقصد الأساسى من إثبات المسند فى هذه الحالة ، فإذا أضيف إلى ذلك ما اتسم به صنيعه من الشمول ، وذكر وجه التعجب ألفيناه أكثر وفاء باستقصاء الدراسة ، وإن كان يخل بعض الإخلال بمنهج الاختصار والإيجاز .

النوع الثانى بأقسامه فى التعريف ، والتكبير :

وقد أضاف الإيحيى إلى السكاكى ، والخطيب ذكر الفرق بين المعرفة ، والنكرة ، حيث قال : التعريف يقصد به معين عند السامع من حيث هو معين ، كأنه أشار إليه بذلك الإعتبار ، وأما النكرة ، فيقصد بها التفات النفس إلى المعين من حيث هو من غير أن يكون فى اللفظ ملاحظة تعيين .. وبه يعرف الفرق بين أسد ، والأسد . وبين فى قول الشاعر : ولقد أمر على اللثيم يسبنى ، أن يسبنى صفة لا حال . وقد ذكر السكاكى هذا التوجيه فى البيت السابق ، فيما إذا كان المسند إليه معرفا باللام ^(٢) ، ثم بين الفرق بين الأسد ، وأسامة اسم علم ، بأن أسامة يدل على معين بجوهر لفظه فلا يحتتمل غيره ، والأسد بخلافه ، فإن التعيين فيه مستفاد من اللازم ، ثم صرح بأن التعيين ، إما يفيد جوهر اللفظ ، وإما أن يستفاد بالواسطة ، أو القرينة أو الأداة ، فالأول العلم ، والثانى إما حرف ، وهو التعريف باللام ، أو النداء أو القرينة ، وهى إما فى الكلام ، وهو المضمير ، أولا ، فلا بد من إشارة ، إما إليه ، وهو اسم الإشارة ، وإما إلى نسبة معلومة له ، إما خبرية ، وهو الموصول ، أولا ، وهو الإضافة ، لكن الإضافة إلى غير المعين لا يفيد تعيينا فهو المضاف إلى أحد الخمسة . فقدم العلم على المضمير ، بعكس ما فعله السكاكى ، والخطيب ^(٣) . وبهذا التحديد ، والضبط بين وجه الحصر فى ألوان المعارف بما لم يشاركه فيه غيره ، ولكن هذه الزيادة لا تعدو فى جوهرها أن تكون بحثا لغويا أو بلاغيا ، ومع بعض التسامح يمكن اعتبارها تمهيدا لدراسة ألوان التعريف من جهة استدعاء المقامات لأبيها ، وهذا

(١) المفتاح ص ٩٠ ، ٩١ ، التلخيص ص ١٠٧ ، ١٠٨ .

(٢) المفتاح ص ٨٠ ، التلخيص ص ٥٦ وما بعدها .

(٣) المفتاح ص ٧٧ ، التلخيص ص ٥٧ .

ما يدخل في باب الدراسات البلاغية ، وهو يعتمد على معرفة دلالات المعارف ، دلالة لغوية ، ووجه هذه الدلالة ، وحسب الإيجي ذلك .

المضمر :

ذكر الإيجي ، والخطيب ، جميع الوجوه مع أمثلتها ، ماعدا تمثيل « حكاية المتكلم » ، ولم يذكر الخطيب وجها من وجوه المضمر ، وهو الإشارة إلى مذكور ، أو ما في حكمه^(١) . فالإيجي أكثر احتذاء لسير السكاكي من صاحبه هنا .

الموصول :

قسم الإيجي « بناء الخبر عليه إلى التحقيق وهو ما لم يذكره الخطيب - والتعليل » ثم قال : « وهذا قد يقع تعظيما للمتكلم ، أو للسامع ، أو للمذكور ، أو لغيرهم ، وإن لم يشفع ذلك بالأمثلة الموضحة ، ولم يصرح بهذا النوع السكاكي ، والخطيب . ثم ذكر أن الموصول قد يكون ذريعة إلى التعريض بالتعظيم لشأن غيره ، أو على معنى آخر . فالإيجي لم يفرق بين الإيماء إلى وجه بناء الخبر مطلقا ، وبين ما يتفرع عليه من الاعتبارات ، وجعل التعظيم ، والإهانة ، مختصا بالتعليل ، مع أنه من فروع الإيماء إلى وجه البناء مطلقا وجعل التعليل مقابلا للفروع ، مع أنه ملحوظ في الكل . أما الخطيب فقد عبر بقوله « أو شأن غيره » ، ولم يرتض تقسيم السكاكي ، ومثل بالآية الكريمة التي لم يمثل بها السكاكي ، والإيجي ، وحذف الخطيب « وجها » من وجوه الموصول ، وهو « توجه الذهن لما سيرد عليه » لكنه زاد عليهما بوجه آخر ، وهو أن الموصول قد يأتي للتفخيم ، ومثل له بقوله تعالى « فَغَشَّيْهِمْ مِنْ أَلَيْمٍ مَا غَشَّيْهِمْ »^(٢) . والخطيب ، وإن كان أغفل بعض الوجوه أكثر دقة ، ومنهجية منهما ، فتداخل الأغراض الذي لجأ إليه الإيجي ، إقتفاء لخطي أصله أمر لا تفرقه النظرة البلاغية المدققة ، والتي تبلغ قصارى جهدها في إدراك الفوارق اللطيفة ، والمنافذ التي تخرج إليها المعاني ، وتفترق بها فيما بينها . أما التعميم حيث لا مكان له والتفرقة حيث لا مبرر لها ، فأمر لا يقره المنهج .. فتخصيص التعليل للخبر بأنه وجه تخصيص في غير مكانه ، والتعميم ، والخلط ، بين الإيماء وما يتشعب

(١) المفتاح ص ٧٧ ، التلخيص ص ٥٧ .

(٢) المفتاح ص ٧٩ ، التلخيص ص ٥١ ، ٦٠ .

عن ذلك من إعتبارات بلاغية هامة أمر لا يرتضيه المنهج بله منهج الإيحي المنطقي المدقق ، ويشركه في هذا أصله الذي لم يختلف عنه في كثير .

الإشارة :

ذكر الإيحي وجهها آخر للإشارة ، وهو التهكم ومثل له بقوله « تقول للأعمى هذا هذا وليس ثمة شيء » ولم يذكره السكاكي ، والخطيب - وهو من التفاهة كما نرى - كما أن الخطيب زاد عليهما بوجه لها « وهو التنبيه » عند تعقيب المشار إليه بأوصاف ، على أنه جدير بما يرد بعده من أجلها ومثل له بقوله تعالى « أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون »^(١) ، وهو وجه بلاغي يقصد أساسا ، وما أشبهه بالإيماء إلى وجه الخبر في التعبير بالموصول ، فإغفاله من السكاكي ، والإيحي ، أمر لا يبرره قلة اعتدادهما به ، وإنما يبرره أنهما لم يفطنا له ، وهذه فضيلة أتى بها الخطيب من غير شك .

المعرف اللام :

لم يذكر الإيحي أن استغراق المفرد أشمل من استغراق الجمع ، وقد ذكره الخطيب اتباعا للسكاكي ، واستدل على صحته بأن قولهم « لارجال في الدار » صادق إذا كان فيها رجل أو رجلان « دون » رجال » وقد ذكره السكاكي في أحوال المسند إذا كان معروفا^(٢) كما أن الإيحي لم يذكر « أنه لا تنافي بين الاستغراق وأفراد الاسم ، لأن الحرف إنما يدخل عليه مجرد عن معنى الوحدة ، ولأنه بمعنى كل فرد لا مجموع الأفراد ، ولهذا امتنع وصفه بنعت الجمع^(٣) ، وقد ذكره الخطيب . ونستغرب هذا الإغفال من الإيحي الذي عودنا أن يلج على الدلالات المنطقية واللغوية ، مع أن هذا الموضوع يضيف إلى هاتين الدالتين دلالة بلاغية أشار إليها الجرجاني في فصل مفرد ، ونحن ندرك كم يتعاضد عبد القاهر عن المباحث المنطقية البحتة . ثم اتفق الخطيب ، والإيحي ، في زيادة على السكاكي ، وهي « أن اللام قد يكون لمعهود ذهني^(٤) . وفي آخر بحث اللام ذكر الإيحي « تسيها » إضافة إلى

(١) المفتاح ص ٧٩ ، ٨٠ ، التلخيص ص ٦١ .

(٢) المفتاح ص ٩٣ ، ٩٤ ، التلخيص ص ٦٧ .

(٣) المفتاح ص ٩٤ ، التلخيص ص ٦٧ .

(٤) المفتاح ص ٨٠ ، ٩٣ ، التلخيص ص ٦٤ .

السكاكى والخطيب صرح فيها « أن اللام للتعريف والحقيقة يفيدها جوهر اللفظ ، أما التخصيص والتعميم فهما عارضان للاسم فيحتاج فيهما إلى قرينة » وهذا التطبيق لما سبق أن نوه في وجه حصر المعارف في المعارف المذكورة .

المضاف :

لم يذكر الخطيب من وجوه المضاف وجهين : هما « تعذر التعداد » و « مجاز لطيف » أما ما عدا ذلك ، فقد اتفق مع السكاكى في الوجوه ، والأمثلة . أما الإيجى فقد ذكر جميع الوجوه التى ذكرها السكاكى ، لذا كان أوفى لأصله السكاكى من الخطيب^(١) . بيد أنه لم يمثل لسوى الوجهين المذكورين .

التذنيب : ذكره الإيجى كمباحث متممة لكونها جوابا عن شبهة ناشئة عن تلك المباحث ، وهى أن المسند إذا كان معرفة يجب أن يكون المسند إليه كذلك أيضا ، إذ لم يوجد فى كلام العرب مسند إليه نكرة ومسند معرفة ، بل بالعكس ، فأشار الإيجى إلى منشأ الشبهة بقوله « قد يقع المعرفة مسندا » واكتفى بذلك عن تقرير الشبهة لظهوره . ثم أشار إلى جواب الشبهة المقدرة بقوله « وكونه معلوما معيننا بإحدى طرق التعريف لا يمنع كون الخبر مفيدا ، إذ قد يقصد به لازم الفائدة ، بأن السامع علم ذاتين بصفتين ، ثم يشك فى إحداها أهى الأخرى أم لا ، فينفى المتكلم عنه ذلك الشك ، وبهذا يعلم الفرق بين « زيد أخوك » ، وأخوك زيد » ويعرف معنى قول النحاة « المقدم من المعرفتين هو المبتدأ » مع أنه إذا أريد به الحقيقة أفاد حصرها فى المبتدأ . وهذه إضافة لها قيمة بلاغية عظيمة ، لأنها تقوم على فارق فى الأسلوب هو من الدقة واللطافة بحيث يخفى على كثرة البلغاء ، وإن كان أساسه قاعدة نحوية ، لكن السحر ليس بمبعدة عن البلاغة ، فهو تمهيد يؤصل ، ولا يعلل ، ويلحظ ولا ينقد ، فالتعليل ، والنقد شأن البلاغة ، وقد وقفنا على أصل هذا التذنيب عند الشيخ عبد القاهر خاصة فى تعليقه الدقيق الواعى على قول أبى الطيب فى كافور :

أنت الحبيب ولكنى أعوذ به من أن أكون محبا غير محبوب .^(٢)

(١) المفتاح ص ٨١ ، التلخيص ص ٦٧ .

(٢) دلائل الإعجاز ص ١٣٥ وما بعدها .

التكثير :

زاد الخطيب على السكاكى ، والإيجى « بوجه » وهو التكثير للتكثير ، ومثل له بقولهم « إن له لإبلا وإن له لغنا » وهذه الزيادة أخذها الخطيب من الزمخشري^(١) ، وحذف الخطيب ثلاثة أوجه ، وهى « أن لا يمكن تعريف السامع ، والمانع من التعيين ، أو كان المقام غير صالح للتعريف » . وقد ذكرها الإيجى إتباعا للسكاكى . وحذف الإيجى وجهين من وجوه التكثير وهما « التقليل » ، والتعظيم والتكثير ذكرهما السكاكى ، والخطيب^(٢) . وحذف هذه الأوجه الثلاثة شىء مفهوم لقللة جدواها فى الدراسات البلاغية ، لأن التكثير فيها مما تمليه طبيعة الأشياء ، أو بمعنى آخر أن التعريف فيها غير ممكن ، ولا مقيد ، وحيث أقضى الأمر إلى ضرورة تعبير معين ، فلا مدخل للبلاغة التى تبحث فى تفضيل أسلوب على أسلوب ، بعد أن يدخلا دائرة الإمكان ، والأخرى أن يتوجه اللوم إلى تقصير الإيجى فى ذكر وجهى « التقليل » والتعظيم فهما وجهان يقصدان لذاتهما فى التكثير ويدق المسلك إليهما ، وبذا يحمد صنيع الخطيب بهذا المقدار حين ذكر غرض التكثير دون صاحب الفوائد .

ولم يذكر الخطيب مزية باب التجاهل فى البلاغة وفى سحرها ، وذكرها الإيجى فى « تنبيهان » تناول فيها أدوات الشرط قال : « وباب التجاهل فى البلاغة وفى سحرها ، وإن شئت فتأمل لفظ كأن فى قول الخارجية :
أيا شجر الخابور مالك مورقا كأنك لم تجزع على ابن سن طريف
أما السكاكى فقد ذكره فى هذا البحث^(٣) .

الوصف :

إن الإيجى لم يذكر وجهها من وجوه الوصف ، وهو « التخصيص » وذكره الخطيب . ولم يذكر الخطيب أحد الأوجه وهو « التمييز » وقال الإيجى إن التمثيل للتمييز بقوله تعالى « للمتقين الذين يؤمنون » يصح أن يكون تمثيلا « للتفسير »^(٤) .

(١) الكشف ج ٢ ص ١٠٢ ، التلخيص ص ٦٩ .

(٢) المفتاح ص ٨٣ ، التلخيص ص ٦٨ .

(٣) المفتاح ص ٨٣ ، التلخيص ص ٧٠ .

(٤) المفتاح ص ٨١ ، التلخيص ص ٧٠ .

قال السكاكى «واعلم أن الصفة معلومة الثبوت» ولم يذكر الخطيب هذا التعليق ، وذكره الإيجي إتباعا للسكاكى ، وضمنه ثلاث قضايا ، أولها أن الصفة معلومة الثبوت للموصوف عند السامع ، وإلا لتخلف عنها ما يلزمها في نفسها من التمييز بخلاف الخبر . وثانيها ثبوت الصفة للموصوف في الخارج ثبوت الصفة في الخارج في نفسها لا لوجود غيرها ، لأن ثبوت شئ لشيء فرع ثبوته في نفسه . وثالثها أن الوصف لا يكون جملة طلبية ، لأن الطلب لا يكون ثابتا أصلا ، فإن وقع الطلب وصفا أو خبرا أول^(١) .

العطف :

وافق الخطيب السكاكى في ذكر الوجوه ، وأمثلتها ، وانفرد بعدم ذكر أن «حتى للتدرج» ، وأى للتفسير . وخالفه الإيجي حيث لم يذكر منها إلا وجهها واحدا ، وهو «العطف لتفصيل مع اختصار» دون تمثيل . وزاد عليهما في تفصيل بعض الأدوات ، وهى «الفاء» أنها للتعقيب «وثم» للتراخي ، ولرد قالب الحكم أو شك أو معمم «لا» ولكن . دون ذكر أمثلتها . وأولى بذكر هذه المعاني الدراسة النحوية فليست من حديث البلاغة في شئ ، كما نرى . وأجدر أن يكون ذكر هذه المعاني النحوية في علم البلاغة كالتوطئة ، والتمهيد لخروجها عن أصل وضعها إلى أوضاع أخرى كالمجاز ونحوه ، الفائدة بلاغية ، أما ولم يحصل ذلك فذكرها كعدمه سواء .

ذكر الإيجي بعد هذا النوع «خاتمة» تحتوى على عدول الكلام عن مقتضى الظاهر ، ولم يذكر مواضع فصل المسند إليه ، وتأخير عنه ، وقصره عليه ، وقد ذكرها الخطيب إتباعا للسكاكى . أما تقديم المسند إليه ، أو تقديم المسند على المسند إليه ، فقد ذكره في الفن الثالث . ولم نفهم وجهها لتفرقه بين تقديم المسند إليه وتقديم المسند ، إلا أن يكون قد فهم أن تقديم المسند إليه هو الأصل ، فلا وجه تبريره بلاغيا ، ولكننا لم نعرف سبب إغفاله لفصل المسند إليه ، أو قصره مع إثارة المسند في ذلك ، ففيها جميعا اعتبارات بلاغية ظاهرة ، وإذا كان مراده الاختصار وفاء بمنهجه ، فقيم التمييز بذكر البعض دون الآخر ، وقد كانت له مندوحة في حذفها جميعا ؟

(١) المفتاح ص ٨٢ ، التلخيص ص ٧٠ وما بعدها .

التقديم :

ذكر الخطيب كلام الشيخ عبد القاهر في التقديم « قال عبد القاهر وقد يقدم ليفيد تخصيصه بالخبر الفعلى إن ولى حرف النفى نحو ، ما أنا قلت هذا ، أى لم أقله مع أنه مقول غيرى^(١) ثم بدأ يعزز هذا الاتجاه بقوله « ولهذا لم يصح » ما أنا قلت ولا غيرى ولا ما أنا رأيت أحدا ، ولا ما أنا ضربت إلا زيدا ، وإلا فقد يأتى للتخصيص ردا على زعم انفراد غيره به أو مشاركته ، فيه ، نحو : أنا سعت في حاجتك ، ويؤكد على الأول ، بنحو لا غيرى ، وعلى الثانى ، بنحو وحدى^(٢) . ولم يتضح في هذه المسألة رأى الإيجى .

ثم قال الخطيب ، ووافق السكاكى (وافق السكاكى عبد القاهر) إلا أن السكاكى قال : التقديم يفيد الاختصاص إن جاز تقدير كونه فى الأصل مؤخرا على أنه فاعل معنى فقط نحو : أنا قمت ، وقدر ، وإلا فلا يفيد إلا تقوى الحكم سواء جاز ، ولم يقدر أو لم يجز نحو : زيد قام . واستثنى المنكر بجعله من باب وأسروا النجوى الذين ظلموا أى على القول بالإبدال من الضمير لئلا ينتفى التخصيص إذ لا سبب له سواء بخلاف المعرف . ثم قال : السكاكى قال : وشرطه أن لا يمنع من التخصيص مانع كقولنا « رجل جاء فى دون قولهم شر أهرذانب » أما على التقدير الأول فلا متناع أن يراد المهر شر لا خير ، وأما على الثانى فلنبوه عن مظان استعماله ، وإذ قد صرح الأئمة بتخصيصه حيث تأولوه بما أهرذانب إلا شر ، فالوجه تفضيح شأن الشر بتكثيره « قال الخطيب وفيه نظر » إذ الفاعل اللفظى والمعنوى سواء فى امتناع التقديم ما بقيا على حالهما ، فتجوز تقديم المعنوى دون اللفظى ، ثم لا نسلم انتفاء التخصيص لولا تقدير القديم لحصوله بغيره ، ثم لا نسلم امتناع أن يراد المهر شر لا خير . ثم نقل الخطيب كلام السكاكى مرة أخرى ، فقال : « ويقرب من » هو قام ، زيد قائم » فى التقوى لتضمنه الضمير وشبهه بالخالى عنه من جهة عدم تغيره فى التكلم ، والخطاب ، والغيبة ، ولهذا لم يحكم بأنه جملة ولا عومل معاملته فى البناء وما يرى تقديمه كاللازم لفظ مثل ، وغير فى نحو : مثلك لا ييخل وغيرك لا يوجد بمعنى أنت لا تبخل ، وأنت تجود من فور إرادة تعريض بغير المخاطب لكونه أعون على

(١) التلخيص ص ٧٥ الدلائل ص ١٠٣ وما بعدها .

(٢) المفتاح ص ٩٧ - ١٠٠ ، التلخيص ص ٧٦ .

المراد بهما^(١) ، وهكذا نجد شيئا من الفوارق بين الإمامين عبد القاهر ، والسكاكي ، حيث يفتق الأخير في إفادة الاختصاص على ما ذكر من شروط دفعها الخطيب بحججه السالفة .

ثم ذكر الخطيب مذهب ابن مالك بقوله « وقيل وقد يقدم لأنه دال على العموم نحو كل إنسان لم يقم » بخلاف ما لو آخر نحو « لم يقم كل إنسان » فإنه يفيد نفى الحكم عن جملة الأفراد لا عن كل فرد ، وذلك لئلا يلزم ترجيح التأكيد على التأسيس ، لأن الموجبة المهيمنة المعدولة المحمول ، في قوة السالبة الجزئية ، المستلزمة نفى الحكم عن الجملة دون كل فرد^(٢) ..

ولعمر الحق ، لقد أمتعونا في الفلسفة النحوية إمعانا ، وما كان أغناهم عنه لو أنهم عمدوا إلى الحقيقة البلاغية ونكبوا عما عداها .

ثم ذكر مذهب عبد القاهر في « كل » فقال : « قال عبد القاهر ، إن كانت كل داخلة في حيز النفي بأن أخرت عن أداته نحو : ما كل ما يمتنى المرء يدركه أو معموله للفعل المنفي نحو ما جاء القوم كلهم ، أو ما جاء كل القوم ، ولم آخذ كل الدراهم أو كل الدراهم لم آخذ ، توجه النفي إلى الشمول خاصة ، وأفاد ثبوت الفعل ، أو الوصف لبعض أو تعلقه به والأعم كل فرد ، وكقول النبي ﷺ : لما قال له ذو اليدين « أقصرت الصلاة أم نسيت » : كل ذلك لم يكن . وعليه قوله : قد أصبحت أم الخيار تدعى على ذنبا كله لم أصنع^(٣)

أما زيادة الخطيب على السكاكي ، أو بالأدق رده عليه في وجه إفادة التقديم للقصر ، فهو رد وجيه ، فما نحسب إلا أن السكاكي قد أمعن في الفكر المجرد عن واقع الأساليب العربية الماثورة ، حين تصور الفارق بين تقديم ما أسماه الفاعل المعنوي ، والفاعل اللفظي ، وكذلك بين المعرفة والنكرة وأما رده على ابن مالك في مذهبه في إفادة السالبة الكلية أو الجزئية ، فهو جدل منطقي محض ولا شأن للبلاغة به ، فلو أنه في ذلك يتوجه إلى ابن مالك أيضا .

(١) المفتاح ص ٩٦ ، التلخيص ص ٨٠ - ٨٤ .

(٢) التلخيص ص ٨٤ وما بعدها ، شروح التلخيص ج ١ ص ٤٢٨

(٣) التلخيص ص ٨٦ - ٨٩ ، الدلائل ص ١٩١ - ١٩٥ .

قصر المسند إليه على المسند :

وقد حذف الخطيب هذه الحالة كما فعله الإيجي^(١) . وهذا اللون من القصر يستفاد من طريقين ، طريق ضمير الفعل ، أو ضمير العماد ، كما قال النحاة ، وطريق تعريف الطريقين من ناحية أخرى ، وكلا الوجهين له إعتبار بلاغي ، كسائر أساليب القصر ، بل ربما كان أوصل بالبلاغة من بعض طرق القصر الأخرى ، كطريق العطف مثلا ، حيث إن طريق العطف يفيد بالوضع ، وهذا الطريق بشعبيته يفيد القصر بالفحوى ، والمدخل الدقيق ، وبمقدار لطف المدخل إلى المعاني يأتي قرب الأسلوب من البلاغة ، وعلى الضد من ذلك ، فبمقدار قرب الأساليب من أصولها الوضعية يكون بعدها عن البلاغة .

درس الإيجي مبحث الالتفات ، فذكر أن الحكاية ، والخطاب ، والغيبة ، يستعمل كل منها في مقام آخر إتياعا للسكاكي ، وسلك في البحث مسلكه ، ومثل له بالأمثلة نفسها ، فمثل بقول امرئ القيس تطاول ليلك بالأثمند ... وساق كلام السكاكي مفصلا في تفسير الآيات ، وحذف بقية الأمثلة . أما الخطيب ، فقد حذف الآيات ، وتفسيرها ، لكنه ساق مذهب السكاكي ليرد عليه فقال : « السكاكي هذا غير مختص بالمسند إليه ولا بهذا القدر ، بل كل من التكلم والخطاب والغيبة ، مطلقا ، بنقل إلى الآخر ، ويسمى هذا النقل إلتفاتا ، كقوله : تطاول ليلك بالأثمند » فرد الخطيب فكرته تلك ، بقوله المشهور أن الإلتفات هو التعبير عن معنى بطريق من الثلاثة بعد التعبير عنه بآخر منها» وقال : هذا أخص من تفسير السكاكي . ثم ذكر أنواع الإلتفات ، ومثل لكل نوع منها ، وأخذ مثالين فقط من أمثلة السكاكي .^(٢) ويبدو أنه اقتبس أنواع الإلتفات وأمثلتها دون مثالين من ابن مالك .^(٣)

وحذف الإيجي أن « من خلاف المقتضى تلقى المخاطب بغير ما يترقب بحمل كلامه على خلاف مراده تنبيهها على أنه هو الأولى بالقصد ، كقول القبعثري ،

(١) الفتاح ص ٨٥ ، التلخيص ص ٨٩ وما بعدها .

(٢) الفتاح ص ٨٦ ، ٨٧ ، التلخيص ص ٩٤ - ٩٦ .

(٣) المصباح ص ١٥ ، ١٦ .

للحجاج ، وقد قال له متوعدا : لأحملنك على الأدهم ، مثل الأمير يحمل على الأدهم والأشهب ، أى من كان مثل الأمير فى السلطان وبسط اليد، فجدير بأن يصفد لأن يصفد ، أو السائل بغير ما يتطلب بتنزيل سؤاله منزلة غيره تنبيها على أنه الأولى بحالة ، أو المهم له كقوله تعالى : « يسألونك عن الأهلة » .. وكقوله تعالى : « يسألونك ماذا ينفقون ... » وقد ذكره الخطيب لإتباعا للسكاكى إلا أن السكاكى سماه بالأسلوب الحكيم ، كما أن عبد القاهر سماه « بالمغالطة »^(١) ومنهج الخطيب ، هنا سديد ، وشرحه مقبول ، ولا خلاف بينه ، وبين السكاكى ، إلا فى التسمية ، أو بمعنى أوضح لا خلاف إلا فى أن الخطيب لم يلتفت إلى الإصطلاح ، واقتصر على شرح الأسلوب ، وتوجيهه ، فى حين ذكر السكاكى ، والجرجاني إصطلاحا أو اسما خاصا ، وهذا خلاف يسير المثونة على أية حال .

تدنيب :

هذا إضافة من الإيجي إلى السكاكى ، ذكر فيه « وضع الماضى فى موضع المضارع للتحقيق ، والحاضر موضع الماضى لإيهام المشاهدة . أما الخطيب فقد ذكره بأسلوب آخر ، حيث قال : « إن من خلاف مقتضى الظاهر التعبير عن المستقبل بلفظ الماضى ، تنبيها على تحقه ، ومثل له بالآيات القرآنية . »^(٢) ويدهشنا أن يتغافل السكاكى عن أسلوب هام كهذا ، ولكن يبدو أنه من أبعد الأساليب طوعية للحجاج المنطقى ، وما كان على غير شرعة المنطق فهو بعيد عن البلاغة فى عرف السكاكى ، ومن شايعه . وجعل الخطيب ، القلب من خلاف مقتضى الظاهر ، ومثل له بقوله : « عرضت الناقة على الحوض » وقد أخذه ، عن الرمنخشرى الذى ذكره عند تفسير قوله تعالى : « وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ »^(٣) ثم بين الخطيب ، مذهب السكاكى ، وغيره ، فى القلب فقال : « إن السكاكى قد قبله مطلقا ، وردّه غيره مطلقا » ، ثم علق على هذا ، وبين الراجع فى المسألة زيادة على

(١) المفتاح ص ١٤٠ ، التلخيص ص ٩٧ ، ٩٨ ، الدلائل ص ١٠١ .

(٢) المفتاح ص ١٠٧ ، التلخيص ص ٩٩ .

(٣) الكشف ٣ ص ١٢٢ (٣) الآية ٢٠ من سورة الأحقاف .

السكاكى مستخدما أمثلته ، حيث قال : « والحق أنه إن تضمن إعتبارا لطيفا قبل »
كقوله :

ومهمه مغبرة أرجساؤه كأن لون أرضه سماؤه
أى لونها ، وإلارد ، كقوله :
كما طينت بالفدن السباعا .

أما الإيجى فلم يتصد « للقلب »^(١) وربما كان له بعض العذر فى ذلك ، فندرة
هذا الأسلوب ، والاختلاف على قبوله ، وردة ، وقلة الجدوى البلاغية فى اللون
المقبول منه على التسليم بقبوله ، كل ذلك يعفى الإيجى من ذكره ، ولنكن على ذكر
من أنه يختصر ، ولا يشرح أو يحشى .

تدليبات :

لخص الإيجى فيها مواضع تقديم المسند ، وسلك فيها مسلك الإيجاز . فحذف
منها كثيرا لكنه أقى بمسائل جوهرية تختص بالتقديم ، وقسمها إلى أربعة أقسام .
والسكاكى قسم ذلك البحث إلى ثلاثة أقسام .^(٢)

أحوال المسند :

ذكر الخطيب لمواضع حذف المسند أمثلة كثيرة مضافة إلى أمثلة السكاكى ،
دون تحديد مقام الحذف ، واكتفى بقوله « أما تركه فلما مر » وقد أخذ الخطيب
بعض الأمثلة من الإمام عبد القاهر ، وهو قول الشاعر : « فإنى وقيار بها لغريب »
وقوله : « إن محلا وإن مرتجلا » أى لنا فى الدنيا ولنا عنها .^(٣) ثم يبين أنه لابد من قرينة
للحذف ، كوقوع الكلام جوابا لسؤال محقق ، أو مقدر . وبين فضل تركيب قول
الشاعر : « لييك يزيد ضارع للخصومة » على غيره بوجوه ثلاثة : فضله على خلافة
بتكرار الاسناد اجمالا ، ثم تفصيلا ، ولوقوع نحو يزيد غير فضلة ، ويكون معرفة
الفاعل كحصول نعمة غير مترتبة ، لأن أول الكلام غير مطمع فى ذكره . وهذا
الكلام ذكره السكاكى فى باب حذف الفعل ، ولم يذكر الخطيب ما قاله السكاكى
« أن حذفه قد يكون على أن ذكره يخرج إلى مالىس بمراد ، كقولك « أزيد عندك أم

(١) الفتح ص ٩١ ، التلخيص ٩٩ - ١٠٠ .

(٢) الفتح ص ١٠٠ - ١٠١ - ١٠٢ .

عمرو...»^(١) وذكر السكاكى «القلب» ضمن تنكير المسند ، وبين أنه شعبة من الإخراج لا على مقتضى الظاهر ، وذكر له أمثلة سلف ذكرها .^(٢) وقد سلف قريبا استعراض موقف الإيجي من هذا النوع وقد حذفه تماما وعقبنا عليه بما عساه يكون مبررا لحذف القلب ، والخطيب ذكره تحت عنوان التعبير عن المستقبل بلفظ الماضى وهو من إخراج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر ، وقد سلف ذكره قريبا .^(٣)

تقديمه :

أغفل الخطيب موضعا واحدا من مواضع التقديم ، وهو «أن يكون متضمنا للإستفهام» كما أنه لم يذكر أن يكون المراد بالجملة إفادة التجدد ، دون الثبوت .^(٤) وأضاف إليه بعد ذكر أحوال المسند «تنبيه» صرح فيه أن كثيرا مما ذكر في باب المسند إليه ، والمسند ، غير مختص بهما ، كالذكر ، والحذف ، وغيرهما . والفظن إذا أئقن إعتبار ذلك فيهما لا يخفى عليه إعتباره في غيرهما^(٥) .

أحوال متعلقات الفعل :

لخص الخطيب في هذا الباب كلام عبد القاهر ، مع ذكر تنزيل المتعدى منزلة اللازم .. وبين ضروبه مع أمثلة عبد القاهر ، ونقل كلامه في تحديد المحذوف في قول الشاعر : أن يرى مبصر ويسمع واع «بتصرف حيث يقول» أى يكون ذورؤية ، وذو سمع ، فيدرك محاسنه ، وأخباره الظاهرة الدالة على استحقاق الإمامة دون غيره فلا يجد إلى منازعته سبيلا . وذكر كلام السكاكى في تنزيل المتعدى منزلة اللازم ، فقال : «السكاكى ثم إذا كان المقام خطايا أفاذ تنزيله منزلة اللازم مع تعميم دفعا للتحكم»^(٦) . ثم عاد ، وذكر مواضع حذفه ، فقال : «لما للبيان بعد الإيهام ، كما في فعل المشيئة ما لم يكن تعلقه به غريبا وإذا كان المفعول تعلقه به غريبا ، وبديعا لا يحذف ، وبين أن قول الشاعر :

لم يبق منى الشوق غير تفكرى فلو شئت أبكى بكيت تفكرا

(١) المفتاح ص ٨٩ ، ٩٨ ، ٩٩ ، التلخيص ص ١٠١ - ١٠٦ ، الدلائل ص ٢١٩ .

(٢) المفتاح ص ٨٩ ، ٩٨ ، ٩٩ ، التلخيص ص ١٠١ - ١٠٩ .

(٣) المفتاح ص ٩١ .

(٤) المفتاح ص ٩١ ، التلخيص ص ٩٩ ، ١٠٠ .

(٥) المفتاح ص ٩٥ ، ١٠٢ ، التلخيص ص ١٢٤ ، ١٢٥ .

(٦) المفتاح ص ٩٥ ، ٩٦ ، التلخيص ص ١٢٥ .

ليس منه ، لأن المراد بالأول ، البكاء الحقيقي . وإما الدفع توهم لإرادة غير المراد ابتداء ، وإما لأنه أريد ذكره ثانيا على وجه يتضمن إيقاع الفعل على صريح لفظه ، اظهارا لكمال العناية بوقوعه عليه ، وذكر أمثلة الجميع . وقد نقل ذلك من الإمام عبد القاهر .^(١) ثم ذكر مواضع المفعول الأخرى ، وتقديمه ، ومثل لرعاية الفاصلة بتمثيل ابن الأثير الذى ذكره لمراعاة حسن النظم السجعى^(٢) ولم يذكر الخطيب مواضع حذف الفعل التى ذكرها السكاكى ، ومواضع إثبات الفعل ، ومواضع إضمار فاعله ، وكونه مظهرا ، مع أمثلتها^(٣) ، ومع أن بعض هذه المواضع تعد مباحث نحوية بحتة إلا أن بعضها الآخر يلحظ فيه مغزى بلاغى ، فمن الأول ، حذف صدر الجواب ذكر الفعل فى السؤال ، ولكن حذف الفعل من مثل الآية الكريمة « يسبح له فيها بالغدو والأصوال رجال » على قراءة البناء للمجهول ، له إعتبار بلاغى لطيف ، لا يعزب عن فكر الخطيب مثله فتركه جملة تقصير منه .

أما الإيجى فلم يذكر المواضع التى تتعلق بالمسند بالإضافة إلى مواضع التخصيص التى ذكرها الخطيب إتباعا للسكاكى بقوله : « أن التخصيص لازم للتقديم غالبا ولهذا يقال فى « إياك نعبد وإياك نستعين » معناه نخلصك بالعبادة إلى آخر البحث الذى ينتهى إلى قوله تعالى : « فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى » .^(٤) ومثل هذا الملحظ وأكثر منه يتوجه إلى الإيجى ، حيث يترك كل المواضع التى لها صلة بالمسند من الذكر ، والحذف ، والتقديم ، والتأخير ، ولا يكفى فى الاعتذار عنه بأنه كان مختصر ، فشأن الاختصار ألا يغفل العناصر الأساسية للموضوع ، وإلا كان إخلالا ، لا إيجازا .

النوع الثانى فى الربط :

انتحل رداء النحو بين فأبان عن دلالات علامات الربط ، ومغزى خروجها عن تلك الدلالة ، وبدأ فحصر المترابطين فى ثلاثة أمور : مفردين ، شبه مفردين ، جملتين ، ويتفرع عن ذلك ما يكون بين مفرد وجملة . فما يكون بين مفردين ، يكون إما على الجمل مباشر . وإما بالفصل بالضمير الموسوم بهذا الاسم ، ويأتى

(١) المفتاح ص ٩٣ .

(٢) المفتاح ص ٩٩ ، ١٠٠ ، التلخيص ١٢٦ - ١٣١ ، الدلائل ص ١١٢ ، ١١٨ ، ١٢٠ ، ١٢٢ .

(٣) المفتاح ص ٩٩ ، ١٠٠ ، التلخيص ١٣١ - ١٣٦ ، المثل السائر ٢ ص ٢١٩ .

(٤) المفتاح ص ٩٧ - ١٠٤ ، التلخيص ص ١٢٦ - ١٣٦ .

للتمييز بين الخبر ، والصفة ، ومثل لها بقوله « زيد هو القائم أو هو يقوم أو هو أحسن من بكر أو خير منه » ثم بين أنه قد يفيد تخصيص الخبر بالمبتدأ ، ويدخل على المبتدأ أفعال وحروف . فالأفعال تفيد حالة من الثبات ، أو التحول ، والصيرورة أو مراتبه في الثبوت كما في علم ، وظن ، وكذلك الحروف قد تفيد التوكيد « كأن والتشبيه » « ككأن » والنفي « كما ولا » والعموم « كلا » النافية للجنس . هذه كلها إضافة إلى السكاكي . والخطيب . ثم بدأ يوضح معاني حروف أو أدوات الشرط .

اتفق الإيجي مع السكاكي ، في خواص بعض الأدوات ، واختلف معه في بعضها الآخر ، واختار مذهب الإيجاز . أما ما اختلف معه فيه ، فهو « إذا ، وإذا ما » . قال السكاكي : لا فرق بينهما في باب الشرط من حيث المعنى إلا في الإيهام في المستقبل ، أما الإيجي ، فقد جعل « إذا ما » أعم من « إذا » حيث قال : « إذا ما » للتعميم في الأزمنة ، ولم يذكر « أين » « ومتى » ، وقال : « متى ما » لتعميم الأوقات في المستقبل . وقال السكاكي : « متى » لتعميم الأوقات في المستقبل و « متى ما » أعم منه . و « أينما » جعل استعماله في الأمكنة ، والسكاكي جعله أعم من « أين » ومثل بقوله تعالى : « آيَنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكَكُمُ الْمَوْتُ » والإيجي مثل « إن » بتمثيل السكاكي ، وحذف أمثلة ما عداها ، كما أنه لم يتعرض لبيان الموضع الذي تستعمل فيه « إن » وهو كالتوبيخ ، وقد ذكره السكاكي ، والخطيب ، وزاد الإيجي على الخطيب بذكر بعض أدوات الشرط مثل « إذا ما » « ومتى ما » « وحيثما » « وأينما » « ومن » « وما » « ومهما » « وأى » فيما يضاف إليه و « أنى » في الأحوال ، وكلها لترك تفضيل ممتنع ، أو ممكن .

أما الخطيب فقد قصر التقييد بالشرط على ثلاث أدوات ، وترك بقيتها قائلا : إنه قد بين ذلك في علم النحو ، وهى « إن وإذا » « ولو » وحاول أن يلتزم بالسكاكي التزاما ملحوظا ، غير أنه حذف بعض الأمثلة ، مثل ما إذا وقع الاختلاف في الفعلين ، فلذلك يكون للإدعاء لتأخذ الأسباب ، أو كون ما هو للوقوع كالواقع - ومثل الإيجي للثاني - وخالفه الخطيب ، السكاكي ، والإيجي ، في أن اختلاف الفعلين قد يكون للتعريض ، وقد ذكره مستقلا بالتمثيل ، وبين الخطيب مذهبه (كعادته بحيث إنه لا يوافق) قائلا : « السكاكي أو : للتعريض نحو : لئن أشركت ليحبطن عملك » ونظيره في التعريض « ومالى لأعبد الذى فطرني » أى ومالكم

لا تعبدون الذى فطرکم بدليل ، وإليه ترجعون . ثم زاد عليه بذكر وجه حسنه بقوله : ووجه حسنه استماع المخاطبين الحق على وجه لا يزيد غضبهم ، وهو ترك التصريح بنسبتهم إلى الباطل ، ويعين على قبوله لكونه أدخل في إمحاض النصيح حيث لا يريد لهم إلا ما يريد لنفسه .^(١)

فالخطيب أكثر وضوحا ، والتزاما ، بالسكاكى في توضيح معنى « لو » وسلك مسلك السكاكى في التفسير والتعليل ، والتمثيل . أما الإيجي فقد اختصر الكلام عنه اختصارا ، ولم يذكر الغرض البلاغى في الآية الكريمة « وَاللَّهُ الَّذِى أَرْسَلَ الرِّيحَ فَتَثِيرُ سَحَابًا » ، كما بينه السكاكى ، والخطيب ، حيث قال « فتثير سحابا » استحضرنا لتلك الصورة البديعة ، الدالة على القدرة الباهرة^(٢) .

تنبيهات :

ذكر الإيجي فيها بعض الفوائد التى تتعلق ببحث أدوات الشرط ، فقال :
(أ) إن « ان » الشرطية لا تفيد الجزم ، وإن دلت على عدمه ، واستدل على ذلك بقوله : « إن لم تفعلوا ولن تفعلوا » حيث عقب سبحانه بما أفاد عدم وقوع الشرط . وقد تبع سلفيه في هذا الحكم كما سبق .

(ب) قد يحصل الربط بين نسبتين ربطا لزوميا لا ينفك ، كما تقول « إن طلعت الشمس أشرقَت الأرض » أو ارتباطا يفيد صدق الثانية متى صدقت الأولى فحسب ، كما تقول « إذا طلعت الشمس بلغت نصف النهار » وهذه النسبة ، والاتصال المعنوى ، لا يحوج إلى أداة ربط ، وإذا فقدت كأن يكون الارتباط اتفاقيا ، وجب أن تأتى إلغاء الربط الجزاء بالشرط ، مثل « إن تكرمنى فأنا أخوك » أو فقد أكرمته . وقد زاد الإيجي بهذا على السكاكى ، والخطيب .

(جـ) لو لعدم الشرط ، ولعدم الجزاء بالفعل ، أو باللزم ، حيث رام المتكلم الاستدلال على امتناع الشرط بامتناع جزائه ، وإذا لم يرد ذلك لم يكن الجزاء معدوما ، وفي الحالة الأخيرة ، يكون الجزاء ثابتا لتعلق وجوده بالنقيضين

(١) المفتاح ص ١٠٤ إلى ١٠٨ ، التلخيص ص ١٠٩ - ١١٨ .

(٢) المفتاح ص ١٠٤ - ١٠٨ ، التلخيص ص ١٠٩ - ١١٨ .

الشرط أولى ، كقول عمر رضى الله عنه « نعم العبد صهيبي لو لم يخف الله لم يعصه » فلا يحتاج الشرط إلى « الواو » وإما أن يكون وجوده مع الشرط هو الأولى ، فتجئ « الواو » للدلالة على المحذوف ، حيث يحتاج إلى دفع توهم عدم وجود الجزاء مع ذلك المحذوف ، لأن « الواو » للعطف وتدل على المعطوف عليه الذى هو النقيض » كما تقول « أحبك ولو كنت قاتلى » فالتقدير إن لم تكن قاتلى ولو كنت قاتلى ، والحجة لا تكون على أتمها ، وحقيقتها ، إلا مع وقوع الضرر مع ثبوتها . وهذه زيادة على أصله السكاكى ، وسلفه الخطيب ، تدل على أنه كان أكثر تمسكا منهما بالمنطق ومقولاته .

(د) الظروف ، والأحوال قد ترتب نسبة على نسبة فتضمن معنى الشرط مثل « كيف ومتى » ، غيرها . وفى هذا أيضا أبر على سلفيه ، وإن كانت أقرب إلى الدراسة النحوية منها إلى الدراسة البلاغية ، إلا إذا اعتبرت من قبيل المجاز .

(هـ) إذا بنى على الاستفهام حكم ، قبل الجواب ، خرج عن معناه الوصفى إلى معنى الشرط ، والجزاء ، كما يقال « من جاءك أكرمه أو فأكرمه » ، على أن « من » استفهامية ، وحال الجملة كحال الآية « سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون » حيث كانت للاستفهام أصلا .

ونلاحظ هنا إغفاله لبقية أحوال المسند ، ومتعلقات الفعل ، ومرد ذلك إلى أنه درس أحواله ، وكذلك أحوال المتعلقات للفعل ، مع المسند إليه ، إذا كان يأخذ ظاهرة كظاهرة التقديم ، مثلا ، كظاهرة عامة فى طرف الإسناد ، ومتعلقات الفعل ، فلم تحوجه الحاجة إلى تكريره هنا ، وهذا خلاف تبين بين منهجه ، ومنهج السكاكى ، والخطيب . وهو أو فى باختصرات على آية حال .

الترديد :

وليس يريد به المصطلح البديعى ، بل يريد به وسيلة من وسائل ربط النسبتين (بأو) أو (إما) ويستعملان لإثبات أحد الشيئين لمن ينفيهما جميعا ، وي طرح تعيين المثبت والنفى ، هنا على سبيل التجاهل ، أو التجهيل ، وهذا غرض بلاغى

مرموق . وقد ورد في أبواب أخرى ذكر فيها المؤلف باب الإيهام بأسلوب المنصف كآلية (وَإِنَّا أَوَّلِيَّائِكُمْ لَعَلَّيْ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ) وأسلوب تجاهل العارف كقول الخارجية :

أيا شجر الخابور مالك مورقا كأنك لم تجزع على ابن طريف
وأسلوب التجاهل ، ذكره السكاكي في تنكير المسند إليه ، فأخذ الإيحيى من ذلك البحث ووضعه هنا^(١) ، وقد يكون التردد ناشئا عن جهل المتكلم لاثبات أحدهما ، أو نفيه ، وغنى عن البيان أنه يخلو من الغرض البلاغي وقتئذ .

وهذه شئنة تعودناها من الإيحيى حيث يسترسل ما امتد له العنان في ذكر القواعد المنطقية ، والنحوية ، ومعنى في التعليل الفلسفي أحيانا ، ثم يغفل ، أو يكاد ، الناحية البلاغية المثمرة ، كسوق الأمثلة ، والتعليق عليها بما يبرز مجال الجمال ، ومواطن الشواهد ، وقد كان بوسع أن يؤمى إلى ذلك إذا التزم بقاعدة الإيجاز ، ويسقط في الوقت ذاته التشعيبات ، والتقارير النحوية ، والفلسفية . وهاهنا حرص على سرد حروف الربط (العطف) ، وبيان دلالتها ، ثم حاف حيفا ظاهرا على دلالتها البلاغية ، والتي تخرج إليها ، وكذا أغفل المواطن لاستعمالها ، وبالتالي لن يذكر أمثلة كشواهد ، ويعلق عليها مادام لم يذكر جذور الموضوعات ... وتلك جريرة الفلسفة والمنطق على البلاغة بوجه عام .

القصر :

قدم الإيحيى بحث القصر ، على بحث الفصل . والوصل ، كما قدمه الخطيب ، أما السكاكي ، فقد أخره بعده .

وقد تبع الإيحيى السكاكي متابعة حرفية في بحث القصر ، يجعل القصر ، قصر الصفة على الموصوف وعكسه ، ويقسمه إلى أفراد ، وقلب ، وخالف الخطيب طريقتيهما ببعض الزيادة إذ أشار إلى تقسيمه بدءا إلى قصر حقيقي ، وغير حقيقي ، ثم قسم كلا منهما إلى قصر موصوف على الصفة ، وعكسه ، وبين المراد بالصفة بأنها الصفة المعنوية ، لا الثمت ، وبين أمثلة كل نوع . ووضح أن قصر الموصوف على الصفة لا يكاد يوجد لتعذر الاحاطة بصفات الشيء ، بعكس قصر الصفة على

وقد تبع الإيجي السكاكى متابعة حرفية فى بحث القصر ، يجعل القصر ، قصر
الصفة على الموصوف وعكسه ، ويقسمه إلى أفراد ، وقلب ، وخالف الخطيب
طريقهما ببعض الزيادة إذ أشار إلى تقسيمه بدءا إلى قصر حقيقى ، وغير حقيقى ، ثم
قسم كلا منهما إلى قصر موصوف على الصفة ، وعكسه ، وبين المراد بالصفة بأنها
الصفة المعنوية ، لا النعت ، وبين أمثلة كل نوع . ووضح أن قصر الموصوف على
الصفة لا يكاد يوجد لتعذر الاحاطة بصفات الشئ ، بعكس قصر الصفة على
الموصوف من هذا النوع ، فإنه كثير ، وقد يقصد به المبالغة لعدم الاعتداد بغير
المذكور . ثم عرف قصر الموصوف على الصفة قصرا غير حقيقى ، بقوله :
« تخصيص أمر بصفة دون آخر أو مكانه » . وعرف قصر الصفة على الموصوف
قصرا غير حقيقى « بأنه تخصيص صفة بأمر دون آخر أو مكانه » ثم قسم كلا منهما
إلى قسمين ، وزاد عليهما « بقسم ثالث » وهو قصر التعيين معرفا « بأنه من يعتقد
الشركة وعدمها » . وبين شروط القصر بقوله « قصر الموصوف على الصفة »
« أفراد » عدم تنافى الوصفين و « قلبا » تحقق تنافيهما ، وقصر التعيين أعم^(١) .

وزاد الخطيب على السكاكى ، والإيجي بذكر أحسن مواقع إنما ، وهو
التعريض ، ومثل له بقوله تعالى : « إِنَّمَا يَذْكُرُ أُولَئِكَ بِأَن الْكُفَّارِ
من فرط جهلهم كالبهايم مطمع النظر منهم كطمعه منها ، وهذا مأخوذ من كلام
الإمام عبد القاهر^(٢) . وهذه زيادة حسنة ، ولها قيمة بلاغية . ولم يذكر الخطيب أن
« لا » العاطفة لا تستعمل إذا كان له اختصاص بالموصوف ، وذكره الإيجي إتباعا
للسكاكى^(٣) كما أنه لم يتفق معهما فى شرط « لا » العاطفة ، حيث ذكر أن شرط
مجامعته أن يكون الوصف مختصا بالموصوف . لكنه ذكر مذهب السكاكى ، ورد
عليه بقول الإمام عبد القاهر ، فقال : « قال عبد القاهر : لا تحسن فى المختص كما
تحسن فى غيره » وقال : إن كلام الشيخ أقرب إلى الصواب من كلام السكاكى .
فاعترض الخطيب على السكاكى لا مغزى له ، لأن السكاكى جعل ذلك شرطا فى
الحسن ، فهو فى الواقع لم يقل شيئا غير ما قاله عبد القاهر^(٤) .

(١) المفتاح ص ١٢٥ ، التلخيص ص ١٣٧ ، ١٣٨ .

(٢) المفتاح ص ١٢٦ ، الدلائل ص ٢٣٩ ، التلخيص ص ١٤١ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٤٧ .

(٣) المفتاح ص ١٢٧ ، ١٢٨ ، التلخيص ص ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٤٦ .

(٤) المفتاح ص ١٢٧ ، التلخيص ص ١٤٤ ، الدلائل ص ٢٣٨ .

لفظا ، ومعنى .^(١) وفصل القول فيما إذا لم يكن للأولى محل من الإعراب بقوله «إن قصد ربطها بها على معنى عاطف سوى الواو وعطفت به نحو «دخل زيد فخرج عمرو ، أو ثم خرج عمرو» ، وإذا قصد التعقيب أو المهيمة ، وإلا ، فإن كان للأولى حكم ، لم يقصد إعطاؤه للثانية ، فالفصل ،^(٢) كما فسر الآية «أَمَّا كَرِيمًا تَعْلَمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمَّا كَرِيمًا تَعْلَمُونَ ﴿١٣٣﴾ بِأَتَمِّهِ وَبَيْنَ» بقوله : «فإن المراد التنبيه على نعم الله تعالى ، والثاني أوفى بتأديته لدلالته عليها بالتفصيل من غير إحالة على علم المخاطبين المعاندين ، وبين نظير كل تمثيل بالآية الكريمة أو البيت ، والسكاكي بين نظيرا واحدا .^(٣) .

كما يخالف الخطيب السكاكي فيما إذا كانت الجملة الثانية كالممتصلة بالأولى فلكونها جوابا لسؤال اقتضته الأولى ، فتتزل منزلة منفصل عنها ، كما يفصل الجواب عن السؤال . ثم ذكر كلام السكاكي ، حيث لم يرض به ، بقوله : «السكاكي : فينزل منزلة الواقع لنكتة كاغناء السامع عن أن يسأل .. ويسمى الفصل لذلك استئنافا» .^(٤) كما خالفه في الاستئناف فيين مراتبه ، وأمثلة التي لم يذكرها السكاكي ، وقد ذكرها الخطيب في أحوال الاسناد الخبري أيضا . والمراتب هي : إذا كان السؤال الذي تضمنته الجملة الأولى ، إما عن سبب الحكم مطلقا ، وإما عن سبب خاص .^(٥) وأضاف إلى السكاكي والإيجي بذكر تقسيم «الاستئناف» بقوله «وهو أن ما يأتي باعادة اسم ما استؤنف عنه نحو : أحسنت إلى زيد زيد حقيق بالإحسان ، ومنه ما ينشأ عن صفته نحو : أحسنت إلى زيد صديقك القديم أهل لذلك ، وجعل هذا النوع أبلغ .^(٦) وهذه الزيادة نقلها الخطيب من ابن الأثير حرفيا ، حيث ذكرها ابن الأثير في بحث المجاز تحت حذف الجمل .^(٧) .

ثم ذكر أن الاستئناف قد يحذف صدره ، ومثل له بقوله تعالى : «يَسْتَبِيحُ لَكُمْ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴿٧٦﴾ رِجَالٌ» فيمن قرأها مفتوحة الباء ، وعليه «نعم الرجل زيد» على قول : وقد يحذف كله ، إما مع قيام شيء مقامه ، ومثل له بقول الحماسي :

(١) المفتاح ص ١١٢ ، التلخيص ص ١٩١ .

(٢) التلخيص ص ١٧٧ ، ١٧٨ .

(٣) المفتاح ص ١١٦ ، التلخيص ص ١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٨٥ .

(٤) المفتاح ص ١١٠ ، التلخيص ص ١٨٦ .

(٥) المفتاح ص ١١٤ ، ١١٥ ، التلخيص ص ١٨٦ ، ١٨٧ .

(٦) التلخيص ص ١٨٨ ، ١٨٩ .

(٧) المثل السائر ج ٢ ص ٢٨١ ، التلخيص ص ١٨٨ ، ١٨٩ .

زعمتم أن إخوتكم قريش لهم ألف وليس لكم إلا ألف
أو بدون ذلك ، ومثل له بقوله تعالى : «فَنِعْمَ الْمَكِيدُونَ» أى نحن على قول^(١) .
ولا جرم أن منهج الخطيب هنا أوفى ، وأشمل ، وأكثر احتياطاً من منهج الإيجي ،
فلا غرو أن يعد أساساً للدراسة هذا المبحث عند كافة البلاغيين من بعده ، ومن
غريب المفارقات أن يوجز الإيجي هنا حيث يتسع المجال للأسهاب في الدراسة
الفلسفية ، والمنطقية ، وحسبنا بالجامع ، وأنواعه مجالا لهما ، ولكن هكذا اتفق له ،
كما اتفق للسكاكي بعض من ذلك ، وحسنا فعلا ، فإن هذا الجامع الذى لج
المتأخرون في إتمامه ، وهام بهم الخيال وراءه في كل واد مما عقد جانبا هاما من
جوانب هذه الدراسة ، وأوصد بابا واسعا من أبواب البحث الأدبى الثمر . وبعد
فالبحث فيه بداءة بحث بلاغى لا اعتراض على موضوعه وكل ما يؤخذ عليهم هو
درسه على طريقة الفلاسفة لا طريقة البلاغيين والأدباء .

وحذف الخطيب ، لا الإيجي أن العطف بالواو خاصة لأنها للربط ، فحيث
لا معطوف عليه يؤول ، مع الأمثلة ، والوصل إنما يحسن بين متناسين لا متحدين ،
ولا متبائنين ، ولذا حرم في الصفة ، والتأكيد ، والبيان ، والبدل ، وأن المبدل في
حكم المطروح ، والنحاة صرحوا به في الغلط^(٢) . وكذلك حذف أن الوصل بين
الجملتين إنما يحسن إذا اتحدتا خبرا ، وطلبا ، مع ارتباط عقلى ، أو خيالى ، وأن
الخيالات تختلف بالأسباب من صناعة خاصة ، أو عرف عام ، فيتفاوت بالأمم ،
ولذلك كان غير مستغرب لدى العرب أن يخاطبوا بمثل الآيات : (أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى
الْأَيْلِ كَيْفَ خُلِقَتْ) الآية : فالإبل قوام العيش ، ولا يقيمها إلا مطر السماء ،
ونبات الأرض ، والجبال ملجؤهم ، وملأؤهم ، في الغارات ، والاحتفاء منها ،
وأكثر ما يصادفون في حلمهم ، وترحالهم ، ولذا كان الجمع بين الأربعة أنسب
ما يخاطب به العرب^(٣) .

وهذه زيادات مستملحة من الإيجي ، وإن كانت جميعا وردت عن أصله ،
وهى وإن كانت تحوم حول الجامع إلا أنها تجنبت تعقيداته الفلسفية التى زجها
المتأخرون على الدراسة البلاغية ، وعلى أية حال فقد فاق الخطيب بهذا الصنيع .

(١) المفتاح ص ١٠٨ وما بعدها ، التلخيص ص ١٨٦ وما بعدها .

(٢) المفتاح ص ١٠٩ ، التلخيص ص ١٧٥ .

(٣) المفتاح ص ١١٢ ، التلخيص ص ١٨٩ وما بعدها .

الإيجاز والإطناب :

لم يعرف الإيجي الإيجاز والإطناب ، بعكس ما فعله السكاكي ، والخطيب ، ولم يذكر أمثلة لإيجاز الحذف . وعلى كل فقد احتذى في كل هذا أصله السكاكي . أما الخطيب ، فقد هذب هذا البحث تهذيبا دقيقا ، وزاد عليهما ببعض الزيادة ، كما أنه لم يوافق السكاكي ، في تعريف الإيجاز ، والإطناب . فبدأ هذا البحث بالإعترض على السكاكي ، حيث نقل مذهبه ، كعادته بتصرف ، فقال : « السكاكي أما الإيجاز والإطناب ، فلكونهما نسبيين لا يتيسر الكلام فيهما إلا بترك التحقق ، والتعيين ، وبالبناء على أمر عرفي ، وهو متعارف الأوساط أى كلامهم في مجرى عرفهم في تأدية المعنى ، وهو لا يحمد في باب البلاغة ولا يذم ، فالإيجاز « أداء المقصود بأقل من عبارة المتعارف » . والإطناب « أدائه بأكثر منها » ، ثم قال الخطيب ، قال السكاكي : « الاختصار لكونه نسبيا يرجع فيه تارة إلى ماسبق ، وأخرى إلى كون المقام خليقا بأبسط مما ذكر »^(١) ثم اعترض بقوله : « وفيه نظر » ، وبين وجه الاعتراض بقوله : « لأن كون الشيء نسبيا لا يقتضى تعسر تحقيق معناه ، ثم البناء على المتعارف ، والبسط الموصوف رد إلى الجهالة » ، ثم بين تعبيراً دقيقاً لهذا الموضوع « بقوله : والأقرب أن يقال المقبول من طرق التعبير عن المراد تأدية أصله بلفظ مساوله ، أو ناقص عنه ، واف ، أو زائد عليه لفائدة » وأخرج بقيد « واف » الإخلال ، ومثل للإخلال بقول الشاعر :

والعشيش خير في ظلال النسيوك ممن عاش كذا

وبين مكانه بقوله : أى الناعم وفي ظلال العقل ، وأخرج بقيد « بفائدة » التطويل ومثل له بقول الشاعر : وألقى قولها كذبا ومينا^(٢) .

والخشو المفسد ، ومثل له بكلمة « الندى » في قول الشاعر :

ولا فضل فيها للشجاعة والندى وصير الفنى لولا لقاء شعوب

وغير المفسد ، ومثل له بقول الشاعر : وأعلم علم اليوم والأمس قبله .

ومن تهذيبه للموضوع أنه حدد مواضع الحذف خلال دراسة السكاكي لباب الإيجاز ، وقد أكثر السكاكي في الأمثلة لهذا النوع ، دون ذكر مواضع الحذف ، فقسم الخطيب الإيجاز إلى ضربين « إيجاز قصر » وهو ما ليس يحذف و « إيجاز حذف »

(١) المفتاح ص ١٢٠ ، التلخيص ص ٢٠٩ ، ٢١٠ .

(٢) المفتاح ص ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، التلخيص ص ٢١٠ ، ٢١١ .

وفسر «ولكم في القصاص حياة» وقد ذكر السكاكي تفسير الآية في تنكير المسند إليه ، فأخذ الخطيب من ذلك المقام ووضعها هنا في الإيجاز .^(١) وهذا التقسيم أخذه الخطيب من الرماني^(٢) وأخذ تحديد مواضع الحذف وأمثلها في إيجاز الحذف من ابن الأثير الذي ذكرها في بحث حذف جواب «إذا» وما بعده^(٣) .

وهذا التفصيل لأنواع الإيجاز ، ووجوهها ، وكذلك المنهجية الدقيقة في تحديد المفاهيم مما يذكر للخطيب ، ويثير التعجب من صنع السكاكي ، والإيجاز ، على ولوعهما بالتحديد ، وإن كنا مع ذلك لا نرى الخطيب قد أقام تحديد المفاهيم الثلاثة على أساس وظيف من الدقة ، فقد عرف المساواة وبنى عليها تعريف الإيجاز ، والإطناب ، فما هي المساواة : هي تأدية أصل المعنى بلفظ مساو له فما هي حدود هذا الأصل ، وما هي طريقة قياس الألفاظ عليه ، وكيف الاتفاق على ذلك وبناء عليه يمكن التساؤل أو المشاحة في أمر الزيادة أو القصور ، وألا يلحظ الخطيب أنه كاد يقع في تعريف الشيء بنفسه ، فعرف المساواة «بأنها تأدية الأصل بلفظ مساو.... الخ» . وعلى أية حال فهو اجتهد محمود يقرب بنا إلى بعض التحديد والفهم .

ولاشك في جدوى تقسيمه لأنواع الإيجاز ، وضروب الإطناب ، وتمييزه بين مقبولها ، ومردودها فهي نظرة بلاغية ، تدخلنا في صميم النقد الأدبي ، وهو ما لم يتفق لصاحبيه ، وإن كان محتذيا خطى ابن الأثير .

ثم أضاف الخطيب إلى السكاكي وجوه الحذف حيث قال : «ان الحذف على وجهين : أحدهما أن لا يقام شيء مقام المحذوف ، وهذا النوع ذكره الخطيب في بحث الاستغناء . وثانيهما أن يقام مقامه . وبين أن لهذا النوع من الحذف أدلة كثيرة ، منها : أن يدل العقل عليه ، وأن يدل عليهما ، وأن يدل العقل عليه والعادة على التعيين ومنها الاقتران ، وبين أمثلة لها وأخذ مثال الاقتران «بالرفاء والبنين» من السكاكي الذي ذكره في بحث المسند إليه إذا كان موصولا ، وفي بحث حذف الفعل^(٤) كما زاد عليه بقسم آخر ، وهو المساواة مع تمثيله بقول الشاعر :

(١) المفتاح ص ١٢٠ ، التلخيص ص ٢١٤ .

(٢) ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ص ٧٦ .

(٣) الملل السائر ج ٢ ص ٢٠٣ ، ٢٧٠ ، ٢٨٧ ، ٣١٣ ، ٣١٥ ، ٣١٧ .

(٤) المفتاح ص ٧٩ ، ٩٧ ، ١٢٠ وما بعدها ، التلخيص ص ٢١١ - ٢٢١ .

فإنك كالليل الذى هو مدركى وإن خلت أن المتأى عنك واسع^(١) وعلى نفس الوتيرة نحمد للخطيب هذه الزيادات الموضحة ، والتقسيمات المحددة ، وعلى الأنخص زيادته لقسم المساواة ، وإن يكن لنا من رأى ، فهو أن الأجدر بهذا القسم قسم المساواة أن تذكر أمثلته ، ويترك للقارىء ، ولحسه أن ينفذ إلى صورة واضحة لها ، وقد رأينا أن تعريفها الأجدى وأن ممارسة الأساليب هو الأجدى فى هذا المقام الذى يستتبع بالتالى عدم جدوى تعريف الإيجاز ، والإطناب ، إذ كانا مبيينين على تعريفها كما سلف .

وما كان أحراه أن يوفر جهد القارىء فى التحديد ، والتعريف ، ويسوق الأمثلة ، ويدل على الفوارق ، والأقسام ، والزيادات المفيدة ، وغيرها ، بالنسبة للإطناب ، ثم الحذف المخل ، والمفيد ، بالنسبة للإيجاز ، فهذا أوجه الوجوه فى دراسة هذا الباب بخاصة .

الإطناب :

اتفق الإيجى مع السكاكى فى تمثيل الإطناب ، وجعل باب التميز منه . أما الخطيب فقد خالف السكاكى فى هذا الباب بنقص ، وزيادة ، أما النقص فلم يذكر أن باب التميز منه ، وحذف تمثيل السكاكى للإطناب مع تفسيره البلاغى المفصل . أما الزيادة فهى ذكر « التوشيع » منه ، ووجوهه ، إما بذكر الخاص بعد العام ، وإما بالتكرير ، وإما بالايغال ، وإما بالتذليل ، وإما بالتكميل ، أو الاحتراس ، وإما بالتتميم ، وإما بالاعتراض ، ومثل كل نوع منها ، ثم ذكر ضابط الإيجاز ، والإطناب ، ومثل لهما بالآية الكريمة وبالأبيات .^(٢)

وهذه الزيادات ، وشرح ألوان الإطناب المفيدة لها مكانها فى التميز ، والفهم ، وقد أوضحت ذلك فى دراسات البلغاء بعده . ولا شك أن عودته إلى تحديد المساواة ، وكتبتها ، وبيان مصطلح آخر لها ، مما يعزز رأينا السابق فى أن الأجدى أن يترك هذا التحديد لذوق القارىء ، وحسه . فهاهو يشرح لونا آخر منها بما يخرجها إلى النسبية أى اعتبار أسلوب ما من أساليبها بالنسبة إلى غيره ، وقد يعتبر إيجازا أو إطنابا

(١) المفتاح ص ١٢٠ ، التلخيص ص ٢١٤ .

(٢) التلخيص ص ٢٢١ - ٢٣٥ .

بالنسبة إلى أسلوب ثالث ، وهكذا ، ومبنى ذلك كله أن البلغاء القدماء كانوا يخلطون خلطاً ظاهراً بين ألوان المعاني فلا يميزون الغرض العام من الكلام ، والمعنى الخاص المؤدى بالأسلوب ، أو إذا أردنا الدقة ، نرى أن كثيراً منهم لم يلحظ ذلك ، وقد انتهى النقد الحديث إلى أنه متى تغير الأسلوب تغير المعنى ... ولا مكان إذا للقول بأن أسلوبين ، أو أكثر يمكن أن ينتهيا إلى معنى واحد ، وبنفس القدر من الإغادة .

النوع الثالث في جعل إحدى الجملتين حالاً :

التزم الإيجي في هذا البحث بالسكاكي التزاماً واضحاً ، إلا أنه حذف الأمثلة سوى مثال واحد هو قوله « جاءني رجل ويسعى » ومثل به في حالة ما إذا كان صاحب الحال نكرة حيث يجب ذكر الواو .

أما الخطيب فقد اختلف مع السكاكي اختلافاً ظاهراً ، فالسكاكي ذكر في هذا البحث أن الحال مطلق ، ومؤكد . وبين أن الجملة إذا كانت مفيدة مستقلة يدخلها « الواو » وإذا كانت واردة على أصل الحال ، وهي فعلية مثبتة بترك « الواو » ، وإذا لم تكن واردة عليه ، وكانت اسمية غير مؤكدة دخلتها « الواو » ، وترك « الواو » نادر ، ومتى كانت واردة على أصل الحال لكن لا على نهجها فالوجه جواز الأمرين ، والترك أرجح . وإذا كان الفعل ماضياً مثبتاً ، أو منفياً ، يجوز فيه الأمران والترك أرجح ، وشرط المثبت التزام « قد » تحقيقاً ، أو تقديرًا ، والظرف يحتمل أن يكون جملة فعلية ، أو لا يكون ، فيجوز فيه الأمران (١) .

أما الخطيب فقد سلك فيه مسلكاً جديداً ، ومفصلاً ، فبين أن أصل الحال المنتقلة أن تكون بغير « واو » وبين علتها بأنها في المعنى حكم على صاحبها ، كالخبر ، ووصف له كالنعت ، وبين أنه إذا كانت الجملة مفيدة مستقلة ، فتحتاج إلى ما يربطها بصاحبها ، وكل من الضمير ، « والواو » صالح للربط ، فالجملة إن خلت عن ضمير صاحبها وجب « الواو » ، وكل جملة خالية عن ضمير ، وكانت فعلية غير مصدرة بالمضارع المثبت يدخلها « الواو » ، وإذا كانت مصدرة بالمضارع المثبت يتمتع دخولها ، ثم بين الحكم في قول الشاعر :

فلما خشيت أظافيرهم نجوت وأرهنهم مالكا « وفي قمت وأصك وجهه »

(١) المفتاح ص ١١٩ ، ١٢٠ .

أنه على حذف المبتدأ : أى وأنا أصلك ، وأنا أرهנם ، أو أن « قمت » و « أصلك » شاذ و « نجوت » و « أرهנם » ضرورة . ثم ذكر مذهب الإمام عبد القاهر « فى » البيت ، والتمثيل « أن » « الواو » فيهما للعطف والأصل صككت ، ورهنت ، عدل عن لفظ الماضى إلى المضارع حكاية للحال .^(١)

ثم عاد الخطيب إليه وقال : « وإن كان المضارع منفيا ، يجوز فيه الأمران » ، ومثل له بقوله تعالى على قراءة ابن ذكران « فاستقيما ولا تتبعان » بالتخفيف ، ثم بين أنه إذا كان الفعل ماضيا لفظا أو معنى ، مثبتا أو منفيا ، يجوز فيه الأمران ، وشرط فيه أن يكون « قد » ظاهرة ، أو مقدرة ، إتباعا للسكاكى لأنه أكثر فى الأمثلة من القرآن الكريم . وذكر أن الجملة إذا كانت اسمية فالمشهور تركها ، ومثل له بتمثيل السكاكى الذى ذكره لحالة شاذة ، وهو « كلمته فوه إلى فى » ثم قال : وأن دخولها أولى لعدم دلالتها على عدم الثبوت مع ظهور الاستعناف فيها ، فحسن زيادة رابط .^(٢) ثم أتى بمذهب « عبد القاهر » - إضافة إلى السكاكى - فيما إذا كان المبتدأ فى الجملة الاسمية ضمير ذى الحال وجبت « الواو » وإن جعل نحو : على كتفه سيف ، حالا كثر فيها تركها نحو : خرجت مع البازى على سواد .

ويحسن الترك تارة لدخول حرف على المبتدأ كقوله :

فقلت عسى أن تبصريني كأنما بنسى حوالى الأسود الحوادر

وأخرى لوقوع الجملة الاسمية بعقب مفرد كقوله :

والله ييقىك لنا سالما برداك تبجيل وتعظيم^(٣)

وهذه المسألة وإن تكن بعيدة عن مجال الدراسات البلاغية ، فقد رأينا كيف أن الإيجى اقتضى أثر السكاكى بالكامل فى حين صال الخطيب ، وجال فى التفصيل ، والإسهاب ، مستمدا قضاياه من علماء النحو ، ومن عبد القاهر أحيانا ، وهذا مظهر عام عند الخطيب لا تكاد تسنح له فرصة للتوسع ، والنقد ، حتى يهرع إليها عكس الإيجى .

(١) التلخيص ص ١٩٦ - ٢٠١ ، الدلائل ص ١٤٥ .

(٢) التلخيص ص ٢٠١ - ٢٠٦ ، المفتاح ص ١١٩ .

(٣) التلخيص ص ٢٠٦ - ٢٠٩ ، الدلائل ص ١٤٢ ، ١٤٣ .

القانون الثانى فى الطلب :

التزم الإيجي بالسكاكى فيما ذكره فى بحث الطلب كل الالتزام ، وذكر معانى الاستفهام ، مثل التهديد ، والتقرير ، وغيرها ، وخالف فى مثال بإفادة هل « للتمنى » . وزاد عليه « بالتنبيه » إلى الفرق بين الطلب فى الاستفهام ، وبين الطلب فى الأمر ، والنهى ، والنداء . أما الخطيب فقد سلك فى هذا البحث مسلك الإيجاز . وقال بعد تعريف الإنشاء ، وأنواعه كثيرة منها : « التمنى » وذكر أنه لا يشترط فيه إمكان التمنى . ولم يحصر أنواعه فى خمسة كما فعله الإيجي إتباعا للسكاكى^(١) وكذلك التزم الإيجي بالسكاكى فى أن الطلب فى التصور تفصيل مجمل أو مفصل ، وفى التصديق تفصيل مجمل ، ولم يذكره الخطيب ، إلا أنه التزم به فى الأمثلة ، لهمة الاستفهام التى حذفها الإيجي .^(٢)

هل : وافق الإيجي السكاكى فى ذلك ، وخالفهما الخطيب فى تقييح « هل زيد عرف » ، واعترض على السكاكى فى تقييح ذلك التمثيل ، وقال : « يلزم السكاكى أن لا يقبح « هل زيد عرف » لضابط ذكره » ، وهو أن التقديم يستدعى حصول التصديق بنفس الفعل . ثم ذكر الخطيب مذهب الآخرين من النحاة فى تقييح « هل زيد عرف » ، وهل رجل عرف » ، وبين دليلهما على قبهما بأن « هل » بمعنى « قد » فى الأصل ، وترك الهمة قبلها لكثرة وقوعها فى الاستفهام^(٣) وهو مذهب العلامة الزمخشري ، وسيبويه .^(٤) وزاد الخطيب عليهما بتقسيم « هل » إلى بسيطة ومركبة^(٥) .

ولا يخفى أن مثل هذا التقسيم قليل الجدوى لطالب البلاغة لكونه تقسيما منطقيا .

« ما » التزم الإيجي بالسكاكى فى تحديد مفهوم « ما » ، ومقتضياتها التزاما ظاهرا تمثيلا ، وتفصيلا ، حتى بين الوجه البلاغى فى الآية « وما رب العالمين » إتباعا للسكاكى .

(١) المفتاح ص ١٣١ ، التلخيص ص ١٥١ .

(٢) المفتاح ص ١٣٣ ، التلخيص ص ١٥٤ ، ١٥٥ .

(٣) المفتاح ص ١٣٣ ، التلخيص ص ١٥٦ .

(٤) شرح المفصل ص ١٥٢ .

(٥) المفتاح ص ١٣٣ ، ١٣٤ ، التلخيص ص ١٥٩ ، ١٦٠ .

أما الخطيب فقد سلك فيها غير مسلكهما، حيث ذكر أن «ما» يطلب بها شرح ، أو ماهية المسمى ، وجعل «هل» البسيطة في الترتيب بينهما ، ولم يذكر أمثلة السكاكي ، والوجه البلاغي في الآية الكريمة^(١) .

والخطيب هنا يميل إلى الإيجاز ، ولعل ذلك لأنه يدرك أن بحث معنى الأدوات ، ومكان استعمالها ، شيء بعيد عن دراسة البلاغة ، وأقصى ما يقال في دراسة المعاني هذه أنها كاتمهيد لدراسة خروجها عن تلك المعاني الوضعية إلى معان مجازية ، وهذا ما أغفله البلاغيون فيما عدا دراسة الاستفهام الذي أخرجوه ، أو وجدوه يخرج عن معناه الاستفهامي إلى معان مجازية عدة . وما عدا ذلك من أنواع الطلب لا تخرج إلى المجازية إلا في القليل على أنه استوفاهما بحثا من هذه الجهة .

استعمال أدوات الاستفهام في غير الاستفهام :

التزم الإيجي بكلام السكاكي في هذا البحث في أكثر مسائله ، واختلف معه في بعضها ، قد حذف بعض معاني الأدوات ، مثل «أين» يأتي للتنبيه على الضلال ، «وأنى» للاستبعاد والتوبيخ ، وأن الانكار قد يكون للتوبيخ ، أى ما كان ينبغي أن يكون ، أو لا ينبغي أن يكون و «أو» للتكذيب وللتهكم ، وذكرها الخطيب اتباعا للسكاكي ، ومثل لها بأمثله ، وزاد الخطيب عليهما ذكر مثال الهمزة للانكار مع تفسيره ، بقوله تعالى : «أليس الله بكاف عبده» وبين علته بقوله «ان انكار النفى نفى ، ونفى النفى اثبات» . وقال إن ذلك مراد من قال «إن الهمزة للتقرير» ، وقد أخذه عن الزمخشري الذي قال «إن الهمزة للتقرير عن تفسير» قوله تعالى «ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير»^(٢) وللتهكم ، ومثل له بقوله تعالى «أصلاتك تأمرك أن تترك ما يعبد أباؤنا»^(٣) وهذه الزيادة أخذها الخطيب من ابن مالك^(٤) وحذف دلالة «كيف» وأنها للانكار ، والتعجب ، والتوبيخ ، و«أين» للانكار ، والتفريع ، مع أمثلتها ، وذكرها الإيجي بأمثلة السكاكي إتباعا له .^(٥) ولم يذكر الإيجي ،

(١) المفتاح ص ١٣٤ ، التلخيص ص ١٥٩ ، ١٩٠ .

(٢) الكشف ج ١ ص ٣٠٣ ، ج ٣ ص ٣٢ التلخيص ص ١٦٦ .

(٣) المفتاح ص ١٣٦ ، التلخيص ص ١٦٦ .

(٤) المصباح ص ٤٣ ، التلخيص ص ١٦٦ .

(٥) المفتاح ص ١٣٦ ، التلخيص ص ١٦٦ وما بعدها .

والخطيب أن أدوات الاستفهام ، لها الصدارة في الكلام ، ووجوب التقديم في نحو : «كيف زيد» ، و«أين عمرو» ، «ومتى الجواب» كما ذكره السكاكي .^(١) .
ولإلى هنا نلمح كيف استقل الخطيب عن أصله بأفكار ، وقواعد استمد بعضها من سلفيه الزمخشري وابن مالك ، واستمد بعضها الآخر من قواعد علم النحو ، وانفرد بنقد بعض آراء السكاكي ، كما في تفسير معنى «من» و«ما» في حين التزم الإيجي بأصله التزاما يكاد يكون حرفيا ، وربما قائلداً هذا ، وأمثاله إلى حقيقة طالما ساورتنا ، تلك أن الخطيب كان أوسع اطلاعا ، واضطلاعا ، عن الإيجي في مادة البلاغة على الأقل ، ولا يضعف هذا الاستنتاج القول بأن الإيجي كان أكثر منهجية ، وأخلص لقواعد المنطق من صاحبه ، لأننا وجدناه أحيانا يزيد على أصله ، وينقد بعض آرائه ، ويحذف بعضها الآخر : كما سنرى - وهذا أغلب ما يبدو من مخالفته لأصله .

خاتمة :

وافق الإيجي ، والخطيب ، السكاكي في أن المسئول بالهمزة هو ما يليها ، ومثلا له بأمثلة السكاكي . وحذف الخطيب الآية «أنت قلت للناس» وأن التقديم فيها مجرد الاهتمام وليس للاختصاص لاستلزامه التناقض^(٢) .

وهذا نوع من الاستقلال عن أصلهما لا ندرى له وجهها إلا أن (يكونا قد رأياه) من اختصاص النجو ، وإن كانا يسطوان على مباحث النحاة كثيرا .
الأمر :

التزم الإيجي بالسكاكي في أكثر ما ذكره في بحث الأمر ، بيد أنه لم يذكر «الإباحة» من معاني الأمر ، وحذف الأمثلة لجميع معانيه ، وزاد عليه ببعض معانيه «كالن» ، و«الإكرام» ، و«الإهانة» ، دون تمثيل . أما الخطيب فقد وافق السكاكي في تحديد مفهوم الأمر ، وبعض معانيه «كالإباحة» «والتهديد» ، وخالفه في بعضها ، فحذف منها ، «السؤال» كما خالفه في الأمثلة ، فذكر مثالا «للتهديد» «اعملوا ما شئتم» ولم يذكره السكاكي ، وزاد عليه وعلى الإيجي ببعض معانيه مع

(١) المفتاح ص ١٣٦ ، التلخيص ص ١٦٦ وما بعدها .

(٢) المفتاح ص ١٣٦ ، التلخيص ص ١٥٤ ، ١٥٥ .

الأمثلة كالتعجيز ، والتسخير ، والتسوية ، والتمنى ^(١) وقد استقل كل منهما عن الأصل نوع استقلال ، وإن كان في جانب الخطيب أظهر على ما تعودنا منهما ولم يتفق الخطيب معهما في فكرتهما ، أن الأمر ، والنهي حقهما الفور ، والتراخي ، وساق عبارة السكاكي حيث قال : قال السكاكي : « حقه الفور لأنه الظاهر من الطلب الخ » واعترض عليه بقوله : « وفيه نظر » ^(٢) وهو أي الخطيب في استقلاله هنا أهدى منهما بصيرة وأسير مع روح الأسلوب العربي .

النهي :

اتفق الإيجي مع السكاكي في تفصيل النهي ، وحذف الأمثلة للتمنى ، والاستفهام ، والنهي كما لم يذكر « العرض » لعله تركه اعتمادا على أنه من مولدات الاستفهام ، كما قاله السكاكي ، أما الخطيب فهو أكثر التزاما به في تفصيل النهي ، لكنه نقص منه شيئا ، وزاد عليه بشيء ، أما النقص فهو عدم ذكر أن النهي قبل الفعل مستهجن ، وأما الزيادة فهي أن النهي قد يستعمل في غير طلب الكف ، أو الترك « كالتهديد ، كقولك لعبد لا يمثل أمرك : لا تمثل أمري » ^(٣) واستقلالهما هنا متكافئ ، وإن كان لا يضيف كثيرا إلى أصلهما .

النداء :

الترم الإيجي بالسكاكي في تحديد مفهوم النداء ، تفصيلا ، وتمثيلا . أما الخطيب فقد زاد فيهما بأنه قد يستعمل في غير معناه كالإغراء ، ولكنهما قالوا عن هذه الصورة « إن النداء ها هنا نوع من الكلام صورته صورة النداء ، وليس بنداء » ^(٤) .

تذنيب :

اتفق الإيجي مع السكاكي في وضع الخبر موضع الطلب ، وحذا حذوه في هذا البحث تفصيلا ، وتمثيلا ، إلا أنه حذف موضعا واحدا من مواضعه ، وهو « الاحتراز » وزاد عليه بتمثيل لموضع من مواضعه ، وهو التسوية « مع ميل المخاطب

(١) المفتاح ص ١٣٧ ، التلخيص ص ١٦٩ .

(٢) المفتاح ص ١٣٧ ، التلخيص ص ١٧٠ .

(٣) المفتاح ص ١٣٧ ، ١٣٨ ، التلخيص ص ١٧٠ .

(٤) المفتاح ص ١٣٨ ، التلخيص ص ١٧٢ ، ١٧٣ .

إليه» «إذا لم تستح فاصنع ما شئت». أما الخطيب فقد حذف موضعا واحدا من مواضعه ، وهو الكناية لحسنها ، أو للتأدب ، أو لهما ، كما أنه حذف الأمثلة لجميعها مع حذف مواضع ، وضع الأمر موضع الخبر ، وإنما جعل لهذا الغرض «تنبيها» ، واكتفى بقوله «الإنشاء كالخبر في كثير مما ذكر في الأبواب الخمسة السابقة ، فليعتبره الناظر. (١) وقد ذكرها الإيجي - إتباعا للسكاكي - مع الأمثلة (٢) ، وأحريهما هنا أن يُعدا محتذيين لأصلهما بلا خلاف يذكر .



(١) المفتاح ص ١٣٩ ، ١٤٠ ، التلخيص ص ١٧٣ ، ١٧٤ .

(٢) المفتاح ص ١٣٩ ، التلخيص ص ١٧٣ وما بعدها .

علم البيات

سلك الإيجي ، والخطيب ، في تعريف علم البيان ، وتوضيح أقسام الدلالة مسلك السكاكي ، إلا أن الخطيب أكثر توضيحا من الإيجي ، وقد فصل الخطيب في مراد اللفظ حيث قال : « اللفظ المراد به لازم ما وضع له إن قامت قرينة على عدم ارادته فمجاز ، وإلا فكناية » فكأنه عرف المجاز ، والكناية .^(١)

الأصل الأول في التشبيه :

ذكر الإيجي خمسة أنواع ، والسكاكي أربعة ، واتفق معه في تقسيمه بإعتبار طرفيه ، إلا أنه لم يذكر الأمثلة . والخطيب عرف التشبيه تعريفا علميا ، ولم يبين الأقسام كما بينها ، الإيجي ، والسكاكي ، وبين أقسامه بإعتبار الطرفين ، وفسر الحسي بقوله : هو المدرك هو أو مادته باحدى الحواس الخمس الظاهرة ، وأدخل فيه الخيالي إتباعا للسكاكي ومثل له ، وبين مراده بالعقلي وهو ما عدا ذلك ، وأدخل فيه الوهمي ومثل له كما فعلا .^(٢)

النوع الثاني : في وجه الشبه :

اتفق الإيجي مع السكاكي في هذا النوع تقسيما ، وتمثيلا ، جاعلا وجه الشبه غير الواحد في حكم الواحد على نوعين ، إما أن يكون مستندا إلى الحسي ، وإما أن يستند إلى العقل ، إلا أنه أوجز فيها ، بخلاف السكاكي ، فإنه أكثر من الأمثلة وشرحها .

أما ما كان وجهه مركبا حسيا فسماه الخطيب بالمركب الحسي ، وفسره بأن يكون طرفاه مفردين ومثل له بتمثيل السكاكي ، أو مركبين ومثل له كذلك بتمثيل السكاكي ، أو مختلفين ، كما في تشبيه الشقيق .^(٣)

وزاد الخطيب عليهما بذكر المركب الحسي ، حيث قال : « إن من بديع المركب الحسي ما يجيء في الهيئات التي تقع عليها الحركة ، ويكون على وجهين : أحدهما : أن يقرن بالحركة غيرها من أوصاف الجسم كالشكل ، واللون ، كما في

(١) المفتاح ص ١٤٠ ، ١٤١ ، التلخيص ص ٢٣٧ ، ٢٣٨ .

(٢) المفتاح ص ١٤٣ ، التلخيص ص ٢٤٢ وما بعدها .

(٣) المفتاح ص ١٤٣ ، ١٤٤ ، التلخيص ص ٢٥٣ ، ٢٥٤ .

قوله : والشمس كالمرآة في كف الأثل . والثاني : أن تجرد الحركة عن غيرها ، ومثل له بقول الشاعر :

وكان البرق مصحف قار فانطباقسا مرة وانفتاحسا

وقد يقع التركيب في هيئة السكون ، كما في قوله في صفة الكلب : يقعى جلوس البدوئي المصطلي وقد نقل الخطيب ذلك كله من الإمام عبد القاهر ^(١).

النوع الثالث في غرض التشبيه ، والذي يعود على المشبه :

إن الإيجي ، والخطيب ، حاولا الالتزام بالسكاكي في هذا البحث ، فقد اتفقا في أغراض التشبيه التي تعود على المشبه ، ويبدو أن الخطيب أكثر التزاما فيها بالسكاكي ، إذ الإيجي أوجز في الأمثلة ، وجهى « الاستطراف » فقط . أما الخطيب فقد ذكر الأغراض مع أمثلتها ، إلا أنه ذكر مثالا « لبيان إمكانه » بقول الشاعر :

فإن تفق الأنام وأنت منهم فإن المسك بعض دم الغزال

وأخذ الخطيب التمثيل من عبد القاهر ، والسكاكي لم يذكر البيت ، وإنما أشار إليه بقوله : كحال المسك الذي هو بعض دم الغزال ^(٢).

وزاد عليها بزيادة حميدة أخرى ، وهي أن الأغراض الأربعة - بيان إمكانه ، وحاله ، ومقدارها ، وتقريرها ، تقتضى أن يكون وجه الشبه أتم ، وهو به أشهر ^(٣). وهذه الزيادة من الشيخ كذلك . وإلى هنا نرى كيف كان الخطيب مستقلا لمنهجه إلى حد ما عن أصله ، ورأينا من أين استمد هذه الزيادات ، لكن رأينا الإيجي يلتزم بما اختطه السكاكي ، وإن مال إلى الإيجاز ، والحذف ، وفاء بحق الاختصار .

أغراض التشبيه التي تعود على المشبه به :

سلك الإيجي فيه مسلك السكاكي حتى وافق في تمثيل التشابه ، وخالف مع الخطيب في الأمثلة لنوعين من الغرض ، وهما إيهام أنه أتم من المشبه ، وإظهار الإهتمام به . وحذف الإيجي تسميته باظهار المطلوب ، كما ذكره الخطيب إتباعا للسكاكي

(١) أسرار البلاغة ص ٢٩ - ٣٥ ، التلخيص ص ٢٥٥ - ٢٦٠ .

(٢) الأسرار ص ٢٣٥ ، المفتاح ص ١٤٥ ، التلخيص ص ٢٦٣ .

(٣) التلخيص ص ٢٦٥ ، المفتاح ص ١٤٦ .

وذكر شيئا آخر لم يذكره الإيجي ، والسكاكي توضيحا لما سبق في بحث التشبيه ، حيث قال : « إن كل ما ذكرته إذا أريد إلحاق الناقص حقيقة أو ادعاء بالزائد ، فإن أريد الجمع بين شيئين في أمر فالأحسن ترك التشبيه ، ومثل للتشابه بقول الشاعر : تشابه دمعي إذ جرى ومدامتسي فمن مثل ما في الكأس عيني تسكب فوالله ما أدري أبالخمسر أسبست جفوني أم من عبرتي كنت أشرب^(١) » وزاد الخطيب عليهما بتقسيم التشبيه باعتبار طرفيه : إما مفرد بمفرد ، وهما غير مقيدتين أو مقيدتان ، أو مختلفتان ، وإما مركب بمركب ، وإما مفرد بمركب ، وإما مركب بمفرد ، ومثل لكل نوع منها . وهذه التقسيمات اقتبسها الخطيب من ابن الأثير^(٢) .

وبتقسيم آخر باعتبار تعدد طرفيه ، فقال : إما ملفوف ، أو مفروق ، وإن تعدد طرفه الأول ، فتشبيه التسوية . وإن تعدد طرفه الثاني فتشبيه الجمع . وبتقسيم آخر باعتبار وجهه فقال : إما مجمل ، وهو ما لم يذكر وجهه . « وبين الظاهر منه ، والخفي - وإما مفصل ، « وهو ما ذكر وجهه » وذكر الأمثلة للجميع . وهذه التقسيمات ، والأمثلة مقتبسة من عبد القاهر^(٣) وهذه زيادات حسنة ، وإن كانت لاتزيد الدراسة عمقا ، وإنما تقتصر جدواها على الضبط ، والاستقصاء لألوان التشبيه ، وفروعه .

النوع الرابع في حال التشبيه :

سلك الإيجي مسلك السكاكي في التشبيه القريب وذكر مقدماته التي ذكرها السكاكي ، ومثل له بأمثلة السكاكي . أما الخطيب فقد عرف القريب بتعريف غير تعريفه ، وذكر بعض مقدماته ، وحذف بعضها ، مثل أن ميل الناس إلى الحسيات أتم باعتبار أنها مهيأة لها بالحس المباشر ، ومثل « أن النفس لما تعرف أقبل منها بغيره » ، ومثل « أن الجديد ألد لديها من المعاد » ، وذكر في سببه قربه « أن وجهه ظاهر في بادي الرأي لكونه أمرا جمليا » وزاد عليهما بتمثيل « لتكرره على الحس »^(٤) وهذه زيادات حسنة أخذها عنه متأخرو البلغاء .

(١) المفتاح ص ١٤٧ ، التلخيص ص ٢٦٨ .

(٢) المثل السائر ج ٢ ص ١٣١ ، التلخيص ص ٢٦٩ وما بعدها .

(٣) الأسرار ج ١ ص ٢١٩ ، التلخيص ص ٢٦٩ - ٢٧٧ .

(٤) المفتاح ص ١٥٠ ، التلخيص ص ٢٧٨ - ٢٨٣ .

التمثيل :

وافق الإيجي السكاكي في تعريفه ، وتمثيله ، لكن الخطيب خالف السكاكي في تعريفه ، ويرى أنه لا يحتاج في تعريفه إلى قيد «وصف حقيقى» . وقد ذكره السكاكي ، والإيجي .^(١) وهذا خلاف جوهرى يدل على استقلال الخطيب أمام الأصل الذى يستقى منه ، وقد سادت فكرته عن تشبيه التمثيل عند كافة البلغاء بعده ، وهو لم يسبق إليه بهذا المعنى .

الغريب :

وقد عبر الإيجي بقوله «وبعده بخلافه» . واختصر الكلام في الغريب أيما اختصار ، فلم يذكر مواضع الغرابة البتة ، وإنما قال : «وبعده بخلافه» اكتفاء بما قاله في القريب ، غير أنه ذكر مثالا جديدا لم يذكره السكاكي ، والخطيب ، وهو قول الشاعر :

ونارنجها بين الصفصون كأنها شمس عقيق في سماء زبرجد
أما الخطيب فقد ذكر جميع المواضع إلا موضعا واحدا مع مثاله ، ولم يذكر الأمثلة لكثرة التفصيل ، وقلة التكرار . ثم أضاف إلى السكاكي بيان مراده بالتفصيل ، حيث قال : «والمراد بالتفصيل أن تنظر في أكثر من وصف ويقع على وجوه الخ . وهذه الزيادة مأخوذة من كلام الشيخ^(٢) ثم زاد عليهما ذكر بعض التصرفات في القريب بما يجعله غريبا فقال : «وقد يتصرف في القريب بما يجعله غريبا كقوله :

لم تلق هذا الوجه شمس نهارنا إلا بوجه ليس فيه حياء
ويسمى هذا التشبيه «المشروط» .^(٣) .

ونلاحظ أن إيجاز الإيجي هنا إيجاز محل ، فلو كان هدفه هو تنمية الذوق ومران القرينة على جيد الأساليب لكان المقام هنا أنسب المقامات لسرد الأمثلة وتحليلها كما فعل عبد القاهر ولكن هدف الإيجي بم عزل عن كل ذلك . وقد أحسن الخطيب

(١) المفتاح ص ١٤٨ ، التلخيص ص ٢٧٤ .

(٢) المفتاح ص ١٥٠ ، التلخيص ص ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، الأسرار ١ ص ٣٦٣ و ٢ ص ١٥ .

(٣) التلخيص ص ٢٨٥ - ٢٨٨ ، المفتاح ص ١٥١ .

حين اقتبس من الجرجاني بعض آرائه وأمثلته ، وإن كان لم يشيع نهمة الطالب ، وربما كان ذلك لالتزامه بالتلخيص كما عنوان كتابه .

ثم أضاف الخطيب إلى السكاكي تقسيما آخر باعتبار أدواته ، إلى مؤكد ، وغير مؤكد ، ومرسل ، وباعتبار الغرض ، إلى مقبول ، ومردود ، وعرف كل نوع منها ، ومثل لكل منها .^(١)

النوع الخامس : في صيغة التشبيه :

وهذا النوع باعتباره نوعا خامسا زيادة على السكاكي لأن السكاكي حصر بحث التشبيه في أربعة أنواع ، وذكر محتويات هذا النوع بعد نهاية مبحث التشبيه ، أوجز الإيجي الكلام في هذا النوع لكنه حاول أن يلتزم بالسكاكي غير أنه زاد عليه بأنه « قد يترك وجه الشبه استغناء عن ذكره دفعة قوية » وهذه الزيادة تفهم من كلام السكاكي عند دراسته ، وربما عول على تبين ذلك من تقسيمه للتشبيه من حيث ذكر مراتب التشبيه مع بيان الأفضلية ، أما الخطيب فقد حذف هذا البحث^(٢) .

مراتب التشبيه :

اتفق الإيجي ، والخطيب ، مع السكاكي ، في مراتب التشبيه ، إلا أن الإيجي ، والخطيب اختارا طريق الاختصار ، ثم الخطيب جعل لمراتبه « خاتمة » فذكرها فيها .^(٣)

تنبيه :

ذكر الإيجي فيه أن التشبيه يجري في التضاد كما يجري في التباين ، ومثل له بأمثلة السكاكي ، واتفق معه الخطيب في هذا البحث إلا أنه أكثر التزاما بالسكاكي من الإيجي . وذكر الخطيب ، أدوات التنبيه تحت هذا العنوان ، وقال : « وأداته الكاف ، وكأن الخ »^(٤) وهنا نراها يجتذيان خطي السكاكي على تفاوت طفيف بينهما كما نرى شخصية الخطيب أظهر وأوعى ، وهذا يعزز حكمنا السابق .

(١) المفتاح ص ١٥١ ، التلخيص ص ٢٨٥ - ٢٨٨ .

(٢) المفتاح ص ١٥١ ، التلخيص ص ٢٨٥ - ٢٨٨ .

(٣) المفتاح ص ١٥١ ، التلخيص ص ٢٨٩ .

(٤) المفتاح ص ١٥١ ، التلخيص ص ٢٦٢ .

الحقيقة والمجاز :

عرف السكاكى الحقيقة بثلاثة تعريفات ، وقسمها إلى لغوية ، وشرعية ، وعرفية ، ثم عرف المجاز ، وبين مناسبة تسمية الحقيقة ، والمجاز ، من جهة اللغة . ثم قسم المجاز إلى خمسة أقسام (وذكر علاقات المجاز اللغوى المعنوى المفيد والخالى عن المبالغة فى التشبيه) وهو ما يسمى بعد بالمجاز المرسل - ومثل لها كلها وذكر المجاز اللغوى الراجع إلى حكم الكلمة فى الكلام ، وهو مجاز الحذف والزيادة كما عرف بعد . ثم عرف المجاز العقلى وساق أمثله منوعا إليها بحسب القرينة ثم قال « فالذى عندى هو نظم هذا النوع فى سلك الاستعارة بالكتابة يجعل الربيع استعارة بالكنية تشبيه الفاعل المجازى بالفاعل الحقيقى بوساطة المبالغة فى التشبيه .

أما الإيجى فقد ، عرف الحقيقة بغير تعريف السكاكى لكنه وافقه فى أقسامها ، وفى اشتقاق الحقيقة والمجاز ، بيد أنه لم يقسم المجاز إلى الأقسام الخمسة التى ذكرها السكاكى . وذكر الكناية ضمن هذا البحث ، ثم ذكر ضابط المجازية بقوله : « فى المجاز لابد من تصرف فى لفظ ، وفى معنى من زيادة ، أو نقصان ، أو نقل ، والنقل المفرد ، أو المركب . فجعل هذه الأقسام ، أربعة فى اللفظ ، وأربعة فى المعنى .

وجوه التصرف الأربعة فى اللفظ : بالزيادة ، بالنقصان ، بالنقل لمفرد ، بالنقل لتركيب . ذكر الإيجى فى هذا البحث ما ذكره السكاكى فى بحث المجاز اللغوى الراجع إلى حكم الكلمة فى الكلام مع أمثله ، وجعل صنيع الاستثناء من المجاز إتباعا للسكاكى ، وزاد عليه بتمثيله نحو : عشرة إلا ثلاثة ، فهو مجاز عن السبعة . ولا أدرى كيف يستقيم هذا المثل على مفهوم المجاز .

كما ذكره ، فحديث النقل هنا لا وجه له ، فإذا كان ولا بد من إخراج مثل هذا الأسلوب من الحقيقة فما أحراه أن يلحق بالكناية إذ ذكر الشبىء وأراد غيره أو لازمه . ثم فصل القول فى الوجه الرابع من الوجوه الأربعة ، وهو بالنقل لتركيب ، ومثل له بقوله « أثبت الربيع البقل » إذا صدر ممن لا يعتقد ذلك ، ولا يدعى مبالغة فى التشبيه ، إذ لو كان ممن يعتقد لكان حقيقة ، ولو كان من يدعى المبالغة فى التشبيه كان مجازا فى المعنى ، وبين أنه قيل : « بل هو مجاز عقلى » ، لأنه أثبت حكما غير ما عنده ليبدل به على ما عنده ويميزه عن الكذب وجود القرينة الدالة على المراد ، لكن الإيجى ها هنا يسهو عن مذهب عبد القاهر ، إذ يحمل عليه القول بأنه مجاز لغوى ،

وقد اجتهد عبد القاهر ما وسعه الاجتهاد في إثبات أن مثل هذا التركيب مجاز عقلي ، إذ كانت اللغة لم تأت لاثبات أو نفى ، فإذا حدث التجوز في ذلك الإثبات فهو البعيد عن اللغة وقواعدها ، وهذا النوع سماه السكاكى المجاز الحكمى .^(١) كما يلفتنا ، أن الإيجي قد نظر إلى المثال الآنف باعتبارين ، فإذا أريد التشبيه ، والمبالغة ، كان استعارة بالكناية على ما أصل ورجح السكاكى ، وإذا لم يراد أن مجازا عقليا ، حيث يعتبر النقل من الفاعل إلى المفعول ، ونحوه ، على اعتبار ملابسة الفعل دون إرادة تشبيه ، أو مبالغة ، ولا ندرى هل كان يفسر بذلك مذهب السكاكى في تخريج هذا المثال ، أو استحدث رأيا يخالف به أصله ، وعلى أية حال ، فإننا لانعرف للسكاكى هذا التفصيل ، فتأويل المثال على ما رجح هو نفس تأويل الاستعارة بالكناية بلا فرق وخالف الخطيب السكاكى في تعريف الحقيقة العقلية ، وأخرج المجاز من تعريفها ، وقال : « دلالة المجاز بقرينة » . ثم اعترض على السكاكى بقوله : بأنه « أول القول بدلالة اللفظ لذاته » . وقسم المجاز إلى المفرد ، والمركب . وعرف المجاز المفرد إضافة إلى السكاكى ، وذكر أن المجاز لا بد له من العلاقة ، لئلا يدخل فيه الغلط ، والكناية . ثم قسمه إلى لغوى ، وشرعى وعرفى . ثم قسم العرفى إلى خاص ، وعام ، ومثل لكل نوع منها . وهذا لم يفعله السكاكى والإيجي .^(٢)

ثم عرف المجاز المرسل ، والاستعارة ، زيادة على السكاكى . وبين علاقات المجاز المرسل باعطاء تسمية لكل مثال ، مستخدما أمثلة السكاكى . وزاد عليه ، وعلى الإيجي ، بالعلاقات الآتية بأمثلتها : الكلية ، وما كان عليه ، والمحلية ، والحالية ، والآلية ، وما يؤول إليه ، وأخذ له مثال السكاكى والإيجي « إنما يأكلون في بطونهم نارا »^(٣) وجعل فصلا مستقلا للمجاز بالحذف حيث قال : « وقد يطلق المجاز على كلمة تغير حكم إعرابها بحذف لفظ ، أو زيادة لفظ وذكر أمثلة السكاكى مع تحديد حذف الكلمة في كل تمثيل ، وهذا ما سماه السكاكى المجاز اللغوى الراجع إلى حكم الكلمة في الكلام . وجعل الخطيب الحقيقة العقلية ، والمجاز العقلي ، من مباحث علم المعانى ، والسكاكى تكلم عليهما في علم البيان ، وأنكر السكاكى المجاز العقلي بعد أن تكلم عليه ، ومثل له وذكر مسائله . فالخطيب يرى أن المسمى

(١) المفتاح ص ١٥٥ - ١٦٩ .

(٢) المفتاح ص ١٥٢ ، ١٥٣ ، التلخيص ص ٢٩٢ - ٢٩٥ .

(٣) المفتاح ص ١٥٥ - ١٥٦ ، التلخيص ص ٢٩٥ - ٢٩٩ .

بالحقيقة العقلية ، والمجاز العقلي ، هو الاسناد لا الكلام ، فقال : « ومنه حقيقة عقلية ، ومنه مجاز عقلي » بعكس السكاكي الذي يرى أن المسمى بهما ، هو الكلام لا الاسناد ، ورد عليه الخطيب ، وبين سبب ذكره في مباحث علم المعاني بقوله « إنما لم نورد الكلام في الحقيقة ، والمجاز العقليين ، في علم البيان لدخوله في تعريف علم المعاني ، دون تعريف علم البيان »^(١) .

أما مدار الحقيقة العقلية ، والمجاز العقلي فهو الإسناد وقد نقله الخطيب عن ابن الحاجب الذي نقله عن الشيخ ، وهو قول الزمخشري^(٢) .

ثم عرف الخطيب المجاز العقلي ، وخالف السكاكي في تعريفه ، وذكر ملاسبات شتى له ، وأقسامه الأربعة ، من حيث طرفاه حقيقتان ، أو مختلفان ، وبين معرفة حقيقته ، إما ظاهرة وإما خفية ، ورد على السكاكي فكرته أن المجاز العقلي هو إستعارة بالكناية ، بقوله : « وفيه نظر لأنه يستلزم أن يكون المراد بعيشة في قوله تعالى : « عيشة راضية » صاحبها ، وألا تصح الإضافة في نهارة صائم لبطلان إضافة الشيء إلى نفسه وألا يكون الأمر بالبناء لهامان ، وأن يتوقف نحو : أبنت الربيع البقل على السمع ، واللوازم كلها منتفية ، ولأنه ينتقض بنحو : نهارة صائم ، لاشتغاله على ذكر طرفي التشبيه »^(٣) .

وبهذا الاستقصاء المستوعب ، والتفريع الذي ألم بأطراف الباب ، ثم عرج على التفاصيل يناقش أحكام سلفه ، ويصدر حكمه المرتضى ، يرينا كيف كان الخطيب أوسع باعا في التنقيب ، والتوسع ، والتشذيب ، لا غرو أن يكون العلماء بعده في هذا المجال غالبا يستقون من مواهبه .

الأصل الثالث : في الاستعارة :

جعل الإيجي لهذا الفصل مقدمة ، وتقسيمات ، وخاتمة ، وجعل المقدمة في تعريف الاستعارة وفي أنها مجاز لغوي ، أو عقلي ، واختار تعريفا لها من تعريفات السكاكي .^(٤) وقد نوع الأمثلة ليستوعب التعريف ، أما الخطيب فقد عرفها

(١) المفتاح ص ١٦٦ ، التلخيص ص ٤٤ ، الإيضاح ص ١٠٨ .

(٢) شروح التلخيص ص ٢٤٧ .

(٣) المفتاح ص ١٦٦ - ١٦٨ ، التلخيص ص ٤٤ - ٥٣ .

(٤) المفتاح ص ١٦٣ .

ضمن تعريف المجاز ، فقال في المجاز : « الكلمة المستعملة في غير ما وضعت له في اصطلاح التخاطب » وأضاف بأنه إن كانت العلاقة مشابهة فاستعارة .

فالإيجي أوجز البحث كعادته ، بيد أنه لم يخرج عن منهجه الأصلي في تقسيماته ، وتمثيلاته ، والخطيب أكثر اتساعا من الإيجي .

وزاد الخطيب على السكاكي ، والإيجي مثالين للاستعارة التحقيقية^(١) . ولم يتعرض الخطيب لمذهب الإمام عبد القاهر في الاستعارة ، بأنها مجاز لغوي ، أو عقلي ، وقد ذكره الإيجي إتباعا للسكاكي^(٢) وربما كان الخطيب محيلا في ذلك على ما سبق أن قرره بجعلها نوعا من المجاز اللغوي ، وذلك كما سلف في تعريفه للمجاز . وحذف الخطيب بيان نظرية من قال : إنها مجاز لغوي ، وقد ذكره الإيجي إتباعا لأصله^(٣) ولم يحقق الإيجي معنى التسمية بالحقيقية ولا وجه تقسيمها إلى حسية ، وعقلية ، كما فعله السكاكي ، والخطيب^(٤) .

تقسيمات : ذكر فيها الإيجي تقسيم الاستعارة باعتبار الطرفين ، إتباعا للسكاكي إلى تحقيقية وتصريحية ومكنية وتخييلية ، وجعل التهكمية ، التلميحية ، من التحقيقية ، أما الخطيب فقد شاركهما في التقسيم لكنه زاد عليهما شيئا من التفصيل ، وهو أنه قسم الاستعارة باعتبار الطرفين إلى وفاقية ، وعنادية كذلك وجعل منها التهكمية « والتلميحية »^(٥) .

الاستعارة التمثيلية :

إن الاستعارة التمثيلية عند الإيجي ، والسكاكي ، هي المجاز المركب عند الخطيب . وحذف الإيجي أن الأمثال التي ترد على سبيل الاستعارة ، لا يجد التغيير إليها سبيلا^(٦) ومتى فش استعملها على سبيل الاستعارة سميت مثلا . وقد ذكره الخطيب في بحث المجاز المركب ، بخلاف السكاكي ، فإنه ذكره في بحث التشبيه

(١) المفتاح ص ١٥٦ - ١٥٨ ، التلخيص ص ٣٠٠ - ٣٠٦ .

(٢) المفتاح ص ١٥٧ ، التلخيص ص ٣٠٣ - ٣٠٧ .

(٣) المفتاح ص ١٥٨ ، التلخيص ص ٣٠٣ - ٣٠٧ .

(٤) المفتاح ص ١٥٨ ، التلخيص ص ٣٠٠ .

(٥) المفتاح ص ١٥٨ ، ١٥٩ ، التلخيص ص ٣٠٨ ، ٣٠٩ .

(٦) المفتاح ص ١٥٩ ، التلخيص ص ٣٢٢ وما بعدها .

التمثيل^(١) وربما كان مكانه هنا هو المكان الطبيعي ، فالاستعارة التمثيلية هي التي تعد مثلا ، وليس تشبيه التمثيل .

التبعية : حاول الإيجي ، والخطيب ، الالتزام بالسكاكي فيها ، حيث ذكرا متعلقات الفعل مستخدمين أمثلته ، لكن الخطيب زاد عليهما التمثيل لحرف الجر وبتفسير الآية الكريمة «فَأَلْقَتْهُمُ الْعُذْرُوتُ لِيَكُونَ لَهُمُ عَذَابٌ وَخِزْيٌ» التي هي تمثيل للام التعليل ، وتلك زيادة حسنة يقتضيها المقام . فالخطيب هنا أكثر اتساعا والإيجي أكثر به التزاما . وحذف الخطيب تبيان وجه كون الاستعارة التبعية في الحروف تجري في متعلقات معانيها الكلية ، ثم تنتقل إلى المعاني الجزئية التي تدل عليها الحروف ، إذ لا تدل الحروف على معان في نفسها ، فضلا عن أن تدل على معان كلية .^(٢) كما حذف مذهب عبد القاهر في جعل التبعية من الممكني عنها^(٣) .

تنبيه :

بين الإيجي فيه أن الاستعارة تجري في الفعل على ألوان دلالاته جميعا ، فهو يدل أصلا على الزمان ، والحدث ، والنسبة ، وقد يتجرد للدلالة على الزمان ، مثل «كان وسائر الأفعال الناقصة من أنحواتها ، كما يتجرد للدلالة على الحدث ، مثل «نعم ، وبس» والاستعارة تجري في هذه المعاني ، ففي الأول «النسبة» كقولنا : هزم الأمير الجند ، وفي «الزمان» و«نادى أصحاب الجنة أصحاب النار» أى ينادى ، وفي الحديث «فبشرهم بعذاب أليم» ، أى توعدهم ، ثم أشار إلى أدراج السكاكي التبعية في الممكنية ، وساق النص الدال على هذا الحمل . وهذا التفصيل مما انفرد به الإيجي ، دون صاحبيه ، وهي ملاحظة دقيقة جدية بالإعتبار ، ودالة في الوقت ذاته على أن الإيجي كان يصل إلى مرحلة الاجتهاد في البلاغة أحيانا ، وإن جاء هذا الاجتهاد ممتزجا بدراسة النحو والمنطق جميعا^(٤) .

تقسيم الاستعارة، إلى مجردة، ومرشحة. أوجز الإيجي في هذا البحث كلام السكاكي واكتفى بمثال واحد للتجريد ، والترشيح - ليس من أمثلة السكاكي

(١) المفتاح ص ١٤٩ ، التلخيص ص ٣٢٤ .

(٢) المفتاح ص ١٦١ وما بعدها ، التلخيص ص ٣١٤ - ٣١٦ .

(٣) المفتاح ص ١٦١ - ١٦٣ ، التلخيص ص ٣١٤ - ٣١٦ .

(٤) المفتاح ص ١٥٦ وما بعدها ، التلخيص ص ٣٠٠ وما بعدها .

وهي أمثلة لا تكاد تأتي على لسان بلاغي ، وإنما ذكرها لتوضيح القاعدة ، ولعل هذا مادعا غيره إلى العزوف عن ذكرها .

أما الخطيب فقد وافق السكاكي في هذا البحث ، حيث ذكر في تعريف كل منها تعريف السكاكي إلا أنه استخدم أمثلة ابن مالك فهنا الخطيب أكثر منهجية بأصله^(١) .

الخلاصة : وفيها تنبيهات ، ذكر فيها قرنية الاستعارة ، وحسن الاستعارة ، وأنواع الاستعارة والسكاكي ذكر قرنية الاستعارة في مبحث الاستعارة التحقيقية ، والخطيب ذكرها بعد بيان أن الاستعارة مجاز لغوي ، أو عقلي .

حسن الاستعارة :

التزم الإيجي ، والخطيب ، في حسن الاستعارة بالسكاكي ، إلا أن الخطيب أضاف إليهما بمثال فيه تشبيه لا يكون وجه الشبه بين الطرفين فيه جليا ، وأن التشبيه أعم محلا من الاستعارة وأنه إذا قوى الشبه بين الطرفين حتى اتحدا ، كالعلم ، والنور ، لم يحسن التشبيه ، وتعينت الاستعارة . وحذف الخطيب أنه تحسن التخيلية بحسن الممكنة تبعا ، وأحسن ما تأتي إذا كانت في أسلوب المشاكلة^(٢) .

وبعد هذه الجولة في رحاب الاستعارة ، ذلك الركن الهام من أركان علم البيان نجد أن الفرسان الثلاثة ، قد جالوا ، وصالوا ، كل على منهاج ، ونلاحظ - على العادة - أن الخطيب كان أكثر تفريعا ، وأقل التزاما للأصل من صاحبه ، وإن كنا لم نعلم أن نجد شذرات من الابتعاد عند الإيجي ، استنتجنا منها أنه لم يكن أقصر باعا ، ولا أضعف وسيلة إلى الدراسات البلاغية المستقلة ، بيد أن ما قيد خطواته في مختصره هذا أنه التزم بالمنهجية الصادقة ، فتابع أصله متابعة تامة ، أو كالتامة كما تعودنا منه في غير هذا الباب .

الاستعارة فرع التشبيه فأنواعها كأنواعه :

قدم الخطيب لهذا التقسيم بتقسيم آخر زاده عليهما ، وهو أن الاستعارة باعتبار الجامع قسمان أحدهما : أن الجامع داخل في مفهوم الطرفين ، والثاني : غير داخل في

(١) المفتاح ص ١٥٦ وما بعدها ، التلخيص ص ٣١٦ - ٣٢٢ ، المصباح ص ٦٦ ، ٦٧ .

(٢) المفتاح ص ١٦٤ ، والتلخيص ص ٣٣٤ ، ٣٣٥ .

مفهومهما . وقد اقتبس الخطيب هذا التقسيم ، وأمثله ، من الإمام عبد القاهر ^(١) . ثم قسمها تقسيما آخر إلى عامية أو خاصية ، وهى الغربية . وبين أن الغرابة قد تكون فى نفس الشبه ، وقد تحصل بتصرف فى العامية ، ثم ذكر أقسام الاستعارة التى ذكرها الإيجى والسكاكى ، فيما يتعلق ببناء الاستعارة على التشبيه ، وتفرع أقسامها عن أقسامه ، وأضاف إليهما قسما واحدا ، وهو « مختلف » أى بعضه حسى ، وبعضه عقلى . وقد أهمل الإيجى إتباعا للسكاكى هذا النوع لندرة وقوعه . وكذلك اختلف الخطيب مع السكاكى والإيجى فى تمثيل النوع الأول ، « حسى لحسى بوجه حسى » وأعرض عن تمثيل السكاكى ، وهو قوله تعالى : « واشتعل الرأس شيبا » لأنه إما استعارة بالكناية بالجامع العقلى ، أو استعارة تصريحية ، عنده ، كما اختلف معه فى تحديد المستعار له فى قوله تعالى : « وَآيَةٌ لَهُمْ أَن يَأْتِيَ الْبُيُوتَ مِنْهُ الْقَهَارُ » ^(٢) فجاء نفس الظاهرة من زيادة ملحوظة عند الخطيب ، كما أنه أدق فهما وتوجيها فى الآيتين جميعا ، إذ كان الوجه فى الآية الأولى عقليا محضا ، فليس هناك مناسبة حسية بين بياض الشيب ، واحمرار اللهب ، وفى الآية الثانية كذلك ، حيث أن المراد حلول الليل غب زوال ضوء النهار تماما ، كما يفصل الجلد الذى ينتزع من الشاة ، فالجلد هو الذى يزال ، وكذلك النهار .

الاستعارة بالكناية :

خالف الخطيب السكاكى فى تعريفها ، وتحديد مفهومها ، بأن التشبيه فيها مضمّر فى النفس ، وسماها تشبيها قصدا ، لأنه يرى أن كلمة « المنية » فى مثل « أنشبت المنية أظفارها » مستعملة فى معناها الحقيقى ، وهى من أجل ذلك تدخل فى باب التشبيه ، وهذا التشبيه يسمى استعارة بالكناية ، أما لازمه وهو الأظفار فاستعارة تخيلية ، وكأن الاستعارة بالكناية فى مفهوم السكاكى لا تدور فى مصطلح الاستعارة المفهوم ، لأن المشبه مرادا به حقيقته ، وليس مرادا به المشبه به ، فلا تكون هناك استعارة ، إذ يرى السكاكى فيها أن يذكر فيها المشبه مرادا به المشبه به بعد ادعاء دخول الأول فى جنس الثانى ، وكأن الخطيب يرى أنه تكلف بعيد لا يعنيه المتكلم بهذه العبارة .

(١) المفتاح ص ١٥٦ وما بعدها ، التلخيص ص ٣٠٩ - ٣١٢ ، الأسرار ١ ص ١٤٨ .

(٢) المفتاح ص ١٦٤ ، ١٦٥ ، التلخيص ص ٣٠٨ - ٣١٤ .

أما الإيجي فقد وافق السكاكي في هذا الصنيع ^(١) .
ولاشك أن الخطيب كان أقرب في التصور لروح الأسلوب ، فليس ثمة ادعاء
واتحاد قصدهما الشاعر من وراء هذا التعبير ، وإن كان ادخال مثل هذا الأسلوب في
باب الاستعارة مما لا يقبله المنهج الصحيح على علاقة بعد أن اتفقنا على مفهوم التشبيه
والاستعارة بما يحدد مكان هذا الأسلوب في التشبيه .

وعقد الخطيب فصلا ملأه باعتراضاته على السكاكي بأدنا باعتراضه على
تعريف السكاكي للحقيقة اللغوية ، ثم عرض لما قد يفهم من كلامه أنه أدخل
الاستعارة التمثيلية في الاستعارة التحقيقية التي تجرى في المفردات لافي المركبات ،
ووقف عند تسميته قرينة المكنية استعارة تخيلية ، وقال : إن هذا تسعف لا تدعو إليه
حاجة ، ثم اعترض على ما ذهب إليه السكاكي في الاستعارة المكنية من أن المشبه يراد
به المشبه به ادعاء ، واعترض عليه أخيرا بأنه رد التبعية في الأفعال إلى المكنية .

أما الاعتراض الأول فلم يفض إلى نتيجة تؤثر في الدراسة فلم يحدث أن اختلفا
على أسلوب من الأساليب ، أهو من الحقيقة أم من المجاز ، بناء على اختلافهما في
مفهومهما ، وكذلك الاعتراض الثاني ، فقد اتفقا على صورة الاستعارة ، وإن كان
الخطيب يعم بالتمثيلية الاستعارة المركبة ، ويخصها السكاكي بالعقليات منها أى من
المركبة .

أما الاعتراض الثالث فهو اعتراض جوهرى ، إذ يترتب عليه أن يعد السكاكي
قرينة المكنية مجازا باستعمال الشيء في غير موضعه ، بينما عدها الخطيب حقيقة ،
واللما صحت قرينة إذا كان يراد بها غير معناها الوضعى . أما كون المراد في
الاستعارة المكنية يراد به المشبه به ادعاء أم حقيقة ، فهو من إمعانهم الجدلى الذى
لا تنتج عنه اعتبارات بلاغية ، فهكذا ورد أسلوب المكنية ، أما كيفية تحليلها
والالحاح على هذا التحليل إلى مدى يبلغ في الفلسفة ما بلغوا فلن يغير من حقيقتها
ولا من أسلوبها شيئا . ويأتى الاعتراض الأخير ، ونلاحظ كذلك أنه لا يؤثر على
أسلوب التبعية في قليل أو كثير ، وإن كان اعتراض الخطيب على أصله لا وجه له من
الصحة حيث انتقض عليه أصله من لزوم ورود المكنية ، والتخيلية معا . وليس هذا
الاعتراض والجدل فيه مما يمس البلاغة كما أسلفنا .

(١) المفتاح ص ١٧٠ - ١٧٤ ، التلخيص ص ٣٣٧ - ٣٤٩ ، المصباح ص ٧١ .

الأصل الرابع في الكناية :

وافق الإيجي ، السكاكي في تعريف الكناية ، وتقسيمها وأمثلتها ، غير أنه حذف الفرق بين قولهم : « طويل لجاده ، وطويل النجاد ، كما فرق بينهما الخطيب ، والسكاكي ، أما الخطيب فقد خالف السكاكي في تعريفها ، وفي الفرق بينها ، وبين المجاز ، حيث أشار السكاكي إلى هذا أن في الكناية انتقالا من الملزوم إلى اللازم ، أما المجاز فهو انتقال من اللازم إلى الملزوم » وقد رد الخطيب على نظرية السكاكي تلك بقوله : « إن اللازم مالم يكن ملزوما لم ينتقل منه ، وحينئذ يكون الانتقال من الملزوم » فلا يتحقق الفرق بينهما . وزاد الخطيب عليهما بتقسيم « المطلوب بها غير صفة ولا نسبة » إلى ماهي معنى واحد ، وماهي مجموع معان . وتقسيم « المطلوب بها صفة » إلى قرينة واضحة ، أو خفية ، وبعيدة ، وقد أخذ هذا التقسيم من ابن مالك ، ولم يذكر الخطيب والإيجي قسما رابعا لها ، ذكره السكاكي ، وهو أن يكون المطلوب بالكناية « الوصف ، والتخصيص » معا ، فلعلهما أهملتا هذا النوع لأنه ليس فيه كناية واحدة ، وإنما كنيتان .^(١)

ولا نكاد نلمس فارقا بين الثلاثة ، في هذا الباب من ألوان البيان ، فإذا تجاوزنا التعريف وتفسير بعض الأمثلة ، والاختلاف على التسمية ، وفارق ما بينها ، وبين المجاز ، وجدنا الاتحاد يكاد يكون تاما بينهم .

تذييل :

ثم ساق الإيجي تذييلا عاما عرض فيه تعريف لبلاغة ، ومراتبها ، والفصاحة ، وشرائطها وأقسامها ، وقد تابع السكاكي فيما ساق من تعريفهما ، وأمثلتهما .^(٢) والخطيب درسهما في مطلع كتابه ، وقد كان بذلك أكثر منهجية ، وأسلم طريقا . وحذف الخطيب بحثا علميا وهو إجراء علوم البلاغة في الآية الكريمة « وقيل يا أرض ابلعي ماءك » . وقد بين السكاكي فيها الأغراض البلاغية ، ولطائفها ، مفصلا . والإيجي أشار إليها مجملا ، حيث قال : « فإن شئت فتأمل قوله تعالى مافيه من لطائفها » .^(٣)

(١) المفتاح ص ١٧٥ ، ١٧٦ ، التلخيص ص ٢٤ - ٣٧ .

(٢) المفتاح ص ١٧٧ ، ١٧٨ ، التلخيص ص ٣٤٧ .

(٣) التلخيص ص ٢٤ - ٣٥ ، شروح التلخيص ١ ص ١٢٦ .

وجعل الخطيب الفصاحة في المفرد ، وفي الكلام ، وفي المتكلم ، وعرف الفصاحة في الكلام ، ومثل للضعف ، وللتنافر ، وبين أن التعقيد « هو أن لا يكون الكلام ظاهر الدلالة على المراد لخلل ، إما في النظم ، وإما في الانتقال . » ثم بين أن البلاغة « هي مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحته » ، وبهذا أشار إشارة إجمالية إلى ضبط مقتضيات الأحوال ، وتحقيق مقتضى الحال^(١) وبين تفاوت المقامات . ثم بين أن البلاغة راجعة إلى اللفظ باعتبار إفادته المعنى بالتركيب ، وقال : « وكثيرا ما يسمى ذلك فصاحة أيضا »^(٢) وسار الخطيب في بحث الفصاحة على طريقة ابن سنان ، وعبد القاهر ، واستفاد من ابن سنان في هذا البحث أكثر مما استفاد من الإمام عبد القاهر ، وأن ما ذكره الخطيب في التلخيص في بحث الفصاحة هو خلاصة ما اقتبسه من ابن سنان^(٣) وبهذا الصنيع كان الخطيب أوفى بيانا ، وأعمق بحثا ، وأحسن تنسيقا من صاحبيه ، في هذا الباب ، ولا شك أنه اعتمد أساسا ينتفع به كل الدارسين لهذا العلم في أبحاثهم ، وكفاه هذا جزاء ، واعترافا بالفضل ، ولا يؤثر على الاستنتاج أن يكون قد اعتمد على من سلفه بعض الاعتماد ، فإن هذا التفصيل الفذ ، والتقسيم المنسق يعد سبقا يشرف صاحبه ويجعله أهلا للتفضيل على سواه .

التبويب

ان كلا من الخطيب ، والإيجي قد سارا سيرا جديدا في توضيح البديع فقد جعله الخطيب فنا مستقلا ، وعرفه تعريفا علميا ، زيادة على السكاكي ، ودخل الإيجي في الموضوع بصورة فنية ، حيث ربط الكلام اللاحق بالسابق ، فقال : « وبالحرى أن يذيلهما بشيء من علم البديع » ولم يعرفه ، أما السكاكي فقد قال : « وإذ قد تقرر أن البلاغة بمبرجعيها ، والفصاحة بنوعيها مما يكسو الكلام حلة التزيين ، ويرقيه أعلى درجات التحسين فهاهنا وجوه مخصوصة كثيرا ما يصار إليها ... الخ »^(٤) .

ويلاحظ في دراستهم للبديع أوجه من الاتفاق ، وأوجه من الاختلاف ، ما يمكنه أن نوجز أهمها في :

(١) التلخيص ص ٣٥ .

(٢) سر الفصاحة ص ٤٩ وما بعدها .

(٣) المفتاح ص ١٧٩ .

(٤) المفتاح ص ١٧٩ - ١٨٢ ، التلخيص ص ٣٤٧ - ٤٠٨ .

أنهم اتفقوا منهجيا من حيث أخروه إلى آخر الدراسات البلاغية أى بعد المعانى ، والبيان وليس هذا التأخير اعتباريا ، بل إنه جاء على وزان بناء الكيان ذى الأعضاء التى يتصل أحدهما بالآخر اتصالا سببيا ، وإن تطرقوا بهذا الترتيب إلى بيان القيمة ، كما سيرد فى مواطن الخلاف .

— أنهم قسموه إلى لفظى ، ومعنوى ، واتفقوا على وجه التقسيم ، وعلى أهم الأبواب .

— أنهم حبذوا تقديم المعنى على اللفظ ، ونبذوا تكلف البديع إذا لم يستدعه المعنى ، ويستوجبه المقام .

— أنهم لم يحرصوا البديع فيما ذكروه ، بل أجازوا الإضافة إلى أبوابه ، بناء على استقصاء الأساليب العربية .

وإن صرح السكاكى ، والإيجى ، بذلك ، واعتمده الخطيب ضمنا حيث لم يشر إلى بعضه ، ولم يدع أنه استقصى ألوانه ، ثم اختلفوا بعد ذلك اختلافا بينا : فكان السكاكى أكثر تخوفا من التورط فى وضع منزلة البديع حيث أنه أشار إلى أنه من الألوان التى يحسن بها الكلام تماما ، كما وصف المعانى ، والبيان ، وحيث ذكر من ألوانه الإطناب ، والإيجاز والإلتفات وأحال منها على علم المعانى ، وتبعه فى ذلك الإيجى ، وإن لم يحتط فى تقدير منزلة البديع ، فهبط به إلى مستوى أقل من قسميه ، وكان فى ذلك متفقا مع الخطيب ، ومع هذا التشابه بين الاثنين ، فإنه لا ينهض إلى أثبات التأثير ، فرمما كان تأخير عن توارد الخواطر ، وسوء فهم لمرام السكاكى ، من تأخير البديع . ومن وصفه بأنه من محسنات الكلام ، حيث فهما المحسن على نحو ما فهم المتأخرون من هذا الوصف ، وبدليل أن الإيجى لم يستقص من ألوانه إلا ما ذكره السكاكى ، دون إضافة شىء مما ذكره الخطيب ، وكان السكاكى موجزا إلى حد كبير فى ذكر الألوان والاستشهاد لها ، وكان الإيجى متأسبا به فى ذلك ، بل لعله كان أميل إلى الإيجاز على عكس مسلك الخطيب الذى صال ، وجال ، وأضاف ، وفصل . وهذا الصنيع ، وإن كان جانبا به عن منهج التخليص المعروف ، فإنه وضعه موضع الأستاذ به فى دراسة هذا العلم الهام من علوم البلاغة ، حتى ليعد بهذا مرجعا أساسيا فى دراسته ، وقلما خرج المتأخرون على منهجه إلا فى

أشياء لا تدخل في الجوهر ، وقد كانت في غالبها غثة لا غشاء فيها ، أريد منها التفنن ، أو دعوى التجديد ، والابتكار ، وليست منهما في شيء^(١) .

وقد تحاشى الإيجي ، والخطيب الاستطراق في الدلالة التي عدها السكاكي ، مكملًا من مكملات علم المعاني ، وحسنًا فعلا .

وقد انفرد الخطيب ، دونهما « ببدعة دراسة الهرقات الشعرية » في ذيل المباحث البلاغية ، وتبعه في ذلك كافة من تلاه من البلاغيين ، ولا نريد أن نقف هنا لنبين موقع هذه البدعة من المنهج وصلتها بالبلاغة ، وإنما نكتفي بالإشارة إلى دلالتها من حيث تأثير الإيجي بالخطيب ، وهي تميل إلى نفى التأثير ، اللهم إلا أن يكون الإيجي قد رأى في اتصالها بالبلاغة رأيا مخالفا ، أو أثر اقتضاء خطي السكاكي كما تستوجبه القواعد المنهجية .

المطابقة :

اتفق الثلاثة في تعريفها ، لكن الخطيب اختار مذهب التفصيل خروجًا عليهما ، حيث بين مواضع الطباق بأن يكون بلفظين من نوع : اسمين ، أو فعلين ، أو حرفين ، أو من نوعين ، وقسمه إلى قسمين : إيجاب ، وسلب . وتقسيم الطباق اقتبسه الخطيب مع مثاليه من ابن مالك ، ومثال آخر أخذه من أبي هلال العسكري الذي ذكره تحت عنوان السلب ، والإيجاب^(٢) . وجعل الخطيب من الطباق قول الشاعر :

تروى ثياب الموت حمرا فما أتى لها الليل إلا وهي من سندس خضر
وقد أخذ الخطيب المقال المذكور من ابن أبي الأصبع الذي ذكره تمثيلا « للتوهم » وقال : « إنه طباق أو تورية »^(٣) وهو ما انتهى عند متأخري البلغاء إلى اسم « التدييع » . وبين الخطيب ملحقاته عن طريق الأمثلة ، فقال : « ويلحق به نحو : « أشداء على الكفار رحماء بينهم » . ثم عرف المقابلة وأدخلها في الطباق ، وقد جعلها الإيجي تباعا للسكاكي قسما برأسه من المحسنات المعنوية ، كما اختار الخطيب تفسير الزمخشري للآية « فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى » وفسر الآية تفسيرًا

(١) الصناعتين ص ٣٢٢ ، التلخيص ص ٣٤٧ - ٣٥٤ .

(٢) تحرير التحرير ص ٣٥١ ، التلخيص ص ٣٤٧ - ٣٥٤ .

(٣) الكشف ص ٤٤٣ ، التلخيص ص ٣٤٧ - ٣٥٤ .

بلاغيا متبعاً للزخشرى^(١) ، وساق قول السكاكي ليذكر زيادته في تعريف المقابلة « ثم إذا شرطت هنا شرطاً شرطت هناك ضده » كهاتين الآيتين . وبهذا أصبح تعريف السكاكي أنحص من تعريف الخطيب ، أى كل مثال للمقابلة عند السكاكي مثال للمقابلة عند الخطيب ولا عكس^(٢) .

المقابلة :

وقد خالف الإيجي السكاكي في تعريفها دون مثالها^(٣) . ليس بين الثلاثة - كما نرى كبير فرق سوى ما لجأ إليه الخطيب من اتساع في مفهوم المقابلة ، وإدخالها في معنى الطباق عكس صاحبه ، ثم ما نقله عن ابن مالك من تقسيم الطباق ، وتفسير الآية من الزخشرى - كما رأينا .

المشاكلة :

اتفق الإيجي والخطيب مع السكاكي في تعريفها ، وأمثلتها ، إلا أن الخطيب زاد عليهما بتمثيل من الآية الكريمة « صبغة الله » وتطبيق تعريف المشاكلة عليها ، وقد نقل الخطيب تفسير الآية من الزخشرى^(٤) . فروح الخطيب هنا أظهر كذلك من صاحبه الإيجي ، بل أرى على أصله أيضاً .

مراعاة النظر :

عرفه الإيجي بتعريف السكاكي ، ومثل له بتمثيله ، وقد خالفه الخطيب في تعريفه ، وتمثيله ، وجعل تشابه الأطراف منه خروجاً على السكاكي . ثم ألحق به قوله تعالى : « الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ مُحْسَبَانِ » ويسمى ذلك « إيهام التناسب » وقدمه على المشاكلة ، بعكس ما فعله السكاكي ، والإيجي وأضاف إليهما بذكر « الإرصاء » ، وقال : ويسميه بعضهم « التسهم »^(٥) . ونجد نفس الظاهرة من زيادة ملحوظة عند الخطيب .

(١) المفتاح ص ١٧٩ ، التلخيص ص ٣٤٧ - ٣٥٤ .

(٢) المفتاح ص ١٧٩ .

(٣) المفتاح ص ١٧٩ ، التلخيص ص ٣٥٦ - ٣٥٨ ، الكشف ١ ص ٣١٦ .

(٤) المفتاح ص ١٧٩ ، التلخيص ص ٣٥٦ - ٣٥٨ .

(٥) المفتاح ص ١٧٩ ، التلخيص ص ٣٥٨ ، ٣٥٩ .

العكس ، والرجوع :

بين الخطيب تعريفهما ، وأمثلهما ، وبين وجوه العكس مع الأمثلة . وكذا توسع بالتوضيح والتمثيل بما لم يتح لصاحبيه ، فتلک إضافة محمودة إلى السكاكى^(١) .
اللف والنشر :

وافق الإيجي السكاكى فى تعريفه ، وتمثيله ، وخالفه الخطيب فى تعريفه ، ثم زاد عليه بتطبيق تعريفه على الآية الكريمة « وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى » وأخذ تفسير الآية من الزمخشري . وبذلك زاد فى التفصيل وإن يكن مقتبسا من صاحب الكشف بعض الأمثلة وشرحها .^(٢)

الجمع مع التفريق :

اتفق الخطيب والسكاكى فى تعريفه ، واختلفا فى تمثيله ، واتفق الإيجي مع السكاكى فى تمثيله ، واختلف معه فى تعريفه ، إلا أن تعريف الخطيب ، والسكاكى أدق .

الجمع مع التقسيم :

اتفق الإيجي ، والخطيب ، مع السكاكى فى تعريفه ، وتمثيله ، إلا أن الإيجي أوجز كلامه بإيجازا ، وجعل التقسيم مع الجمع قسما مستقلا ، وعرفه بقوله : « عكس ما تقدم » أما السكاكى ، والخطيب ، فقادهما ذلك القسم إلى تعريف الجمع مع التقسيم^(٣) .

الإيهام :

وافق الخطيب ، والإيجي ، مع السكاكى فى تعريفه ، وتمثيله ، إلا أن الخطيب سماه « بالتورية » وقسمها إلى قسمين . مجردة ، ومرشحة ، ومثل لهما . وقد أخذ الخطيب تقسيم « التورية » من ابن مالك^(٤) .

(١) المفتاح ص ١٧٩ ، التلخيص ص ٣٦١ ، ٣٦٢ .

(٢) المفتاح ص ١٨٠ ، التلخيص ص ٣٦٤ ، ٣٦٥ .

(٣) المفتاح ص ١٨٠ ، التلخيص ص ٣٥٩ ، ٣٦٠ ، المصباح ص ١١٩ .

(٤) المفتاح ص ١٨٠ ، التلخيص ص ٣٨٥ ، ٣٨٦ ، المصباح ص ٤٤ .

التجاهل :

خالف الإيجي السكاكي في تمثيله ، أما الخطيب فسماه « بتجاهل العارف »
وبين أغراضه البلاغية كالتوبيخ ، والمبالغة في المدح ، والذم ، والتدله في الحب ،
والهزل الذى يراد به الجد . وقد أخذ الخطيب هذه الأغراض من ابن مالك الذى
ذكرها في بحث خروج الاستفهام على خلاف مقتضى الظاهر . وأيا ما كان الأمر فقد
أضاف الخطيب إليهما إضافة حسنة يجب الثناء عليها .^(١)

الاعتراض :

عرفه الإيجي بتعريف السكاكى ، ومثله له بتمثيله ، وسلك مسلك
الاختصار - كماداته - أما الخطيب فقد ذكره في علم المعاني^(٢) وربما كان مكانه في
علم المعاني هو المكان الطبيعى إذ أنه لون من ألوان الإطناب الذى تكفل بدراسته علم
المعاني .

تأكيد المدح بما يشبه الذم :

حذف الإيجي هذا النوع وذكره السكاكى مختصرا ، أما الخطيب فقد فصل
القول فيه ، فقسمه إلى قسمين ، ثم ذكر الخطيب نوعا آخر مقابلا له لم يذكره
الإيجي ، والسكاكى ، « وهو تأكيد الذم بما يشبه المدح » وقسمه إلى قسمين
كذلك^(٣) . وهذان لونان يكاد يكون الخطيب فارس حلبتهما ، ولا ندرى لماذا
تجاهلهما السكاكى ، والإيجي ، مع أنهما من أساليب البيان البلغية والشائعة - وهو
بلا شك أولى ، وأخلق بالذكر من مثل ما ذكره السكاكى من تقليل اللفظ ،
ولا تقليله ، أو الجمع والتفريق ، ونحوه من الألوان القليلة الجدوى .

وهنا أقسام اخر كالتفات والإيجاز وغيرها :

وافق الإيجي السكاكى في هذا البحث الا أنه لم يذكر نوعا ذكره السكاكى
وهو تقليل اللفظ ولا تقليله . فلم يعتبره ضروريا . أما الخطيب فقد ذكر الالتفات

(١٥٦) المفتاح ص ١٨٠ ، التلخيص ص ٢٣١ وما بعدها .

(١٥٧) المفتاح ص ١٨٠ ، التلخيص ص ٣٨٠ - ٣٨٢ .

(١٥٨) المفتاح ص ١٨١ ، التلخيص ص ٣٨٧ وما بعدها .

والإيجاز وغيرهما في علم المعاني والبيان ، ولم يذكر نوعا «تقليل اللفظ ولا تقليله»^(١) لأنه ليس له قيمة بلاغية .

وقد أضاف الخطيب إلى السكاكي بعض الألوان من المحسنات المعنوية واللفظية ، فمن المعنوية «الإرصاد» و«العكس» وقسمه إلى عدة وجوه ، والرجوع ، والاستخدام ، وقد نقل الخطيب الاستخدام من ابن أبي الأصبع^(٢) و«التجريد» ونوعه إلى سبعة أنواع ، ونقل هذا اللون من عبد القاهر وابن مالك^(٣) . و«المبالغة» ونوعه إلى التليغ ، والاغراق ، والغلو ، وقد أخذ تعريفها ، وأقسامها ، وأمثلتها ، من ابن مالك^(٤) و«المذهب الكلامي» ، وحسن التعليل ، وقد تأثر فيه بعبد القاهر^(٥) ، و«التفريع» ، والقول بالموجب «وتأكيد الذم ما يشبه المدح» ، وقد اقتبس الخطيب «القول بالموجب» من بديع القرآن لابن أبي الأصبع ونوعه إلى نوعين^(٦) «والإطراد» ومن اللفظية ذكر أقساما كثيرة مع موافقته إياها في أقسام آخر واختلف مع السكاكي في تعريف الجناس ونوعه إلى أنواع ، وقد اقتبس تعريفه ، ونوعيه من الإمام الرازي^(٧) ثم اختلف معه في التجنيس اللاحق مع تحديد مكان الاختلاف ، وحذف من «تجنيس القلب» نوعا سماه السكاكي «مقلوبا مستويا» ، وخالفه في رد العجز على الصدر كما خالفه في تعريف السجع ، وتمثيله ، ثم زاد عليه بذكر مذهب الرماني في السجع ، ومذهب ابن الأثير في حسنة^(٨) وزاد «الموازنة» ولزوم ما لا يلزم «والتشريع» ، وقد أخذ التشريع من ابن مالك^(٩) وهو في كل أولئك يحدد ، ويقسم ، ويمثل . ولعلنا نلاحظ مقدار اسهامه ، واستعانت به بأوائل البلاغيين في تفريع الفروع المختلفة على أصله ، وبذا كان ما كتبه في ذلك يعد المرجع المعتمد لكل من ألف في البلاغة بعده ، وربما كان إقتصاره على هذه الألوان خيرا مما فعله بعض من سبقه ، وكل من تبعه حيث تفننوا ،

(١) تحرير التحبير ص ٢٧٥ .

(٢) أسرار البلاغة ١ ص ١٩٥ ، ١٩٦ ، المصباح ص ١٠٧ ، ١٠٨ .

(٣) المصباح ص ١٠١ ، ١٠٤ .

(٤) أسرار البلاغة ٢ ص ١٣٩ ، ١٥١ ، ١٥٨ .

(٥) الصنيع البديعي ص ٣٠٦ ، تحرير التحبير ص ٥٩٩ .

(٦) نهاية الإيجاز ص ٢٨ .

(٧) المثل السائر ١ ص ٣٣٥ ، ٣٣٦ ، ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ص ٩٧ .

(٨) المصباح ص ٨١ .

(٩) البديع ص ٦٩٥ ، التلخيص ص ٢٣١ وما بعدها .

وتوسعوا فيها بما لا يضبطه حصر ، ولا يحتط به ذاكرة . الأمر الذى عقد الدراسة البلاغية ولم يفدها . أما الإيجى فلم يتعد فى ذلك خطى السكاكى وهذا منهجه كما سلف غير مرة .

تأثير الخطيب بغيره :

أخذ الخطيب كثيرا من العلماء الذين سبقوه فى هذا المضمار ، سواء ممن سبق عصره ، أو ممن عاصره ، وذلك على النحو التالى :

فمن القدماء :

ابن المعتز : أخذ الخطيب وجهها من وجوه «تجاهل العارف» الهزل يراد به الجد مع التمثيل من ابن المعتز الذى ذكره ضمن ألوان البديع^(١) .
الرمائى : إن الذى ذكره الخطيب فى تقسيم الإيجاز إلى «إيجاز قصر ، وإيجاز حذف» تبع فيه الرمائى ، وإذا رجعنا إلى ما ذكره الرمائى والقزوينى وجدنا تشابها بينهما ، ولكن الأخير امتاز بالعرض المفصل ، والشرح المسهب ، والتقسيمات الكثيرة^(٢) .

أبو هلال العسكري : وكان لأبى هلال العسكري أثر فيما كتب الخطيب عن الحذف فى بحث الإيجاز فنقل منه موضع الحذف الردىء مع تمثيله بقول الشاعر :
والعشيش خير فى ضلال النـوك ممن عاش كذا
ابن سنان : قسم الخطيب الفصاحة إلى «فصاحة كلمة ، وكلام ، ومتكلم» وهو فى القسمين الأولين يجرى فى أثر ابن سنان .

يقول ابن سنان «الفصاحة فى المفرد» : أن تتألف تلك اللفظة من حروف متباعدة الخارج ، وأن تكون غير متوعدة ، وحشية ، وأن تكون جارية على العرف العربى الصحيح غير شاذة ، ومثل لغير الفصيحة يقول الشاعر : «وفاحما ومرسنا مسرجا» وفصل القول فى الكلام المؤلف وساق الأمثلة من كلام العرب . ثم لخص الموضوع ، وتكلم عن ضعف التأليف ، وتنافر الكلمات ، بقوله : «إن الأول منها أن يكون تأليف اللفظة من حروف متباعدة الخارج . وذكر ضمن أمثلتها قول الشاعر :

(١) ثلاث رسائل فى إعجاز القرآن ص ٧٦ ، ٧٧ ، التلخيص ص ٢١٤ .

(٢) التلخيص ص ٢١٠ ، ٢١١ .

وقبر حرب بمكان قفسر وليس قرب قبر حرب قبر
كريم متى أمدحه أمدحه بالورى معى وإذا مالمته لمته وحدى
والخطيب اقتبس تعريف المفرد ، والكلام منه ومثل لهما بأمثله (١).

الإمام عبد القاهر : وقد نقل الخطيب من الإمام عبد القاهر كثيرا كما اعترف بذلك
في مقدمة تلخيصه ، ومن ذلك مفهوم التفصيل في التشبيه الغريب ، وتفصيل
المركب الحسى ، يقول عبد القاهر « من بديع المركب الحسى ما يجرى في الهيئات التى
تقع عليها الحركة ، ويكون على وجهين أحدهما : أن يقرن بالحركة غيرها من
أوصاف الجسم كالشكل ، واللون . والثانى : أن تجرد الحركة عن غيرها ، وقد يقع
التركيب في هيئة السكون ، كما في قوله في صفة الكلب : يقعى جلوس البدوى
والمصطفى . من الهيئة الحاصلة من موقع كل عضو في إقعائه (٢).

وأن الغرابة قد تكون في نفس الشبه كقوله :

وإذا احببى قربوسه بعنانسه علك الشكيم إلى انصراف الزائر
وقد تحصل بتعرف في العامة نحو وسالت بأعناق المطى الأباطح (٣)

الزمخشري : أخذ الخطيب التكرير منه ، ونقله حرفيا من الكشف ، حيث
قال الزمخشري عند قوله تعالى « كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون » والتكرير
تأكيد للردع والإنذار عليهم ، وثم دلالة على أن الإنذار الثانى أبلغ من الأول (٤).
وتفسير الآية الكريمة « فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى » حيث قال
الزمخشري : « المراد باستغنى أنه زهد فيما عند الله تعالى كأنه استغنى عنه فلم يتق أو
استغنى بشهوات الدنيا عن نعيم الجنة فلم يتق . وأن التذكير للتكثير ، فقد قال
الزمخشري عند قوله تعالى « إن لنا لأجرا » والتذكير للتعظيم كقول العرب إن له لإبلا
وإن له لغنا » يقصدون الكثرة (٥).

الإمام الرازى : أخذ الخطيب تعريف الجناس ، ونوعيه « المماثل والمستوفى »
من الإمام الرازى . يقول الإمام الرازى : الجناس : إذا تساويا في أنواع الحروف

(١) الأسرار ٢ ص ٢٩ - ٣٥ ، التلخيص ص ٢٥٥ - ٢٦٠ .

(٢) الدلائل ص ٥٨ - ٦٠ ، التلخيص ص ٣٠٩ - ٣١٢ .

(٣) الكشف ٣ ص ٣٥٦ ، التلخيص ص ٢٢١ - ٢٣٥ .

(٤) الكشف ٣ ص ٤٤٣ ، ٢ ص ١٠٢ ، التلخيص ص ٣٤٧ - ٣٥٤ ، ٦٨ .

(٥) نهاية الإنجاز ص ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ، التلخيص ص ٣٨٨ وما بعدها .

وأعدادها وهيأتها كما نقل منه ، «الجناس الناقص» ومواضع نقصانه ، والمضارع ، والمطرف ، واللاحق ، مع تعريفها وتمثيل اللاحق^(١) .

ابن الحاجب : تأثير الخطيب بابن الحاجب في أن مدار الحقيقة العقلية ، والحجاز العقلى ، هو الاسناد^(٢) .

ابن الأثير : نقل الخطيب من ابن الأثير تقسيم التشبيه باعتبار طرفيه إلى مفرد بمفرد مقيدين أو غير مقيدين ، ومركب بمركب ، ومفرد بمركب ، ومركب بمركب ، مع التمثيل^(٣) .

ومواضع الحذف في الإيجاز ، فالخذف موصوف ، أو صفة ، ومثل ابن الأثير لموضع حذف الموصوف بقول الشاعر :
أنا ابن جلا وطلاع الثنايا ،

وللصفة (وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا) .

كما أخذ الخطيب منه الأمثلة الآتية وحدد موضع الحذف فيها (وإذا قيل لهم اتقوا ما بين أيديكم وما خلفكم لعلكم ترحمون) ، أى أعرضوا ذكره ابن الأثير في بحث حذف جواب «إذا» وما بعده^(٤) ، ونقل الخطيب منه حرفيا ما ذكره في بحث الوصل والفصل ، وذكره ابن الأثير في بحث الحجاز تحت حذف الجمل^(٥) .

ابن أبى الأصبع : نقل الخطيب الاستخدام مع تمثيله من ابن أبى الأصبع ، وكذلك التمثيل الذى جعله الخطيب من الطبايق ، وجعله ابن أبى الأصبع مثالا «للتوهم»^(٦) .

ابن مالك : نقل الخطيب من ابن مالك في مواضع كثيرة ، ويبدو تأثيره به واضحا في علم البديع ، فقد أخذ وجوه التجاهل منه مع الأمثلة ، والتي ذكرها ابن مالك في بحث خروج الاستفهام على خلاف مقتضى الظاهر^(٧) .

(١) شروح التلخيص ١ ص ٢٤٧ ، التلخيص ص ٤٤ .

(٢) المثل ٢ ص ١٣١ .

(٣) المثل ٢ ص ٢٠٣ ، ٢٧٠ ، ٣١٣ ، ٣١٧ ، التلخيص ص ٢١١ - ٢٢١ .

(٤) المثل ٢ ص ٢٨١ ، التلخيص ص ١٨٨ ، ١٨٩ .

(٥) تحرير التحيير ص ٢٧٥ ، التلخيص ص ٣٥١ .

(٦) المصباح ص ٤٤ ، التلخيص ص ٣٨٥ ، ٣٨٦ .

(٧) المصباح ص ١١٩ ، التلخيص ص ٣٥٩ ، ٣٦٠ .

كما نقل منه قسمى التورية «مجرة» ومرشحة^(١) ، وتقسم الطباق إلى إيجاب ، وسلب «مع تمثيلهما ، وكذلك التوضيح مع تعريفه ، وتمثيله ، وإن تصرف الخطيب في تعريفه بعض التصرف ، ووضعه في علم المعاني ، وذكره ابن مالك في البديع^(٢) .

أثر الخطيب في غيره :

لا جرم أن للخطيب باعاً طويلاً في علم البلاغة ، وعلم الكلام جميعاً ، ولا شك في أنه كان يعرف المنهج البلاغى الصحيح ، ولكن النزعة الكلامية قد استأثرت به شيئاً ، فعمد إلى مزج العلمين ليضيفى على البلاغة مسحة الضبط ، والربط ، ودقة التقسيم ، والتبويب ، وإن كان ذلك قد جاء ببعض الجور على المنهج البلاغى الصحيح ، وربما قام عذراً له أنه عاش في عصور التلخيصات ، والتقاريرات ، ولم يكن ثمة أمامه من كتب البلاغة المنظمة غير المفتاح ، وآثار عبد القاهر ، والزمخشري ، وهذان لا يمكن تلخيصهما ، والاتشوه وجههما الجميل ، فسار مع السكاكى هذا الشوط الطويل ضارباً بذلك مثلاً احتذاه من تلامه «يقول بعض مؤرخيه» لما كان هذا المتن مما يتلقى بحسن التلقى والقبول ، أقبل عليه معاصر الأفاضل ، والفحول ، واكب على درسه ، وحفظه ، أولوا المعقول والمنقول ، فصار كأصله محط رحال تحريرات الرجال ، ومهبط ، أنوار الأفكار ، ومزدحم آراء البال ، فكتبوا له شروحا^(٣) فلما شعر الخطيب بأن مختصره لم يشف غلته لأنه قليل الأمثلة والشروح ، أتبعه بكتابه «الإيضاح» وقد جاء الإيضاح مرآة صادقة لكل ما ذكر فهو غنى بأمثلة التى يجنح فيها للذوق مع حسن عرضه ومناقشته الآراء السابقين^(٤) .

وعلى سنة الخطيب جرى من خلفه من البلاغيين ، فشرحوا تلخيصه شروحاً عديدة من أشهر الشروح التى احتفل بها العلماء بالبسط ، والتحليل ، متأثرين بخطى إمامهم القزوينى فى ذلك .

(١) المصباح ص ١١٩ ، التلخيص ص ٣٥٩ ، ٣٦٠ .

(٢) المصباح ص ٨٠ ، التلخيص ص ٢٢١ وما بعدها .

(٣) شذرات الذهب ج ٦ ص ٢٢٦ .

(٤) محاضرات ص ٤٩ ، ٥٠ .

السبكي : بهاء الدين أحمد بن علي بن عبد الكافي ٧٧٣ هـ فإنه أعجب بالتلخيص، وملك عليه له حتى قال: «إن تلخيص المفتاح في علم البلاغة، وتوابعها، باجماع من وقف عليه، واتفاق من صرف العناية إليه، أنفع كتاب في هذا العلم صنف وأجمع مختصر فيه على مقدار حجمه ألف»^(١). لذلك عقد عزمه على شرح التلخيص في كتابه «عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح». وكتابه هذا في الواقع يمثل إلى حد كبير الذوق المصري، والعقلية الواعية، التي نشأت على نيل مصر، والتي كان ذهنها صافيا تتفتح فكرته دائما حين يكتب ما يريد. لذلك جاء كتابه مثالا لها أصدق تمثيل، فهو مزيج من البحوث الفلسفية، والأصولية، والأدبية تتجلى في ذلك روحه الفنية الصادقة.

التفتازاني : من أشهر شراح التلخيص العلامة سعد الدين التفتازاني تلميذ عضد الدين الإيجي، وكان بارعا في المنطق، والفلسفة، وعلم الكلام، والفقه، وأصوله، والتفسير، والنحو، واللغة، وقد شرح التلخيص شرحين، مطولا، ومختصرا، وسماهما بهذين الاسمين، وهما من أعظم الكتب التي شرحت تلخيص المفتاح^(٢).

ابن عربشاه : ومن شروحه، شرح عصام الدين بن إبراهيم بن محمد بن عربشاه الأسفرائني ٩٤٤ هـ وسماه «الأطول» وهو أطول من مطول التفتازاني، والكتاب نموذج للعقلية المنطقية^(٣).

ابن يعقوب : ومن شراحه ابن يعقوب المغربي ١١١٠ هـ وسمى شرحه «مواهب الفتاح» في شرح تلخيص المفتاح^(٤) وقد غلبت عليه النزعة العقلية في بحثه.

تأثر الإيجي بغيره :

لقد حاولنا أن نجد أثر أي بلاغي من البلاغيين القدامى في كتاب الإيجي فلم نجده. ويبدو أن الإيجي لم يدرس أفكار عبد القاهر، كما درسها الخطيب، بدليل أنه

(١) البلاغة تطور وتاريخ ص ٣٥٤ وما بعدها.

(٢) إيضاح المكنون في الدليل على كشف الظنون ج ١ ص ٣١٩.

(٣) البلاغة تطور وتاريخ ص ٣٥٤.

(٤) عروس الأفراح ج ١ ص ٤.

لم يذكر رأيه إلا متابعة للسكاكى ، وكذلك لم يشر إلى المصادر التى أخذ منها سوى أنه قال فى مقدمة كتابه «الفوائد الغيائية» فهذا مختصر فى علم المعانى والبيان ، يتضمن مقاصد مفتاح العلوم سميت «بالفوائد الغيائية» . فهذا إن دل على شىء فإنما يدل على أنه اختصر الكتاب فى القمة العلمية وفى مركز الصدارة ، والريادة للعلماء ، وأنه قد درس السكاكى - وهو شخصية عقلية وفلسفية محضة - كما ينبغي - ثم التزم به كل الالتزام فأصبح السكاكى أستاذه الأول والأخير فى هذا المجال .

أثره فى غيره :

لقد تأثر به كثير من العلماء البلاغيين الذين عاصروه ، أو تأخروا عنه ، فى الشرق والغرب .

فمن المعاصرين :

السبكي : وقد اعترف السبكي بالاستفادة بكتابه «الفوائد الغيائية» حيث ذكر فى مقدمة كتابه «عروس الأفراح» أعلم أننى لم أضع هذا الشرح حتى استعنت عليه بنحو من ثلثمائة تصنيف ، وأنه تضمن الخلاصة من مائة تصنيف فى هذا العلم منها وقفت عليه ، ومنها ما وقفت على كلام من وقف عليه ، وإلى اختصرت فيه أكثر من خمسين مصنفًا فى علم البلاغة ، فمن ذلك «دلائل الإعجاز ، والبديع ، والفوائد الغيائية» ، للشيخ عضد الدين الإيجي ... الخ^(١) .

الكرمانلى : وهو من أقدم شراح «الفوائد الغيائية» ، وكان متأثرًا تأثرًا ظاهرًا بالإيجي ، ولم يشرح الفوائد الغيائية فقط ، وإنما شرح من مؤلفات الإيجي «المواقف» فى علم الكلام كذلك .

محمد بن حاجى بن محمد البخارى السعيدى : وقد قام بشرح الفوائد الغيائية وأهداه إلى أبى الفوارس شاه شجاع بن مبارز الدين آل مظفر .

ومن المتأخرين : الفنارى ، ومحمد بن السند الشريف ، والصفوى ، والشريف مير على البخارى ، وكلهم قد شرحوا الفوائد الغيائية .

طاشكبرى زاده : وقد شرح «الفوائد الغيائية» أولاً شرحاً حافلاً بالبسط ثم اختصره .

(١) عرس الأفراح ج ١ ص ٤ .

محمود بن محمد الفاروقى الجونفورى الهندى : وهو أكثر المتأثرين بالإيجى حيث
قرأ مؤلفاته المختلفة المتداولة فى الهند ، ثم اختار كتابه « الفوائد الغياثية » للشرح وقد
أثنى على الكتاب ثناء جميلا فى مقدمة شرحه له .



بسم الله الرحمن الرحيم

الفرائد الغيائية للمقاضي عَضْدُ الدِّينِ الْإِسْجَمِيِّ ٧٥٦ هـ

الحمد لله الذي خلق الإنسان ، ألهمه المعاني وعلمه البيان ، والصلاة على نبيه محمد الذي أنزل عليه القرآن ، معجزاً أبكم به فصحاء بن عدنان ، وعلى آله وأصحابه أهل الرحمة والرضوان . وبعد فهذا مختصر في علم المعاني ، والبيان ، يتضمن مقاصد « مفتاح العلوم » ، وسميته بالفوائد الغيائية تيمناً باسم من ألقى إليه الدهر قيادته^(١) ، وقام بأمر الملك بأيد فأقامه ، وما آداه . بابه قبلة الحاجات ، يطوى إليه كل فج عميق ، ويلوى^(٢) إليه أعناق الآمال^(٣) من كل بلد سحيق ، يُعْفَرُ في فوائده جباه الصيد^(٤) ، وتتراحم^(٥) لاستلام^(٦) عتبته^(٧) شفاة الصناديد^(٨) ، وامتنالاً له حين أمر بتلخيص مستودعاته وتجريدها^(٩) عن فضفاض عباراته^(١٠) المنمنمة^(١١) ، التي تستميل النفوس بحسنها ، وتشتغل^(١٢) بريق^(١٣) شفيفها^(١٤) ، ومؤنق تفويدها^(١٥) عن

(١) المراد به الوزير الكبير غياث الدين محمد رشيد الدين ٧٣٦ هـ .

(٢) في نسخة «أ» تلوى .

(٣) استعارة مكنية : شبه الآمال بالمطايا في التوجه إلى جانب ، وأثبت لها الأعناق .

(٤) الصيد ، الملوك يقال للملك أصيد لأنه يرفع رأسه كرا وأصله في البعير به داء في رأسه فيرفعه (القاموس المحيط ج ١ ص ٣٢٠ فصل الصاد والضاد باب الدال) .

(٥) في نسخة «أ» يتراحم .

(٦) لإستلام الحجر لمسه إما بالقبلة أو باليد . من السليمة بكسر اللام واحدة السلام وهي الحجارة . (القاموس ج ١ ص ٣٢٠ فصل السين والشين باب الميم) .

(٧) في نسخة «أ» عتبة والصواب ما أثبتناه .

(٨) الصناديد جمع صنديد وهو السيد الشجاع . وغيث صنديد عظيم القطر . (القاموس ج ١ ص ٣٢٠) .

(٩) في نسخة «أ» تجريد والصواب ما أثبتناه .

(١٠) فضفاض : واسعة الفضفضة ، سعة الثوب والدرع والعيش (القاموس ج ٢ ص ٣٥٣) .

(١١) المنمنمة : الموشية يقال نمن الشيء إذا نقشه وزخرفه . (القاموس ج ٤ ص ١٨٥) .

(١٢) في نسخة «أ» تشغل .

(١٣) ريق كل شيء أفضله .

(١٤) شف ثوبه يشف شفوفاً وشفيفاً ريق حتى يرى خلفه ، وشف يشف شفاً زاد ونقص وتحرك ، وجسمه شفوفاً لحل (القاموس ج ٣ ص ١٦٤) .

(١٥) أنق كفرح يأنق أنقا و شيء أنيق . حسن معجب وأنقى الشيء أعجبني . وفاف يفوف فوفاً بالضم والفتح . فالفتح مائة البقر . وبالضم البياض الذي يكون في أطراف الأحداث . والقشرة التي تكون على حبة القلب والنواة . ويرد مفوف فيه خطوط بيض (القاموس ج ٣ ص ٢١٧ وج ٣ ص ١٨٨) .

مشاهدة محاسن الخرائط المتحلية^(١) بها، والتمتع بلطائف خلقهن^(٢)، وشمائلهن^(٣)، ليجتليها^(٤) وهي غوان^(٥) مرفوضة الستر، ومرفوعة الجمال، ممطرة اللثام، منضوة^(٦) الجلباب، فيقضى^(٧) منه وطره^(٨)، في أقصر مدة، ولا يعرج عليها إلا أناخة راحل مشمر^(٩) عن ساق الجرد، لتدبر لطائف كتاب الله تعالى، وفوائده، والغوص في تيار بحار عويصاته^(١٠)، لاستخراج فرائده^(١١)، والله تعالى أسأل أن ينفع به. إنه خير موفق ومعين. وهو مرتب على مقدمة وفصلين.

المقدمة : علم المعاني تتبع ما يفيد التراكيب^(١٢) لا بمجرد الوضع، ويسمى خاصيته التراكيب^(١٣)، وإنما يراعيها البليغ، ويفهمها ذو الطبع السليم. وتنقسم^(١٤) إلى ما هو كاللازم لصدوره^(١٥) عن البليغ، وإلى ما هو لازم لما هو هو حيناً. وغايته تطبيق الكلام على مقتضى الحال، فإن المقامات مختلفة كالجد مع الهزل، والتواضع مع الفخر، وكل يستدعى تركيباً يفيد ما يناسبه على أنه قد يقتضى تأدية المعنى بمجرد

-
- (١) الجلباب كسرداب : القميص أو الخمار . وثوب واسع للمرأة دون الملحفة ، أو ما تغطي بها ثيابها من فوق . المعنى المتجلية المستترة بالجلباب .
والخرائد جمع خريدة اللؤلؤة لم تثقب وهي الحبيبة من النساء (القاموس ج ١ ص ٤٩) .
(٢) جمع خلفة بالكسرة ، الفطرة . (القاموس ج ٣ ص ٢٣٦) .
(٣) جمع الشمال وهو الخلق والطبع . (القاموس ج ٣ ص ٤١٥) .
(٤) لينظر إليها مجلوة . والعروس على بعلها جلوة ، من جلا القوم عن الموضع ومنه جلوا وجلاء . اجتلاه نظر إليه . (القاموس ج ٤ ص ٣١٤) .
(٥) جمع غانية ، المرأة التي تُطلب ولا تُطلب وهي عنيت بزوحها أو العنية بحسبها وجمالها عن الزينة وهي المرادة هنا . (القاموس ج ٤ ص ٢٧٤) .
(٦) نضاه من ثوبه جرده (القاموس ج ٤ ص ٣٩٨) .
(٧) في نسخة «١» (فتقضى منها وطرا) .
(٨) الوطر محرقة : الحاجة جمعه أوطار (القاموس ج ٢ ص ١٦٠) .
(٩) شمر وشمر وانشمر وتنشمر مرجاداً أو مختالاً تشمر للأمر تيباً، وشمر الثوب تشميراً رفعه ، وفي الأمر عطف ، والسفينة وغيرها أرسلها . (القاموس ج ٢ ص ٦٥) .
(١٠) عوص الكلام كفرج وعاص يعوص ، صعب والشيء اشد ، العويص الصعب ، والعويص من الشعر ما يصعب استخراج معناه (القاموس ج ٢ ص ٣٢١) .
(١١) جمع فريدة : الجوهرة النفيسة (القاموس ج ١ ص ٣٣٤) .
(١٢) في نسخة «١» التركيب والصواب ما أثبتناه .
(١٣) في نسخة «١» التركيب .
(١٤) في نسخة «١» ينقسم .
(١٥) في نسخة «١» لصدورها .

دلالات وضعية ، وتأليف . وعلم البيان ، معرفة مراتب العبارات في الجلاء ، وهذا كشعبة للمعاني ، وما أفقر طالب الوقوف على تمام المراد من كلام الله تعالى إلى هذين العلمين .

(الفصل الأول في علم المعاني والكلام في الخير والطلب) : فالخير تصويره^(١) ضروري في^(٢) الأصح ، وتعريفاته تنبيهات ، فإن التعريف قد لا يراد به^(٣) أحداث تصور بل الالتفات إلى تصور حاصل [في الذهن^(٤)] ، ليميز من بين تلك التصورات ، فيعلم أنه المراد . وكذلك الطلب بأقسامه ، فإن كلا يميز بينها ويورد كلاً في موضعه ، ويجيب^(٥) عنه بما يطابقه حتى الصبيان ، ومن لا يتأق منه النظر .

(القانون الأول في الخير) : مرجع الخبرة إلى حكم يوقع نحو : (هو قام)^(٦) لا إلى حكم يشار إليه نحو : (الذي هو قائم) أو (أنه قائم) فإنه تصور يحكم به^(٧) وعليه ، ومن حقه أن يكون معلوماً قبل ، ومرجع احتماله الصدق^(٨) والكذب إلى تحققه من حيث هو حكم حاكم معهما بدلاً ، وإن كان خصوصية المحل قد تأتى^(٩) إلا أحدهما ، ومرجع الصدق والكذب إلى مطابقة الواقع وعدمها . وقيل^(١٠) : مع القصد فحيث لا قصد لا صدق^(١١) ، ولا كذب ، كقوله تعالى : ﴿ أَفَتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَمْ بِهِ جِنَّةٌ^(١٢) ﴾ والجواب : أن الافتراء أخص . وقيل : إلى مطابقة الاعتقاد وعدمها ، ولذلك يتبرأ عن الكذب بدعوى الاعتقاد ، أو الظن^(١٣) يحققه قوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ يَشْهَدُ أَنَّ الْمُنَافِقِينَ كَاذِبُونَ^(١٤) ﴾ والجواب :

(١) في نسخة «أ» تصور .

(٢) في نسخة «أ» على .

(٣) في نسخة «أ» بها والصواب ما أثبتناه .

(٤) ما بين القوسين ساقط من نسخة «أ» .

(٥) في نسخة «أ» يجب ولعله تصحيح .

(٦) في نسخة «أ» قائم (٧) في نسخة «ب» أو .

(٨) في نسخة «أ» للصدق .

(٩) في نسخة «أ» يأتي لعله خطأ من الناقل .

(١٠) قاله الحافظ (المطول ص ٤٠ ، ٤١) .

(١١) في نسخة «أ» فلا صدق .

(١٢) من الآية ٨ من سورة سبأ .

(١٣) في نسخة «أ» والظن .

(١٤) من الآية ١ من سورة المنافقون . في نسخة «أ» الكاذبون أى -

في نسخة «ب» من دون الشهادة وهو خطأ .

أنه يستلزم تكذيب اليهودى فى قوله : الإسلام حق ، وتصديقه فى خلافه ، والإجماع بخلافه ، ولكاذبون^(١) ، فيما يشعر به « إن » « واللام » « واسمية الجملة » من كون الشهادة عن صميم القلب ، ثم البحث فى الخير ، إما عن الإسناد ، أو عن طرفيه ، أو عن وضع كل عند صاحبه ، أو عن وضع الجملتين إذا تعددت فهيه أربعة فنون .

١ : (الفن الأول فى الإسناد) قد يريد به المتكلم « أن يعلم منه الحكم نحو : زيد قائم لمن لا يعلمه » ويسمى « فائدة الخبر » وقد يريد به^(٢) « أن يعلم أنه يعلمه ، نحو : حفظت التوراة ، لمن قد حفظها »^(٣) ، ويسمى « لازم فائدة الخبر » ، ومن حق الكلام عتقاً أن يكون بقدر الحاجة لا أزيد ، ولا أنقص . فالخطاب بالخبر إما مع بحال الدليل ، فيجرد عن المؤكدات نحو : (زيد قائم) ، ويسمى « ابتدائياً » لأن المحل الخطأ لا يتمكن فيه كل نقش^(٤) يرد عليه ، وإما مع متحير طرفاه عنده دون التاكيد ، فهو بين بين ، فيؤكد ، نحو : (لزيد قائم) و (إن زيدا قائم) ويسمى « ظلياً » ، وإما مع منكر يحكم بخلافه ، فيزداد توكيده بحسب قوة إنكاره نحو : (إن زيدا قائم) ، (والله إن زيدا لقائم) ويسمى « إنكارياً » ويشهد له قول رسول عيسى عليها السلام^(٥) ، أولاً ، « إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ »^(٦) ، وثانياً ، إذ بولغ فى تكذيبهم « رَبَّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ »^(٧) . هذا كله إخراج الكلام على مقتضى الظاهر .

« وقد يُعدل^(٨) عنه ويسمى^(٩) إخراج الكلام لاعلى مقتضى الظاهر » فيقام العالم بالفائدة ولازمها مقام الجاهل لاعتبارات خطائية مرجعها التجهيل لوجه

(١) ما بين القوسين ساقط من نسخة « أ » .

(٢) فى نسخة « أ » حفظه ، والصواب ما أثبتناه . فى نسخة « ب » المُكدرات وهو خطأ .

(٣) فى نسخة « أ » نفس وهو خطأ .

(٤) فى نسخة « أ » ع . م فى موضع عليه السلام .

(٥) من الآية ١٤ من سورة يس .

(٦) سورة يس الآية ١٦ .

(٧) ما بين القوسين ساقط من نسخة « ب » .

(٨) فى نسخة « أ » فى إخراج وهو خطأ .

(٩) من الآية ١٠٢ من سورة البقرة وفى نسخة « ب » من حيث .

مختلفة ، كما في قوله تعالى : ﴿لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾^(١) حيث لم يعلموا به بعد قوله ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا﴾^(٢) مؤكداً باللام القسمية^(٣) ، ونظيره ﴿وَمَارِمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ﴾^(٤) ﴿وَأِنْ تَكُونُوا أَيْمَنُهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَنَلُوا﴾^(٥) أَيْمَةَ الْكَافِرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَنَ لَهُمْ^(٦) وقد يلقي الخبر إلى المنكر مجرداً تنزيلاً له^(٧) منزلة من لا ينكر إذا كان معه^(٨) إذا تأمله ارتدع تقول للكافر ، الإسلام حق لوضوح دلائله ، ومثله ﴿لَا رَبَّ فِيهِ﴾^(٩) وإلى غير السائل مؤكداً إذا قدم إليه ما يلوح به لأنه للنفس اليقظي^(١٠) مظنة التردد ، قال الله تعالى : ﴿وَلَا تُخْطِئُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُخْرَجُونَ﴾^(١١) وكذا إلى غير المنكر عند شيء من مخايل الإنكار عليه ، قال^(١٢) :

جَاءَ شَقِيقٌ عَارِضًا رُمَحَهُ إِنْ يَنْسَى عَمَلَكَ فِيهِمْ رِمَاخُ
ومن ها هنا مع ماسياتيك تعرف تفاوت^(١٣) ، اعبد ربك إن العبادة ، أو العبادة ، أو فالعبادة حق له ، بحسب المقام^(١٤) ، وتقف على اعتبارات النفس ، وعلى سبب نزول القرآن على هذه المناهج .

الفن الثاني في أحوال^(١٥) المسند ، والمسند إليه ، والكلام في الحذف ، والاثبات ، وفي التعريف بأنواعه ، والتكثير ، وفي التوابع .

-
- (١) من الآية ١٠٢ من سورة البقرة وفي نسخة «ب» من حيث .
 - (٢) جزء من الآية السابقة .
 - (٣) في نسخة «ا» بلام القسم .
 - (٤) سورة الأنفال الآية ١٧ .
 - (٥) من الآية ١٢ من سورة التوبة .
 - (٦) كلمة «له» من نسخة «ا» ساقطة .
 - (٧) في نسخة «ا» إن .
 - (٨) من الآية ٢ من سورة البقرة .
 - (٩) في نسخة «ا» اليقظة .
 - (١٠) من الآية ٣٧ من سورة هود . وفي نسخة «ب» قال تعالى .
 - (١١) هو الحجل بن نضلة : وهو أحد بنى عمرو بن عبد قيس بن معين بن أعصر .
 - رمحه : رمحه طعنه بالرمح من باب قطع ، ورجل راح ذورع ورمحه الفرس والحمار والبغل ضربه برجله جمعه رماح (مختار الصحاح ص ٢٥٦) .
 - والبيت في المعاهد ج ١ ص ٨٢ ، ٨٣ ، والدلائل ص ٢٢٢ ، ونهاية الإيجاز ص ١٥١ ، والإيضاح ص ٩٥ ، والطرارح ج ٢ ص ٢٠٣ ، والمصباح ص ٦ .
 - (١٢) في نسخة «ا» يعرف والصواب ما أثبتناه .
 - (١٣) بين المصنف ذلك في بحث الفصل والوصل والعطف بالغاء وغيرها .
 - (١٤) في نسخة «ا» كلمة أحوال ساقطة . في نسخة «ب» والحذف ، في نسخة «ب» وفي المسند إليه

(النوع الأول في الحذف والاثبات) فالحذف إنما يجوز بقريضة حالية أو مقالية ويحيى في المسند والمسند إليه ، وفي الفعل ، والمفعول ، وسائر المتعلقات سوى الفاعل إذ الفعل للسناد المحصل^(١) وهو نسبة لا تتحصل^(٢) إلا بذكر المسند إليه ثم إنه يترجح بوجه^(٣) .

الأول : ضيق المقام .

والثاني : الاحتراز عن العبث نحو ﴿ يُسَبِّحُ لَمْ فِيهَا بِالْفُؤْدِ وَالْأَصَالِ رِجَالٌ ﴾^(٤) وفيه مع ذلك تكثير الفائدة بنيابته عن ثلاث جمل ويكون يسبح له ورجال مقصودين وبذكر الأشياء^(٥) مجملًا ثم^(٦) مفصلاً وهو أوقع في النفس .

الثالث : تخييل التعويل على شهادة العقل دون اللفظ وكم بينهما .

الرابع : تطهير اللسان عنه ويقرب منه الحياء من^(٧) التصريح كما قالت عائشة رضي الله عنها : (ما رأى منى ولا^(٨) رأيت منه) .

الخامس : تطهيره عن اللسان .

السادس : إمكان الإنكار إن احتج إليه .

السابع : تعيينه للخبر حقيقة أو ادعاء .

(١) ويؤيد ما روى من أن أبا إسحاق الكندي المتفلسف قال لأبي العباس المبرد إلى لأحد في كلام العرب حشوا ، يقولون عبد الله قائم ، وإن عبد الله لقائم ، فالألفاظ متكررة ، والمعنى واحد ، فقال أبو العباس ، بل المعاني مختلفة لاختلاف الألفاظ ، فعبد الله قائم إخبار عن قيامه فقد تكررت الألفاظ والمعاني مختلفة (دلائل الإعجاز ص ٢١٥) .

(٢) في نسخة «١» يتحصل والصواب ما أثبتناه .

(٣) في نسخة «١» لوجه .

(٤) من الآية ٣٦ من سورة النور .

وفي قراءة عاصم وابن عامر بالمبنى للمجهول فحذف المسند إلى رجال لوضوح دلالة يسبح عليه أو لذكره في السؤال المقدر وإنما لم يجعل المرفوع خيرا فحذف المبتدأ لأنه قد ثبت فاعليته في قراءة شامي وأبي بكر .

(٥) في نسخة «١» الشيء .

(٦) في نسخة «١» ومفصلاً .

(٧) في نسخة «١» عن التصريح .

(٨) في نسخة «١» و«ب» وما رأيت .

القامن : اتباع الاستعمال نحو : (١) نعم الرجل زيد ، وضربى زيدا قائما ، وسقيا ، وعجبا ، ولا حظية (٢) فلا آلية (٣) .

التاسع : اختبار السامع ، وقدر تفهمه (٤) .

العاشر : تكثير الفائدة باحتمال أمرين (٥) ومنه ﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ﴾ (٦) و ﴿ طَاعَةٌ مَّعْرُوفَةٌ ﴾ (٧) .

الحادى عشر : أن يقصد بحذف المفعول تعميم الفعل أو اطلاقه ، قال الله تعالى : ﴿ وَتَرَكْنَهُمْ فِي ظُلُمَةٍ لَا يَبْصُرُونَ ﴾ (٨) ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ (٩) .

الثانى عشر : رعايسة فواصل الآى ، نحو : ﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى ﴾ (١٠) .

والاثبات يجب عند عدم القرنية ، ويترجح لوجوه :

الأول : كونه الأصل مع عدم الصارف .

الثانى : زيادة التقرير .

الثالث : الاحتياط لقللة الثقة بالقرائن .

الرابع : أن لا يتمكن السامع من ادعاء عدم التنبيه له .

الخامس : الاستلذاذ .

(١) فى نسخة «ب» كما فى نحو .

(٢) حظية من حظيت المرأة عند زوجها صارت ذات حظوة ، وآلية من ألا يألو إذا قصر وأصله أن رجلا كان لا تحظى عنده امرأة فلما تزوج هذه اجتهدت فى أن تحظى عنده فلم ينفعها ، فقالت ذلك أى لم يثبت لك فى النساء حظية فأنا غير آلية (لسان العرب ج ١٤ ص ١٨٥) .

(٣) فى نسخة «ا» البتة ولعله تصحيف .

(٤) فى نسخة «ب» تنبيه .

(٥) فى نسخة «ا» الأمرين ، وفى نسخة «ب» نحو قوله تعالى فصير جميل .

(٦) من الآية ١٨ من سورة يوسف .

(٧) من الآية ٥٣ سورة النور .

(٨) من الآية ١٧ سورة النقرة .

(٩) من الآية ٤ سورة الرعد .

(١٠) الآية ٣ سورة الضحى .

السادس : التبرك .

السابع : التعجب .

الثامن : التعظيم .

التاسع : الالهانة .

العاشر : بسط الكلام اختراصا لاصغاء السامع ، نحو : ﴿ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُا عَلَيْهِا ﴾^(١) وقيل^(٢) ولذلك أتبع ما أتبع .

الحادى عشر : التصريح فى المسند بالاسم للثبات ، أو بالفعل للتجدد ، أو لتعيين أحد الأزمنة^(٣) .

الثانى عشر : التعريض بغباوة السامع .

(النوع الثانى فى التعريف^(٤) والتشكيك) : التعريف لافادة فائدة يفيد بها فإن الحكم سواء كان فائدة الخير أو لازمها ، كلما كان أنخص فاحتمال وقوعه أقل ، فالفائدة فى تعريفه أقوى ، فاعتبر شىء^(٥) ما موجود وزيد بن عمرو طبيب ماهر .

(تنبيه) : التعريف يقصد به معين عند السامع من حيث هو معين كأنه إشارة^(٦) إليه بذلك الاعتبار . وأما النكرة فيقصد بها التفات النفس إلى المعنى^(٧) من حيث هو من غير أن يكون فى اللفظ ملاحظة تعيين . وإن كان لا يكون إلا معينا ، فإن الفهم موقوف على العلم بوضع اللفظ له ، وذلك ، إنما يكون بعد تصوره ، وغيره عنده عما عداه ، وبه^(٨) يعرف الفرق بين أسد ، والأسد مرادا به الحقيقة وأن مؤداهما واحد^(٩) وإنما يختلف الاعتبار ، ولذلك^(١٠) حكم بتقاربهما . وجوز وصف المعرفة بهذا التعريف بالنكرة فى قوله تعالى : ﴿ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ﴾^(١١) وقيل^(١٢) فى قوله : ﴿ ولقد أمر على اللعيم يسبنى ﴾^(١٣) ، إن يسبنى صفة لا حال .

(١) من الآية ١٨ سورة طه .

(٢) قاله السكاكى (المفتاح ص ٧٧) .

(٣) فى نسخة «ا» و«ب» الأزمنة الثلاثة .

(٤) فى نسخة «ا» «بأقسامه والتشكيك» فى موضع فى التعريف والتشكيك . ولعله تصحيف .

(٥) فى نسخة «ا» شيئا .

(٦) فى نسخة «ا» أشار .

فإن قلت : فعرفنى الفرق بين الأسد وأسامه^(١) ، ولم قيل : الأسد اسم الجنس^(٢) وأسامه علمه^(٣) .

قلت : أسامة تدل على المعين^(٤) بجوهر لفظه ، فلا يحتمل غيره ، والأسد بخلافه ، فإن التعيين مستفاد من اللام . ثم نقول : التعيين ، إما أن يفيد جوهر اللفظ ، وهو العلم ، أولا ، فإما حرف ، وهو التعريف باللام والنداء^(٥) ، أولا ، فالقرينة إما فى الكلام وهو المضممر ، أولا ، ولا بد^(٦) من إشارة إما إليه وهو اسم الإشارة ، وإما إلى نسبة معلومة له ، إما خبرية وهو الموصول أولا وهو الإضافة ، لكن الإضافة إلى غير المعين لا تفيد تعيينا^(٧) فهو المضاف إلى أحد الخمسة ، ويختار^(٨) العلم لوجوه :

الأول : احضاره^(٩) بعينه بطريق يخصه نحو : ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا﴾^(١٠).

الثانى : التعظيم .

الثالث : الإهانة ، كما فى بعض الألقاب ، والكنى .

الرابع : الاستلذاذ .

الخامس : التبرك .

والمضممر لوجوه :

(١) فى نسخة «ب» وأسامة ، وفى «ا» وفى الأصل ، والأسامة . والصواب ما أثبتناه من نسخة «ب» .

(٢) فى نسخة «ا» اسم جنس .

(٣) فى نسخة «ا» والأسامة اسم علم .

(٤) فى نسخة «ا» على معين ، وفى «ب» على التعيين بجوهر اللفظ .

(٥) فى نسخة «ا» أو النداء .

(٦) فى نسخة «ا» فلا بد .

(٧) فى نسخة «ا» لا يفيد وفى «ب» غير معين لا تفيد تعيينا

(٨) فى نسخة «ا» فيختار .

(٩) فى نسخة «ا» احضار .

(١٠) من الآية ٢٥٧ سورة البقرة .

الأول : الإشارة إلى مذكور أو ما في حكمه^(١) .

الثاني : حكاية المتكلم .

الثالث : تخصيص^(٢) المخاطب ، وحق الخطاب^(٣) أن يكون مع معين . وقد يعدل عنه تعميما ، وعليه يحمل قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴾^(٤) كأنه لوضوحه استحق^(٥) أن يخاطب به كل من يتأق^(٦) منه الرؤية .

والموصول لوجوه :

الأول : أن لا يعلم^(٨) منه المخاطب ، أو المخاطب ، أو هما غير ذلك^(٩) .

الثاني : استهجان التصريح .

الثالث : الإخفاء .

الرابع : زيادة التقرير نحو : ﴿ وَرَوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا ﴾^(١٠) .

الخامس : توجيه^(١١) الذهن لما سيرد عليه .

(١) في نسخة «أ» أو ما في حكمه .. وفي «ب» وفي الأصل أو ما حكمه .. والصواب ما أثبتناه من نسخة «أ» .

(٢) في نسخة «أ» تخفيض ، ولعله تصحيف .

(٣) في نسخة «أ» «المخاطب» وهو خطأ .

(٤) في نسخة «أ» و«ب» وعليه يحمل قوله تعالى وهو الصواب ، وفي الأصل ، وعليه يجعل «ولوترى» .

(٥) من الآية ١٢ سورة السجدة .

(٦) في نسخة «أ» لوضوحه حتى .. ولعله تصحيف .

(٧) في نسخة «أ» يأتي .. والصواب ما أثبتناه .

(٨) في نسخة «أ» يأتي أن يعلم .. والصواب ما أثبتناه .

(٩) في نسخة «أ» أو غيرهما ذلك .. والصواب ما في الأصل .

(١٠) من الآية ٢٣ سورة يوسف ، وفي «ب» نحو قوله وراودته .

(١١) في «أ» و«ب» توجه الذهن .

إِنَّ الْإِذْنَ الْوَحْشَةَ فِي دَارِهِ تَوْسُةُ الرَّحْمَةِ فِي لَحْدِهِ^(١)

والاشارة لوجوه :

الأول : تعينه^(٢) طريقا .

الثاني : العناية بكمال التمييز .

الثالث : التنبيه^(٣) على غباوة السامع ، أو ادعاء^(٤) أن الشئ لا يتميز^(٥) عنده إلا

بالحسن .

الرابع : التهكم كما تقول للأعمى^(٦) : هذا هذا ، وليس ثمة شئ .

الخامس : بيان حاله في القرب ، والبعد ، والتوسط ، بهذا ، وذلك ، وذاك ، إذ به كمال التمييز^(٧) ، نحو : ﴿ أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾^(٨) وقد يعتبر القرب في الرتبة^(٩) تحقيرا ، نحو : ﴿ أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا ﴾^(١٠) ، أو البعد تعظيما^(١١) فيها ، نحو : ﴿ أَلَمْ ذَلِكَ الْكِتَابُ ﴾^(١٢) ، أو خلافا^(١٣) . والمعرف باللام للاشارة إلى الحقيقة ، نحو : ﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ ﴾^(١٤) ، وللاستغراق مطلقا نحو : ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴾^(١٥)

(١) هو قول أبي العلاء المعري (شرح سقط الزند ج ٣ ص ١٠٢٧) .

اللحد بوزن الفلّس الشق في جانب القبر (مختار الصحاح ص ٥٩٣) .

(٢) في نسخة «ا» تعينه ، وفي الأصل وفي «ب» يعينه . والصواب ما أثبتناه من نسخة «ا» .

(٣) في نسخة «ا» الاشارة والصواب ما أثبتناه .

(٤) في نسخة «ا» ادعاء .

(٥) في نسخة «ا» لا يتميز ، والصواب في الأصل وفي «ب» لا يتميز .

(٦) في نسخة «ا» و«ب» كما تقول للأعمى ، وهو الصواب . وفي الأصل كلمة الاعمى ساقطة .

(٧) في نسخة «ا» التمييز والصواب ما أثبتناه .

(٨) سورة البقرة الآية ٥ .

(٩) في نسخة «ا» التربية وهو خطأ .

(١٠) من الآية ٤١ سورة الفرقان .

(١١) كلمة تعظيما ساقطة من نسخة «ا» .

(١٢) سورة البقرة الآية ١ ، ٢ .

(١٣) في نسخة «ا» أو خلافا نحو ذلك اللعن .

(١٤) كلمة وجعلنا ساقطة من نسخة «ا» .

(١٥) من الآية ٣٠ سورة الأنبياء .

(١٦) سورة العصر الآية ٢ .

أو مقيدا نحو ^(١) جمع الأمير الصاعقة ، أو للعهد لفظاً ^(٢) نحو : ﴿ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا ۖ فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ ﴾ ^(٣) أو ذهنا ، نحو : ﴿ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ﴾ ^(٤) .

(تنبيه) : اللام للتعريف ، والحقيقة يفيدها جوهر اللفظ ، والتعميم ، والتخصيص عارضان ، فيحتاج فيهما إلى قرينة .

والمضاف لأمر :

الأول : أن لا طريق سواها ^(٥) .

الثاني : تعذر التعداد ^(٦) ، أو تعسره ، أو إملاله .

الثالث : مجاز لطيف ككوكب الخرقاء ^(٧) .

الرابع : نوع تعظيم للمضاف ، أو ^(٨) المضاف إليه ، أو غيرهما ، أو نوع ^(٩) إهانة .

(تذييل) ^(١٠) قد يقع المعرفة مسندا وكونه ^(١١) معلوما معينا لا يمنع كون الخبر مفيدا ^(١٢) ، إذ يقصد به ، إما ^(١٣) لازم الفائدة ^(١٤) ، أو الفائدة بأن يكون

(١) في نسخة «أ» كلمة «نحو» ساقطة .

(٢) في نسخة «أ» كلمة لفظاً ساقطة .

(٣) الآيتان ١٥ ، ١٦ من سورة المزمل .

(٤) من الآية ٥٩ سورة النساء .

(٥) في نسخة «أ» سواء .

(٦) في نسخة «أ» «البعيد أو نحو بنو مطر» .

(٧) من نسخة «ب» ككوكب الخرقاء ساقط . وهو مأخوذ من قول الشاعر :

إذا كوكب الخرقاء لاح بسحبه

فأضيف الكوكب إلى الخرقاء أي المرأة الحميماء لظهور جسدها في عبية ملابس الشتاء بتفريقها قطنها في قرابها ليغزل لها في زمان طلوعه الذي هو ابتداء البرد فجعلت هذه الملابس بمنزلة الاختصاص الكامل وفيه لطف . (الفرائد ص ٦٠) .

(٨) في نسخة «أ» والمضاف إليه .

(٩) في نسخة «أ» كلمة «نوع» ساقطة .

(١٠) في نسخة «أ» مذهب وهو خطأ .

(١١) أو كونه .

(١٢) في نسخة «ب» مقيداً .

(١٣) في نسخة «أ» لازم الفائدة .

(١٤) في «أ» و «ب» أو يقصد به لازم .

تقييد لمتبوعها^(١) فالوصف لوجوه :

الأول : التفسير^(٢) .

الثاني : التمييز ، و ﴿لِلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ﴾^(٣) ، يحتملها .

الثالث : التأكيد نحو : ﴿تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ﴾^(٤) .

الرابع : المدح ، والذم^(٥) .

واعلم أن الصفة معلومة الثبوت للموصوف ، وهو فرع ثبوتها^(٦) في نفسها ، فلا يكون طلبا ، فإن وقع أول كما في^(٧) قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ﴾^(٨) من فرعون^(٩) بقراءة الاستفهام^(١٠) أى القول^(١١) عنده ، والتوكيد^(١٢) لجرد التقرير ، أو دفع توهم التجوز ، أو السهر ، أو خلاف الشمول ، ومنه : كل رجل عارف . والبيان للإيضاح «ولو لمعنى ضمنى»^(١٣) قال الله تعالى : ﴿لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ﴾^(١٤) إِنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ^(١٥) ومنه : ﴿وَمَا﴾^(١٦) من

(١) في نسخة «أ» كلمة «لمتبعها» ساقطة .

(٢) في نسخة «ب» للتين .

(٣) من الآية ٢ ، ٣ سورة البقرة .

(٤) من الآية ١٩٦ سورة البقرة .

(٥) في نسخة «أ» و «ب» أو للذم .

(٦) في نسخة «أ» بثبوتها .

(٧) في نسخة «ب» كما في قوله تعالى . وفي الأصل وفي «أ» ففي قوله تعالى . والصواب ما أثبتناه من «ب» .

(٨) الآية ٣٠ ، ٣١ سورة الدخان .

(٩) في قراءة ابن عباس «من فرعون» لما وصف عذاب فرعون بالشدة والفظاعة ، قال من فرعون على

معنى ، هل تعرفون من هو في عتوه وشيظنته (الكشاف ج ٣ ص ٥٠٣) .

(١٠) من الأصل سقطت كلمة «أى» وفي «ب» المقول في موضع «القول» وفي «أ» أى القول .. وهو

الصواب .

(١١) في نسخة «أ» «التأكيد لجرد التقرير أو لتلايتهم سهوا أو تحورا أو خلاف مشمول» وفي «ب» أو

السهر أو خلاف الشمول .. وهو الصواب ، وفي الأصل كلمة «خلاف» ساقطة .

(١٢) في «أ» و «ب» للإيضاح ولو لمعنى ضمنى وهو الصواب ، وقد سقطت كلمة «ولو لمعنى ضمنى»

من الأصل .

(١٣) في «أ» الآية هكذا : «لا تتخذوا إلهين من دون الله إنما إلهكم آله واحد» . وهو تصحيف من الناقل .

(١٤) من الآية ٥١ سورة النحل .

(١٥) في نسخة «أ» ما من دابة بدون «واو» .

دَابَّتْ فِي الْأَرْضِ وَلَا تَطِيرُ بِطَيْرٍ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَلُكُمْ^(١) .

والبدل لذكر المقصود وبعد التوطئة لا^(٢) في الغلط ، وهو لا يقع^(٣) في فصيح الكلام . والعطف لتفصيل مع اختصار قلما^(٤) دخل عليه^(٥) الواو ، ولصاحبه مع التعقيب « الفاء » ، وبتراخ^(٦) « ثم » ، وبتدرج « حتى » ولإضراب^(٧) « بل » ولرد قالب^(٨) للحكم أو لرد شاك معمم « لا » و « لكن » ، وللتشكيك أو للشك كلمة^(٩) « أو » و « إما » قال : وللتفسير « أى » عندى .

خاتمة : قد يعدل عن مقتضى الظاهر ، فيوضع اسم الإشارة موضع الضمير^(١٠) للناية بتمييزه^(١١) ، أو للتهكم ، أو لإيهام بلادة السامع ، « أو لكمال فطانت^(١٢) » ، أو لظهوره ، فهو عنده كالحسوس . والمظهر موضع الغائب لتمكين^(١٣) نقشه ، نحو : ﴿ اللَّهُ الصَّكْمُ ﴾^(١٤) ، أو موضع المتكلم^(١٥) لتربية المهابة ، أو لتقوية الداعية ، نحو : ﴿ وَعَلَى اللَّهِ فليتوكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴾^(١٦) ، والمضمر موضع

(١) سورة الأنعام الآية ٣٨ .

(٢) في نسخة «ا» و «ب» لا في الغلط وهو الصواب ، وفي الأصل «إلا في الغلط» .

(٣) في نسخة «ب» وهو ما لا يقع .

(٤) في نسخة «ا» «لما» والصواب ما في الأصل .

(٥) في نسخة «ا» و «ب» دخل عليه وهو الصواب ، وفي الأصل كلمة «عليه» ساقطة .

(٦) في نسخة «ا» تراخ .

(٧) في نسخة «ا» و «ب» للإضراب .

(٨) في نسخة «ا» شاك للحكم أو لرد شاك أو فهم ، وهو تحريف .

(٩) في نسخة «ا» أو للشك أو وإما ، قال السكاكي . وفي «ب» وإما قال وللتفسير وهو الصواب وفي الأصل سقطت كلمة «قال» .

(١٠) في نسخة «ب» إما للناية ، والصواب ما أثبتناه من نسخة «ب» .

(١١) في نسخة «ا» بتمييزه .

(١٢) ما بين القوسين ساقط من نسخة «ا» .

(١٣) في نسخة «ا» ليتمكن ولعله تصحيف .

(١٤) سورة الإخلاص الآية ٢ . الصمد : من صمد إليه إذا قصده وهو السيد المصمود إليه في الحوائج والمعنى هو الذى يصمد إليه كل مخلوق لا يستغنون عنه وهو الغنى عنهم (التفسير ٤ ص ٣٦٣) .

(١٥) في نسخة «ا» موضع التكلم ، وفي «ب» مع المتكلم ، والصواب ما أثبتناه .

(١٦) من الآية ٦٧ سورة يوسف و ١٢ سورة إبراهيم ، و ٣٨ سورة الزمر .

نسخة «ا» المؤمنون في موضع المتوكلون . وعلى هذا فالآية من سورة آل عمران وهى من الآية ١٢٢ ،

١٦٠ و ١١ من المائدة ، ٥١ من التوبة ، ١١ من إبراهيم ، ١٠ من المجادلة ، ١٣ من التغابن .

المظهر ، نحو: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾^(١) ، لأنه إذا لم يفهم من الضمير معنى ينتظر ما يرد عليه ، فيتمكن أكثر ، ولذلك التزم تقديمه . ثم إن الحكاية ، والخطاب ، والغيبة ، ثلاثها^(٢) يستعمل كل مقام الآخر ، أو ينتقل منه إليه ، ويسمى «إلتفاتا» ويزيد في القبول ، والنشاط كاختلاف الألوان في قرى الأشباح^(٣) ، أليس ذلك دأبهم فكذلك عملوا في قرى الأرواح ، ويختص مواقعه بفوائد ملائكة^(٤) إدراكها الذوق ، فيزداد الحسن حيث^(٥) ، كأن تشكو ، أو تشكر حاضرا له^(٦) إلى غيره^(٧) ، فتجد^(٨) من نفسك داعيا إلى مواجهته^(٩) بهما تغالبه حتى يغلبك ، أو تذكر^(١٠) له صفات جلال بحضور قلب^(١١) يزداد ، حتى كأنك مائل^(١٢) بين يديه ، فتقول : إياك^(١٣) نعبد يا من هذه صفاته ، وفي أبيات ابن حجر الكندي^(١٤) وهو المشهود له بكمال البلاغة ثلاث إلتفاتات في ثلاثة أبيات^(١٥) ، كان يمكن تركها ، ويمكن الإكتفاء بواحد منها قال : فإن تطاول ليلك وبات ، وباتت له^(١٦) كأنه جعله

(١) سورة الإخلاص الآية ١ .

(٢) في نسخة «١» ثلثها .

(٣) جمع شبح الشخص (القاموس ج ١ ص ٢٣٨) .

(٤) في نسخة «١» هلاك ولعله تصحيف .

(٥) كلمة «حيث» كأن «ساقطة من نسخة «١» .

(٦) في نسخة «١» يشكو ويشكر حاضر إلى غيرك ، وفي «ب» كأن تشكو وتشكر حاضرا إلى غيره .

(٧) في نسخة «١» غيرك .

(٨) في نسخة «١» فيجد .

(٩) في نسخة «١» مواجهة بها ، والصواب ما أثبتناه .

(١٠) في نسخة «١» يذكر .

(١١) في نسخة «١» و «ب» قلب يزداد ، وهو الصواب .

(١٢) في نسخة «١» «حائل» والصواب ما أثبتناه . وفي الأصل قلب ، ويزداد .

(١٣) في نسخة «١» فيقول يا من هذه .

(١٤) من نسخة «١» كلمة «الكندي» ساقطة .

(١٥) من نسخة «١» في ثلاثة أبيات ساقط .

(١٦) في نسخة «١» كلمة «وبات» ساقطة .

والأبيات هي :

وتنام الخـمـلـي ولم ترقـمـد	تطاول ليلك بالأثـمـد
كليـلة ذى العـسائر الأرمـسد	وبات وباتت له ليسـلة
وحريره عن أنى الأسـود	وذلك من نبأ جـاءى

الأبيات في الطراز ج ٢ ص ١٤٠ ، والمعاهد ج ١ ص ١٧٠ ، والإيضاح ص ١٥٩ ، والكشاف الفاتحة

ثكلى يسليها الملوك ، أو لأنه لما لم يصبر كالمملوك ظنه غيره ، ثم نبه^(١) أن التحزن ، تحزن^(٢) صدق مخاطب أم لا ، أو لأنه لما دهش عن مقتضى الحال غلبته العادة ، ثم ببعض الإفاقة لم يجد نفسه معه ، أو لأنه غاظه جزعه ، فوج مخاطباً ، ثم سكت عنه^(٣) الغضببان فأعرض يدمدم نفسه ، وأما قوله : جاءني فليعلم ، أن ذلك كله مما يخصه^(٤) ، هذا ليعلم^(٥) أن لا يعتسف بالبلاغة لمن لا لطائف في إفتناته^(٦) ، والتفاصيل في الكلام قلما يكون لغيره^(٧) ، وما إعجاز القرآن إلا لإنصابه في تلك القوالب^(٨) .

(تذييب) : ومن هذا القبيل وضع الماضي^(٩) موضع المضارع للتحقيق نحو : ﴿ وَنَادَى أَصْحَبُ الْجَنَّةِ ^(١٠) ﴾ والحاضر موضع الماضي لإيهام المشاهدة^(١١) ، قال الشاعر^(١٢) :

فَاضْرِبْهَا بَلَا دَهْشٍ فَخَرَّتْ صَرِيْعَا لِلْيَدَيْنِ وَلِلْجِرَانِ^(١٣) .

الفن الثالث في وضع الطرفين كل عند صاحبه^(١٤) ، والنظر في التقديم ،

(١) في نسخة «أ» سقط حرف «أن» .

(٢) في نسخة «أ» يحزن .

(٣) في نسخة «أ» الغضب بالعقاب .

(٤) في نسخة «أ» يختص ، والصواب ما أثبتناه .

(٥) في نسخة «ب» هذا التعلم .

(٦) في نسخة «أ» أقساماته والتفاضل ، والصواب ما أثبتناه .

(٧) في نسخة «أ» غيرها ، والصواب ما أثبتناه .

(٨) في نسخة «أ» الأساليب ، وفي «ب» القوالب .

(٩) في نسخة «أ» زيادة حرف «في» .

(١٠) سورة الأعراف الآية ٤٤ .

(١١) في نسخة «ب» كما قال الشاعر .

(١٢) البيت لتأبط شرا وهو في الأغاني ٢١٠/١٨ ، والمثل السائر ج ٢ ص ١٨٧ ، والإيضاح

ص ١٨٧ ، والمصباح ص ٢٧ .

وتأبط شرا هو ثابت بن جابر بن سفيان أبو زهير كان من أهل تهامة المتوفى سنة ٨٠ ق هـ .

والبيت في نسخة «أ» هكذا : واضربها بلادش فخرت صريعا لليدين والجيران وهو خطأ .

(١٣) وجران البعير بالكسر مقدم عنقه من مدبحة إلى منحرة ، جمعه جرن ككتيب (القاموس ج ٤

ص ٢١٠) .

(١٤) في نسخة «أ» عند كل صاحبه .

والتأخير ، وفي الربط ، وفي^(١) القصر .

(النوع الأول^(٢) في التقديم والتأخير) التقديم حيث ليس واجباً ولا أصلاً للإهتمام لوجوه :

الأول : عقد الهمزة به منك ، أو من السامع ، أو منهما^(٣) ، ولو ادعاء .

الثاني : التشويق ، وهو أحد^(٤) خواص الإخبار بالذى .

الثالث : التفاؤل .

الرابع : طلب اثبات الخير للمبتدأ^(٥) لا نفسه نحو : الخطيب يشرب ، ويطرب في جواب^(٦) كيف الخطيب ؟ أى هو متسم به .

الخامس : كونه محزاً للتعجب ، أو الاستبعاد ، فتأمل في مثل^(٧) انخدع بالزيب بعد المشيب وأخويه ، وقد يقدم^(٨) متعلق الفعل فاعلاً معنًى ، أو مفعولاً ، أو غيرهما للتخصيص ، نحو : أنا ضربت لمن ينفي الضرب عنك ، ويشبه^(٩) لغيرك ، أو يجعل لك شريكاً فيه ، فتقول في تأكيده في الأول لا غيرى ، وفي الثانى وحدى ، وكذا زيدا ضربت ، وبه مررت ، وراكباً جمعت ، ونفساً طبت ، فلا تقل^(١٠) في ما زيدا ضربت ولا غيره إلا لمن يراك^(١١) تظنه ضرب عمرا ، فقال زيدا ضربت^(١٢) ولا تقل فيه ولكن أكرمه لأنك إنما تخطئه في المفعول ، ولا تقل ما أنا قلت شعراً إذ

(١) في نسخة «أ» والقصر وفي «ب» في التقديم ، وفي التأخير ، وفي الربط ، وفي القصر ، والصواب ما أتينا به .

(٢) في نسخة «أ» و«ب» النوع الأول في التقديم والتأخير . التقديم وهو الصواب ، وفي الأصل النوع الأول التقديم حيث .

(٣) من نسخة «أ» كلمة «منهما» ساقطة .

(٤) في نسخة «أ» إحدى .

(٥) من نسخة «أ» و«ب» كلمة للمبتدأ ساقطة .

(٦) من نسخة «أ» في جواب ساقطة .

(٧) في نسخة «أ» في مثل قولك .

(٨) في نسخة «أ» تقدم .

(٩) في نسخة «أ» سببه لعله تصحيف .

(١٠) في نسخة «أ» فلا يقال .

(١١) في نسخة «أ» تراك يظنه .

(١٢) في نسخة «أ» زيدا ضربت ساقطة .

لا يعتقد أنك قلت كل شعر ، ولا في ما أنا ضربت إلا زيدا لأنه يفيد أنك ضربته ولم تضربه ، وقد يقدم الفاعل معنى عليه خاصة نحو : أنا عرفت ، لتقوية الحكم ، لأن المبتدأ لاستدعائه حكماً يصرف ما يصلح له إلى نفسه^(١) بلا ضمير ، نحو : زيد غلام ، فإذا وجد الضمير صرفه إليه ثانياً . وأما « عرفت أنا » فتأكيد للفاعل وهو غيره .
تذنيات :

الأول : أنا عارف دون أنا عرفت في التقوية لعدم تغير الضمير في الحكاية ، والخطاب ، والغيبة ، فكأنه لا ضمير .

الثاني : قال : زيد عرف ، للتأكيد لأنه إذا أخر كان فاعلاً إلا نادراً نحو : ﴿ وَأَسْرُوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾^(٢) فلا يقدم ، وإن تقدم^(٣) فيحمل على النادر عند عدم جواز المبتدئية^(٤) نحو : رجل جاء ، فيفيد التخصيص ، أى لا امرأة ، ولا رجلان ، وقولهم شر أهر ذاناب ، يأباهما موضع استعماله^(٥) ، وإذ نصوا بأن معناه ، ما أهر ذاناب إلا شر فالوجه أن التشكير للتعظيم^(٦) .

الثالث : وكذا زيد عرفت أو عرفته ، للتأكيد ، وزيدا عرفت للتخصيص ، وأنا عرفت يحتملها ، وكذا زيدا عرفته^(٧) بتقدير الأصل عرفت زيدا عرفته إلا في نحو : ﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَهُمْ ﴾^(٨) ، إذ لا يصح وأما فهديناهم .

الرابع^(٩) : مثلك لا ييخل ، وغيرك ييخل ، التزم فيهما التقديم للتقوية إذا لم يعرض به لإنسانين .

(١) في نسخة «أ» إليه ولو بلا ضمير ، وفي «ب» له ولو بلا ضمير ، والصواب ما أثبتناه من نسخة «أ» .

(٢) سورة الأنبياء الآية ٣ .

(٣) في نسخة «أ» وإن ما تقدم .

(٤) في نسخة «أ» الجواز المبتدأ .

(٥) في نسخة «أ» الإستعمال .

(٦) من نسخة «أ» كلمة «للتعظيم» ساقطة .

(٧) من نسخة «أ» و «ب» زيدا عرفته بتقدير الأصل عرفت زيدا عرفته .. وهو الصواب وفي الأصل زيدا عرفته أو زيدا عرفت عرفته .

(٨) من الآية ١٧ سورة فصلت .

(٩) من نسخة «ب» سقطت كلمة «الرابع» .

(النوع الثاني في الربط) : إما بين مفردين^(١) ، أو مفرد وجملة ، فبالحمل وحده ، أو مؤكداً بالفصل^(٢) ، نحو : زيد هو القائم ، أو هو قائم^(٣) ، أو هو أحسن من بكر ، أو هو^(٤) خير منه ، ويفيد أن ما دخل عليه « خير لا صفة . وقد يقصد به^(٥) الحصر في المبتدأ أو داخلاً عليه » فعل يفيد حالاً للحكم من دوام ، أو حدوث ، أو انتقال إليه من^(٦) غيره ، أو نفي^(٧) نحو : لا زال ، وكان ، وصار ، وليس ، أو قرب ، أو كاد ، أو لا اعتقادك له من قوة ، أو ضعف ، نحو : علمت ، وظننت ، وحرف يفيد^(٨) ذلك حالاً في الحكم من كونه محققاً كان أو مشاراً إليه كأن ، أو مشبهها ، ككأن ، أو مرجوا كلعل أو متمنياً كلياً أو منفيًا^(٩) ، كما ، ولا ، المشبهتين بليس ، أو مع عموم ، كلا الجنسية ، وأما بين غيرهما^(١٠) كجملتين أخرجتا بإدخال حرف الشرط ، أو التردد عن الجملة^(١١) فبالشرط^(١٢) ، وأدواته « إن » للإستقبال^(١٣) مع عدم الجزم ، وقد يكون لجهل المخاطب أو تجهيله ، أو للتجاهل ، فيغلب المستقبل لفظاً إلا لنكتة ، نحو : ﴿ إِنْ يَشَقُّوْكُمْ^(١٤) يَكُونُوا

(١) في نسخة «ب» بين المفردين .

(٢) في نسخة «أ» بالفعل وهو خطأ .

(٣) في نسخة «أ» يقوم .

(٤) في نسخة «أ» أو خير منه ، وما بين القوسين ساقط من نسخة «ب» .

(٥) من نسخة «أ» كلمة «به» ساقطة .

(٦) في نسخة «أ» و«ب» عن غيره .

(٧) في نسخة «أ» إذ نفي ، ولعله تصحيف .

(٨) من نسخة «أ» كلمة «ذلك» ساقطة .

(٩) في نسخة «ب» كلعل أو متمنياً كلياً أو منفياً ، «لعله الصواب» .

(١٠) في نسخة «أ» وهما جملتان .

(١١) في نسخة «أ» الجملة ، والصواب ما أثبتناه .

(١٢) في نسخة «أ» فالشرط أدواته .

(١٣) في نسخة «أ» للإستقلال وهو خطأ .

والعبارة فيها من «إن للإستقبال كالأتي : إن للإستقلال مع عدم الجزم ، وقد يكون لجهل المخاطب أو تجهيل أو تجاهل فيغلب المستقبل لفظاً إلا لنكتة نحو (وإن كنتم في ريب) إشارة إلى أنه ليس من شأنه أن يتحقق أو للتعجب كالأبليس والذكور والعقلاء كالأبوين والعمرين وقال (إن يشقوكم يكونوا لكم أعداء ويبسطوا إليكم أيديهم وألسنتهم بالسوء وودوا لو تكفرون) . إشارة إلى تحقيق المودة بدون الشرط وإذالة مع الجزم ولو ادعاه فتغلب الماضي لفظاً . والصواب ما أثبتناه .

(١٤) ثقف يثقف ، ثقفه - صادفه أو أخذه ، أو ظفر به أو أدركه . (القاموس ج ٣ ص ١٢٥)

لَكُمْ أَعْدَاءٌ وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتُهُمْ بِالسُّوءِ وَوَدُّوا أَنْ تَكْفُرُوا^(١) إشارة إلى تحقق المودة بدون الشرط « وإذا » له مع الجزم ولو ادعاء ، فيغلب الماضي لفظاً ونحو : ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا^(٢) ﴾ إشارة إلى أنه ليس من شأنه أن يتحقق (أو للتغليب كالإبليس ، وكذلك كور ، وكالعقلاء ، وكالأبوين والقمرين ، والعمرين) و « إذا ما^(٣) » للتعميم في الأزمنة ، « ومتى ما » لتعميم الأوقات^(٤) في الاستقبال^(٥) ، « وحيثما » « وأينما » في الأمكنة ، « ومن » في العقلاء ، « وما » أعم منه ، « ومهما » أعم ، وإذا قلنا : أصله ما ما فظاهر « وأي » فيما يضاف إليه ، « وأي » في الأحوال ، وكله لترك تفصيل ممتنع ، أو مل^(٦) ثم الطرفان لا ثبوت لهما فلا يكونان اسمين ، ولا ماضيين ، فإن وقع فلا إدعاء لتأخذ الأسباب ، أو لأن المتوقع كالواقع نحو : ﴿ وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ ﴾ أو للتعرض للدواع^(٧) منها أن لا يصروا ، وعليه ورد : ﴿ لَا تَسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلَا نَسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ^(٨) ﴾ وما قبله ﴿ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَّ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ^(٩) ﴾ ، ويسمى مثله كلام المنصف ، أو للتفاوت ، أو لظاهر الرغبة ، وأما نحو : « إن أكرمتني اليوم فقد أكرمتك أمس » فمأول^(١٠) . « ولو » لامتناع الشيء لامتناع غيره فيغلب^(١١) الماضي إلا لنكتة ، نحو : ولو ترى ، لصدوره^(١٢) عن

(١) الآية ٢ من سورة الممتحنة .

والمعنى إن يظفروا بكم ويتمكنوا منكم يكونوا لكم أعداء ولا يكونوا لكم أولياء كما أنتم ، ويبسطوا إليكم أيديهم بالقتل والشتم ، وتمنوا لو ترتدون عن دينكم . (النسخ ج ٤ ص ٢٣٧) .

(٢) من الآية ٢٣ سورة البقرة . وكلمة « مما نزلنا على عبدنا » ساقطة من نسخة « ب » .

(٣) في نسخة « ب » إذا ما .

(٤) في نسخة « ا » متى لتفهم الأوقات . . لعله تصحيف .

(٥) في نسخة « ا » متى وبينما أعم وحيثما .

(٦) في نسخة « ا » ممكن . . وهو خطأ .

(٧) في نسخة « ب » للداع .

(٨) الآية ٢٥ سورة سبأ .

(٩) من الآية ٢٤ سورة سبأ .

(١٠) في نسخة « ا » و « ب » زيادة كلمة « فمأول » وهو الصواب . وفي نسخة « ا » ذكر المثال بعد قوله

إلى كن فيكون .

(١١) في نسخة « ا » فيغلب الفعل .

(١٢) في نسخة « ا » لصدورها .

لا يكذب ، و : (لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ ^(١)) أى يستمر امتناعه ،
أو هما لاستحضار الصورة ^(٢) ، نحو : ﴿ أَرْسَلَ الرِّيحَ فَثَبِيرُ سَحَابًا ^(٣) ﴾ ، و :
﴿ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ^(٤) ﴾ .

(تنبيهات) : الأول : « إن » لا تدل ^(٥) على الجزم ^(٦) لا أنها تدل ^(٧) على عدم
الجزم بدليل ﴿ فَإِنْ لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَكِنْ تَفْعَلُوا ^(٨) ﴾ .

الثاني : قد ترتبط النسبة ^(٩) بالنسبة ، أو صدقها بصدقها ، نحو : كلما طلعت
الشمس بلغت نصف النهار ، وحيث يضعف ^(١٠) الارتباط المعنوي ، نحو : إن
تكرمني فأنا أخوك ، أو فقد أكرمك ، يحتاج إلى الفاء رابطة لفظية .

الثالث : لو لعدم الشرط جزئاً ، ولعدم الجزاء غالباً ، لأن عدم الشرط
لا يثبت باعتبار اللزوم إلا به ، فيصار إليه إلا إذا امتنع نفى ^(١١) الجزاء لثرتبه على
النقيضين ^(١٢) ، وحينئذ يذكر الشرط بالواو ليدل على ما لم يذكر نحو : أحبك ولو
كنت قاتلي ، أو بدونها لكون المتروك أولى ، نحو : نعم العبد صهيبي لو لم يخف الله لم
يعصه .

الرابع : الظرف والكيف وغيرهما من الأحوال ، قد تجمع ^(١٣) نسبتين ، فإذا
لوحظ ^(١٤) فيه جهة ارتباط صار شرطاً وجزاء فيقال تتضمن معنى الشرط .

(١) الآية ٧ من سورة الحجرات .

(٢) من نسخة «ب» كلمة «لاستحضار» ساقطة .

(٣) من الآية ٩ من سورة فاطر .

(٤) من الآية ٥٩ من سورة آل عمران .

(٥) في نسخة «أ» يدل .

(٦) في نسخة «أ» إكرام ، وهو خطأ .

(٧) في نسخة «أ» يدل ، الآية ٢٤ من سورة البقرة .

(٨) في نسخة «أ» يرتبط ، والصواب ما أثبتناه .

(٩) في نسخة «أ» و«ب» يضعف ، وهو الصواب ، وفي الأصل «ضعف» .

(١٠) من نسخة «ب» كلمة «نفى» ساقطة .

(١١) من نسخة «أ» كلمة «حينئذ» ساقطة .

(١٢) في نسخة «ب» يجمع والصواب ما في الأصل .

(١٣) في نسخة «أ» «الحظ» .

الخامس : الإستفهام إذا بنى عليه أمر قبل الجواب ، فهم^(١) ترتبه على جوابه أيا^(٢) كان ، فأفاد تعميماً نحو : (من جاءك فأكرمه ، وكذا ، من ذا جاءك^(٣) فأكرمه) ثم قد تجرد عن الاستفهام كما جرد في ﴿ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾^(٤) فيصير للشرط المحض ، وهو السر في اشتراكهما في الأسماء ، وبالترديد ، وأدواته «أو» و «إما» ويفيدان ثبوت أحد الأمرين ردا لمن ينفيهما ، أو نفى أحد الأمرين ردا لمن يثبتهما ، أو ثبوت أحد ونفى أحد ردا لمن يرى^(٥) إما ثبوتهما ، أو نفيهما ، وذلك قد يكون لجهل أو تجاهل ، أو تجهيل ، والتجاهل في البلاغة ولي سحرها فانظر قول المرأة الخارجية^(٦) :

أيا شجر الخابور ما لك مورقا كأنك لم تجزع على ابن طريف^(٧)
ونذكر ما قلنا في (إنا أو إياكم)

(النوع الثالث^(٨) في القصر) وهو يقع للموصوف على الصفة فلا يتعداها إلى صفة أخرى ، وبالعكس ، فلا تتعداه^(٩) إلى موصوف آخر ، ولغيرهما^(١٠) كالفعل على مفعول ، أو حال ، أو تمييز . وكلها تنقسم إلى قصر لإفراد ردا لمن يدعى^(١١) أمرين أو أحدهما بلا ترجيح^(١٢) نحو^(١٣) : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ ﴾^(١٤) وقصر

(١) من نسخة «ب» كلمة «فهم» ساقطة .

(٢) في نسخة «أ» أما ما كان .

(٣) في نسخة «ب» وكذا من جاءك .

(٤) من الآية ٦ سورة البقرة .

(٥) من نسخة «أ» سقطت كلمة «إما» .

(٦) ليلي بنت طريف ترضى أخاها حين قتل ، وهي ليلي بنت طريف بن الصلت التغلبية الشيبانية المتوفية

سنة ٢٠٠ هـ . (النجوم الزاهرة ج ٢ ص ٩٥) .

(٧) الخابور : نبت ونهر بين رأس عين والفرات وآخر شرق دجلة والموصل (القاموس ج ٢ ص ١٨) .

والبيت في الأغاني ج ١١ ص ٨ ، والمعاهد ج ٣ ص ١٥٩ ، والصناعتين ص ١٢٣ ، والايضاح

ص ٥٣٠ ، والكشاف شجرة الدخان ، والمصباح ص ١٢ . وفي نسخة «ب» ابن طريف ، وهو خطأ .

(٨) في نسخة «أ» الرابع وهو خطأ .

(٩) في نسخة «أ» و«ب» يتعداه .

(١٠) في نسخة «أ» أو آخرهما ، والصواب ما أثبتناه .

(١١) في نسخة «ب» إفراد رداً وهو الصواب . وفي الأصل وفي «أ» كلمة «رداً» ساقطة .

(١٢) في نسخة «أ» بلا مرجح .

(١٣) في نسخة «أ» سقطت كلمة «نحو» .

(١٤) من الآية ١٤٤ سورة آل عمران .

قلب رواه ^(١) لمن يعتقد نفى ما تشبهه ، وإثبات ما تنفيه ^(٢) نحو : (مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ) ^(٣)

وطرقه أربعة :

الأول : العطف كقولك زيد شاعر لا منجم أو لا عمرو ، وإذا كثر المنفى به وريم الاختصار ^(٤) قيل لا غير وليس غير وليس إلا .

الثاني : إلا بعد النفي نحو ^(٥) : ليس أو ما زيد إلا شاعراً .

الثالث : إنما ، ويتضمن معنى « ما » و « إلا » قال : ﴿ وَإِنَّمَا يُدَافِعُ عَنْ أَهْلِيهِمْ أَنَا أَوْ مِثْلِي ﴾ ^(٦) وقال الربيعي ^(٧) نحوى بغداد : « إن » للتحقيق و « ما » مؤكدة ، لا نافية كما قال : من لا خبرة له بالنحو ، فتزيد تأكيدها ، فيتضمن معنى القصر إذ القصر يقصد به هذا المقصود إذا وقع في جواب المتردد .

الرابع : التقديم ، نحو : أنا كفيت .

واعلم أن الأربعة يشملها أمر واحد وهو أنك للمخاطب تسلم ^(٨) صواباً وترد خطأً فالصواب الحكم والخطأ ^(٩) التخصيص ثم يختص كل بأمر ، فالأول بأنه نص نفياً ، وإثباتاً ، والثاني بأنه لا يجتمع مع الأول إذ لا تدخل ^(١٠) على ما دخله نفى وغير حكمه في هذا الحكم إلا بخلاف إنما ، لأن النفي فيها ضمنى ، كما يجوز امتنع عن

(١) في نسخة « أ » و « ب » فصر قلب رداً لمن وهو الصواب وفي الأصل كلمة « رداً » ساقطة .

(٢) في نسخة « أ » و « ب » « ما يثبت وإثبات ما ينفيه » .

(٣) من الآية ١١٧ سورة المائدة .

(٤) في نسخة « أ » وإذا أكثر الاختصار .. وفي « ب » وإذا أكثر المنفى وريم الاختصار .

(٥) في نسخة « ب » ليس زيد .

(٦) هو قول الفرزوق ، هذا عجز البيت وصدره : أنا الذائد الحامي الذمار .

والبيت في الديوان ج ٢ ص ١٥٣ ، والدلائل ص ٢٢٣ ، والإيضاح ص ٢١٦ ، ونهاية الإيجاز ص ١٥٧ ، والطراز ج ٢ ص ٢٠٠ ، والمصباح ص ٤٨ .

(٧) هو علي بن عيسى بن الفرج بن صالح الربيعي النحوي بغدادى المتوفى سنة ٤٢٠ هـ (تاريخ الأدباء والنحاة ص ٢٢٤) .

(٨) في نسخة « أ » يسلم .

(٩) في نسخة « ب » الخطاب .

(١٠) في نسخة « أ » يدخل .

الحجى زيد لا عمرو ، وهذا إذا لم يكن المذكور بعده مختصاً^(١) ، فلا يقال : إنما يعجل من تخشى الفوت لا من يأمنه وإلا تقابل الاصرار^(٢) إما تحقيقاً ، نحو : ﴿مَا أَنْتُمْ^(٣) إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا أَنْتُمْ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ^(٤)﴾ ، وأما ﴿إِنْ تَخُنْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ^(٥)﴾ فمن باب المجازاة مع الخصم للتبكيك في المعثر ، كما تقول : أنت صادق في كل ما تقول ولكن ما حيلتك في دعوى هذه ، وإما إدعاء ، نحو : ﴿إِنْ أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ^(٦)﴾ كأنه للمبالغة جعل ممن يظن أنه يملك هدايتهم . ثم ماضرب عمرا إلا زيد ، وما ضرب إلا زيد عمرا ، لكن قليل ، لأنه قصر الشيء قبل تمامه ، لأن المقصود هو الضرب المقيد دون المطلق .

(خاتمة) لا بد في الاستثناء من المستثنى منه ومن عمومته لعدم التخصيص وامتناع الترجيح بلا مرجح ، ومن المناسبة فيقدر إذا قدر أعم عام يتناول المستثنى في ماضرب إلا زيدا^(٧) ، أى أحدا ، وإلا راكبا ، أى على حال وإلا تأديسا أى لفرض ، وبه يعرف الفرق بين « ما اختار إلا منكم فارسا^(٨) » وإلا فارسا منكم .
والثالث : يفيد الحصر في الجزء الأخير من الكلام فلا يجوز فيه من التقديم والتأخير ما جاز في الثاني^(٩) للإلباس ولأن ذلك هو الأصل دون هذا .
والرابع : بأنه ذوق لا وضعى .

(الفن الرابع في وضع الجملتين ، والكلام في الفصل ، والوصل^(١٠)) ، وفي

(١) في نسخة « ١ » منفيا ، لعله تصحيف .

(٢) في نسخة « ١ » الأصوات ، والصواب ما في الأصل .

(٣) في نسخة « ب » إن أنتم إلا بشر . وهو خطأ .

(٤) الآية ١٥ من سورة يس .

(٥) من الآية ١١ سورة إبراهيم .

(٦) من الآية ٢٣ سورة فاطر .

(٧) في نسخة « ١ » أى أحدا وما أثبتناه منها هو الصواب .

(٨) هذا عجز البيت ضلله : لو خير المنير فرسانه . ففى المثال الأول يكون الاختصاص في « منكم »

دون « فارسا » وفي المثال الثاني في « فارسا » . والبيت في الدلائل ص ٣٢٦ والإيضاح ص ٢٢٥ ، ونهاية الإيجاز

ص ١٥٧ ، والبيت للسيد الحميرى . وهو لإسماعيل بن محمد بن يزيد بن ربيعة بن ممرغ ويكنى أباهاشم المتوفى

عام ١٢٣ هـ . الأغاني ج ٧ ص ٣ .

(٩) في نسخة « ١ » الأول وهو خطأ .

(١٠) كلمة « والوصل » من نسخة « ب » ساقطة .

الإيجاز ، والإطناب ، وفي جعل إحداهما حالاً .

(النوع الأول في الفصل ، والوصل) وهما ترك العاطف وإيراده ، ويختص بالواو ، لأنها للربط فحيث لا معطوف عليه يأول ، نحو ﴿وَأَيُّنَ قَارِهَيْنِ﴾^(١) ، و : ﴿أَوْ كَلَّمَا عَلَيْهِ وَأَعْتَدَا﴾^(٢) ، وإنما يستحسن بين متناسبين ، لا متحدتين ، ولا متباينين ، ولذلك حرم في الصفة ، والبيان ، والتأكيد^(٣) ، والبدل ، لأن المبدل في حكم المطروح ، والنحاة^(٤) صرحوا به في الغلط . فالوصل بين الجملتين ، إنما يحسن إذا اتحدتا طلباً ، وخبراً ، مع ارتباط ، إما عقل كاتحاد في^(٥) مسند أو مسند إليه ، أو قيد لأحدهما ، أو تماثل^(٦) فهما ، ومرجعه الاتحاد إذ العقل^(٧) يحذف الشخصيات فتبقى الحقيقة ، أو تضاد ، وإما وهى كشابه ، أو تضاد بالذات كالسود ، والبياض ، أو بالعرض كالأسود والأبيض ، أو ما يشبهه كالسماء والأرض ، وإما خيالى للتقارن فيه بسبب إتفاق ، والخيالات تختلف^(٨) بالأسباب من صناعة خاصة ، أو عرف عام يتفاوت^(٩) بالأهم ، فلا يستكر^(١٠) قوله تعالى : ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾^(١١) الآية ، إلا من يجهل أن الخطاب مع العرب ، وما في خيالهم إلا الإبل ، وأرض ترعاها ، وسماء تسقيهم^(١٢) وإياها ، وجبال هى معاقلهم عند شن الغارات ، ولاستحباب التناسب لا يخالف^(١٣) بينهما إلا لغرض كملاحظة تحدد وثبات ، نحو : ﴿سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْهُمْ أَمْ لَا يَكُنْ لَهُمْ

(١) من الآية ٤٠ سورة البقرة .

(٢) من الآية ١٠٠ سورة البقرة ، وفي نسخة «أ» وإنما يحسن بين متناسبين .. والصواب ما أثبتناه .

(٣) في نسخة «أ» «الصفة والتأكيد والبيان» .

(٤) كلمة «النحاة» سقطت من نسخة «أ» و«ب» .

(٥) حرف «في» سقط من نسخة «أ» .

(٦) في نسخة «أ» «يعامل» والصواب ما أثبتناه .

(٧) في نسخة «أ» «بالفعل» وهو خطأ .

(٨) في نسخة «أ» يختلف .

(٩) في نسخة «أ» يتفاوت وفي «ب» «فيبقى» . والصواب ما أثبتناه .

(١٠) في نسخة «أ» فلا يستنكرون .

(١١) الآية ١٧ من سورة الغاشية .

(١٢) في نسخة «أ» يسقيهم .

(١٣) في نسخة «أ» تخالف بينها وفي «ب» «لا تخالف بينهما» والصواب ما أثبتناه من نسخة «ب» .

صَلَحْتُوكَ^(١) ونحو: ﴿أَجِثْنَا بِالْحَقِّ أَمَأْتِ مِنَ اللَّعِينِ^(٢)﴾ . ثم قد يصار إلى الفصل في هذه الحال لوجهين :

الأول : وجود سابق يحذر التشريك فيه [فإن سبق^(٣) آخر يستحسن التشريك فيه] فاحتياطاً نحو :

وَنُظُنُّ سَلَمَى أُنَيْنَى أَبْغَى بِهَا بَدَلًا أَرَاهَا فِي الضَّلَالِ تَهْنِئُ^(٤)
وإلا فوجوباً ، نحو : ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ^(٥)﴾ وهذا يسمى قطعاً .

الثاني : أن ينوى الجواب عن سؤال مقدر للتشبيه عليه ، أو ليفنئ^(٦) عنه ، أو لئلا تسمع^(٧) منه ، أو لئلا تقطع^(٨) كلامك بكلامه ، أو للاختصار ، وهذا يسمى إستئفاً ، نحو^(٩) ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ^(١٠)﴾ أو : ﴿أُولَئِكَ عَلَى هُدًى^(١١)﴾ . والفصل ، إما للاتحاد أو للتباين^(١٢) بأن يقصد البديل لأن نظمه أوفى بالمقصود ، كقوله تعالى : ﴿قَالُوا مِثْلَ مَا قَالِ الْأَوَّلُونَ قَالُوا أءِذَا مِتْنَا^(١٣)﴾ أو لبيان ، نحو قوله تعالى^(١٤) : ﴿فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَتَّبِعُكَ هَلْ أَذُكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ^(١٥)﴾ أو التأكيد نحو ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى

(١) من الآية ١٩٣ سورة الأعراف .

(٢) الآية ٥٥ من سورة الأنبياء .

(٣) ما بين القوسين ساقط من نسخة «أ» و«ب» .

(٤) البيت في المعاهد ج ١ ص ٢٧٩ ، والإيضاح ص ٢٥٥ ، والمصباح ص ٢٨ لم أجد قائله .

(٥) من الآية ١٥ سورة البقرة .

(٦) في نسخة «أ» أو لنفي عنه ، وهو الخطأ ، وفي نسخة «ب» أو لنفي عنه .

(٧) في نسخة «أ» يسمع .

(٨) في نسخة «أ» و«ب» ينقطع .

(٩) في نسخة «أ» التمثيل بالآية «والذين يؤمنون بما أنزل إليك» .

(١٠) من الآية ٤ سورة البقرة ، وفي نسخة «أ» زيادة كلمة «الآية» .

(١١) من الآية ٥ سورة البقرة .

(١٢) كلمة أو للتباين ساقطة من نسخة «أ» .

(١٣) الآية ٨١ ، ٨٢ من سورة المؤمنون .

(١٤) كلمة «قوله تعالى» ساقطة من نسخة «أ» .

(١٥) الآية ١٢٠ سورة طه .

الأوساط ، وأنه لا يمدح ولا يذم ، ولهما مراتب لا تحصى ، وإذا صادفا المقام حسن الكلام ، والإصار الإيجاز عيا ، والإطناب إكثارا . فالإيجاز كقوله تعالى : ﴿ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ ﴾^(١) كأن أوجز كلام عندهم (القتل أنفى للقتل) ، وهذا أوجز منه . وقوله : ﴿ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ وفيه تسمية الشيء باسم ما يؤول^(٢) إليه مجازا ، وتصدير أولى الزهراوين بذكر الأولياء . والإطناب ، كقوله تعالى : ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَكَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ﴾ الآية^(٣) . بدلا من أن في وقوع كل ممكن مع تساوى طرفيه إذ الخطاب مع الكافة ، وفيهم الذكى ، والغبى ، والمقصر ، والقوى ، ومنه باب ، نعم وبئس ، وفيه اختصار ، بخلاف المبتدأ فيحصل^(٤) التعادل ، وفيه باب التمييز ، وفيهما^(٥) تفصيل بعد إجمال ، قال تعالى : ﴿ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا ﴾^(٦) مقام شخت ، وفيه انتقالات لطيفة ، وفي اختصار « رب » وهو كالأساس للكلام ، ومن حقه أن يقدر ما ينوى^(٧) من البناء عليه تحسين له ، والإيجاز قد يعتبر بما هو خليق بمقام الإطناب ، وهذا شأن القول في انقراض الشباب^(٨) وإلمام المشيب المر الأمر المغيب .

(النوع الثالث في جعل^(٩) إحدى الجملتين حالا) في الحال مؤكدة^(١٠) فلا واو للاتحاد ، ومنقلة . فالمفردة صفة ، فلا واو . والجملة أصلها التجدد حال النسبة ، فمضارع مثبت ، وهذا مرتبط معنى ، فلا واو ، وإلا أتى بها للربط ، وذلك

(١) ما بين القوسين ساقط من الأصل . والآية ١٧٩ من سورة البقرة .

قال أبو هلال : فصار لفظ القرآن فوق قولهم (القتل أنفى للقتل) لزيادة عليه في الفائدة ، وهو ابانة العدل لذكر القصص وإظهار الغرض المرغوب عنه فيه لذكر الحياة واستدعاء الرغبة والرغبة لحكم الله به والإيجاز في العبارة ، فإن الذى هو نظير قولهم : القتل أنفى للقتل إنما هو لقصاص حياة وهذا أقل حروفا من ذلك ولبعده من الكلفة بالتكرير . (الصناعتين ص ١٣١) .

(٢) من نسخة «أ» سقطت كلمة «باسم» وفي «ب» «الشيء بما يؤول» .

(٣) من الآية ١٦٤ سورة البقرة ، ١٩٠ آل عمران . ومن نسخة «ب» واختلاف الليل والنهار ساقط .

(٤) في نسخة «أ» فتحصل .

(٥) في نسخة «أ» «فيها تفضيل» وفي «ب» «فيها تفضل» وهو خطأ .

(٦) من الآية ٤ سورة مريم .

(٧) في نسخة «أ» يقدر بقدر ما ينوى .

(٨) من نسخة «أ» كلمة الشباب ساقطة .

(٩) من نسخة «أ» سقطت كلمة «جعل» .

(١٠) في نسخة «ب» الحال مؤكدة ومنقلة فالمفرد .

بحسب^(١) قوة البعد ، وأبعدها الاسمية ، فالتزمت فيها إلا نادرا ، نحو : كلمته فوه^(٢) إلى في ، و : رجع عوده على بدئه ، ثم الماضي للتجدد في غير حال النسبة فالتزم فيها تحقيقا ، أو تقديرا ليقربه^(٣) من الحال فتزل^(٤) المقاربة منزلة المقارنة ، أو تجعل^(٥) مقارنة الفعل هيئة للفعل ، فيستحب الواو ، ثم المنفى^(٦) لأن النفي مستمر غالبا وليس هيئة للفعل إلا بالعرض فيجوز ، وكذا في الظروف لجواز التقديرين^(٧) ، ويجب في النكرة تمييزا للحال عن الصفة نحو : جاءني رجل يسعى .

(قانون الثاني : في الطلب) وهو لتصور^(٨) غير حاصل حينئذ^(٩) ، فإما أن لا يستدعي الامكان وهو التمني تقول^(١٠) : ليت الشباب يعود ، أو يستدعيه ، وهو إما للحصول في الخارج ، فلا ثبات أمر ، ونداء ، أو نفى ونهى^(١١) ، أو في الذهن ، فاستفهام ، وهو إما للتصور ، أو للتصديق .

(تنبيه) : الاستفهام ليحصل في الخارج^(١٢) ما نقشه في الذهن ، ثم هذه قد تزال عن مواضعها لما منع بحسب المقام ، فتقول ليتك تحدثني سؤالا و﴿فَهَلْ لَنَا مِن شُفْعَاءَ﴾^(١٣) حيث يمتنع^(١٤) التصديق تمنيا ، وكذا : لو تأتيني فتحدثني ، لأن لو يقدر غير الواقع واقعا ، وكذا لعل ليعد المرجو وألا تزل أى ألا تحب عرضا

(١) في نسخة «أ» «حسب» والصواب ما أثبتناه .

(٢) في نسخة «ب» «قوة» وهو خطأ .

(٣) في نسخة «أ» لتقربه والصواب ما أثبتناه .

(٤) في نسخة «أ» فتزل والصواب ما أثبتناه .

(٥) في نسخة «ب» أو تجعل مقارنة .

(٦) في نسخة «أ» فسحب النفي ، لعله تصحيف .

(٧) في نسخة «ب» الأمرين .

(٨) في نسخة «أ» لمطلوب ، وفي «ب» لتصور ، وفي الأصل المتصور ، والصواب ما أثبتناه من نسخة

«ب» .

(٩) في نسخة «أ» سقطت كلمة «حينئذ» .

(١٠) في نسخة «أ» و«ب» يقول .

(١١) في نسخة «أ» لنفي ونهى ، وفي الأصل و«ب» لنفي ونهى ، والصواب ما أثبتناه من نسخة «أ» .

(١٢) في نسخة «أ» و«ب» ليحصل في الذهن نقش الخارج والبواقي ليحصل في الخارج .

(١٣) من الآية ٥٣ سورة الأعراف .

(١٤) في نسخة «أ» «حيث يمنع التصديق لمسا» وهو خطأ من الناقل .

وأتشتم^(١) أباك أى تستحسن استهجانا وزجرا ولمن يهجو أباه ، أتهجو نفسك تقريرا وتوبيخا^(٢) وألم أؤدب فلانا بإذائك وعيدا ، وأما ذهبت بعد أى ما تيسر لك استبطاء^(٣) أو تحضيضا . وأما أعرفك إنكارا^(٤) وتعجبا ، واجتنتى تقريرا وكذا أتشتم مولاك لمن أدبته أى أعرفك^(٥) لازم الشتم تهديدا ، ولا تمتثل أمرى لمن لا يمتثل أى لا تبال به تهديدا . وكذا يا مظلوم لمقبل عليك لإغراء . ثم أنواعه خمسة :

الأول : التمنى ولفظه ليت وأما لو وهل فلما مر ، وأما لولا ، ولو ما ، وهلا ، وألا فهي لو، وهل ، أو مع قلب الهاء همزة بزيادة ما ولا لتعين التمنى فى الماضى للتنديم^(٦) وفى المستقبل للتحضيض .

الثانى : الإستفهام وكلماته تختص بالتصور ، أو بالتصديق ، أولا فالملطوب^(٧) فى التصور تفصيل محمل ، أو مفصل وفى التصديق تفصيل مجمل هو الحكم أنفى هو أم إثبات ، فمن المشترك «الهمزة» نحو : أقام زيد ، وأزيد منطلق ، وأزيد قائم أم عمرو ، وأقام زيد أم قاعد . ومما يختص بالتصديق «هل» فلا تقول (هل زيد عندك أم عمرو^(٨)) ، ويصح أم عندك عمرو^(٩) ، ويقبح زيدا عرفت ، لإشعاره بثبوت التصديق ، بخلاف عرفته ، ويختص بالإستقبال فلا تقل لمن يياشر الضرب هل تضرب ، بل أتضرب . ولإستدعائه الإثبات ، والنفى اختص بالصفات ولاقتضائه الاستقبال اختص بالزمانية ، فاقتضى الفصل ، فإذا عدل عنه كان أدخل فى الثبات^(١٠) فلا يحسن إلا مع البليغ ، كقوله : لبيك يزيد ضارع لخصومة^(١١) .

(١) من نسخة «أ» كلمة ألتحب عرضا ساقطة .

(٢) فى نسخة «أ» تقريرا تقديرا وتوبيخا .

(٣) فى نسخة «أ» وتحضيضا .

(٤) فى نسخة «أ» أعرفك تعجبا وتعجبا ، وفى «ب» أعرفك إنكار تعجبا وتعجبا .

(٥) فى نسخة «أ» أعرف .

(٦) فى نسخة «أ» و«ب» «للتنديم وفى المستقبل للتحضيض» وهو الصواب وفى الأصل وفى المستقبل للتحضيض ساقط .

(٧) فى نسخة «أ» و«ب» أولا فالملطوب ، وهو الصواب . وفى الأصل «فالملطوب» ساقطة .

(٨) وفى «ب» أم عمرو بالقطع أم ويصح .

(٩) فى نسخة «أ» عندك عمرو وعلى القطع أم .

(١٠) فى نسخة «أ» ولا يحسن .

(١١) هذا صدر البيت عجزه ، ومختبط مما تطيح الطوائع ، وهو قول ضرار بن نهشل فى مرثية يزيد بن نهشل كأنه قيل من يبيكه فقال ضارع أى يبيكه .

والبيت فى الشعر والشعراء ج ١ ص ٩٩ ، والمعاهد ج ١ ص ٢٠٣ ، والكشاف سورة الحجر .

ومما يختص بالتصور « ما » للجنس، نحو: ﴿ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي ^(١) ﴾ ، أى ، أى جنس من الموجودات ، أو للوصف ، نحو : ما زيد أكرم أم شجاع ^(٢) أم عالم نحوها ، ولتردها ما بين الأمرين ، لما قال فرعون : ﴿ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ^(٣) ﴾ أى ^(٤) ، أى جسم من الأجسام لاعتقاد الجهال أن كل موجود قائم بنفسه جسم ، أحاب موسى عليه السلام ^(٥) بالوصف تعريضا بتغليظه فلم يتفطن له ، فقال : ﴿ إِنَّ رَسُولَكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ^(٦) ﴾ فقال : ﴿ رَبِّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ^(٧) ﴾ ومن لدوى العلم ، نحو : ﴿ فَمَنْ رَبُّكُمَا ^(٨) ﴾ منكرا فقال : ﴿ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى ^(٩) ﴾ لأن هذا ^(١٠) يوجب للعاقل الاعتراف . « وأى » لما يميز أحد المتشاركين ^(١١) فى أمر عام . « وكم » للعد ^(١٢) قال تعالى : ﴿ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ ^(١٣) ﴾ و « كيف » للحال ، و « أين » للمكان . و « ألى » بمعنى كيف ، ومن أين ، و « متى » ، للزمان ، وكذا « أيان » ، وقال الربيعى : وفيها تعظيم ^(١٤) ﴿ يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ الَّذِينَ ^(١٥) ﴾ وهذه قد يتولد منها أمثال ما سبق بالقرائن ، فيقال ما هذا ؟ ومن هذا ؟ للتحقير ، و « مالى » للتعجب نحو : ﴿ مَا لِي لَا أَرَى الْهَدَى ^(١٦) ﴾ وأى رجل ، وأيما رجل هو ، للتعجب ، وكم دعوتك للاستبطاء ، وكم تدعوى للإنكار ، وكم

(١) فى نسخة « ا » ما يعبدون والآية ١٣٣ من سورة البقرة .

(٢) فى نسخة « ا » ما زيدا كريم شجاع أم عالم أز نحوها .

(٣) الآية ٢٤ من سورة الشعراء .

(٤) فى نسخة « ا » كلمة « أى » ساقطة .

(٥) فى نسخة « ا » كلمة « عليه السلام » ساقطة .

(٦) الآية ٢٦ من سورة الشعراء .

(٧) الآية ٢٧ من سورة الشعراء .

(٨) من الآية ٤٩ من سورة طه .

(٩) الآية ٥٠ من سورة طه .

(١٠) من نسخة « ا » كلمة « هذا » ساقطة .

(١١) فى نسخة « ا » المتشاركين .

(١٢) فى نسخة « ا » كما قال الله تعالى .

(١٣) الآية ١١٢ من سورة المؤمنون .

(١٤) فى نسخة « ا » زيادة يسأل أيان يوم القيامة والآية ٦ من سورة القيامة .

(١٥) الآية ١٢ من سورة النازيات .

(١٦) من الآية ٢٠ من سورة النمل .

أحلّم للتهديد^(١) وكيف تؤذى أباك للإنكار ، والتعجب ، والتوبيخ ، ومنه ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أََمْوَنًا فَأَخْبَعَكُمْ ﴾^(٢) وأين مغيبك^(٣) للإنكار ، والتقريع ، نحو ﴿ أَتَيْنَ شُرَكَاءِي الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴾^(٤)

خاتمة : لا يخفى عليك مقام أنت ضربت زيدا بنية التقديم أو بغيرها ، وأزيدا ضربت ، وأضربت زيدا ، فلا يحمل ﴿ أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ﴾ على التقديم .

الثالث : الأمر وله اللام في ليفعل وصيغ وأسماء قد بنيت^(٥) في النحو . والأمر اقتضاء الفعل بالقول استعلاء وأما الصيغة فللاستعلاء^(٦) على الأظهر لاطباق النحاة على أنها صيغة الأمر ، ومثاله والأشبه^(٧) أن ذلك إيجاب ، فإن صدر من الأعلى أفاد الوجوب وإلا فلا ، وحيث تولد بحسب القرائن^(٨) ما يلائم المقام من دعاء أو سؤال ، أو إذن ، أو تهديد ، أو تمن^(٩) ، أو إكرام ، أو إهانة .

الرابع : النهى ، وحرفه لا الجازمة ، وهو كالأمر في أحكامه وهما للفور أو للتراضى فتعتمد^(١٠) القرينة ودونها . فالظاهر أنهما للفور^(١١) كالنداء ، والإستفهام . والعرف يستحسن المبادرة ويلزم بعدمها ، ويستعجن النهى قبل الفعل وهو لإبطال له ، وهما للمرة أو للاستمرار ، والوجه أنه إما لقطع الواقع للمرة ، أو لاتصاله فللاستمرار ، وليس أمرا بتحصيل الحاصل لتوجهه إلى المستقبل .

خاتمة : هذه الأربعة تعين^(١٢) على تقدير الشرط بعدها نحو : (فَهَبْ لِي مِنْ

(١) من نسخة « ١ » كلمة « للتهديد » ساقطة .

(٢) من الآية ٢٨ سورة البقرة .

(٣) من نسخة « ١ » كلمة « مغيبك » ساقطة .

(٤) من الآية ٦٢ ، ٨٤ سورة القصص .

(٥) في نسخة « ١ » ثبت .

(٦) في نسخة « ١ » « أما الصيغة فللاستعلاء » ، وهو الصواب ، وفي الأصل أما الصيغ على الأظهر ، وكذا

في « ب » .

(٧) في نسخة « ١ » « ولا شبهة » لعله تصحيح .

(٨) في نسخة « ١ » « القرينة » .

(٩) في نسخة « ١ » « لمن » .

(١٠) في نسخة « ١ » « يعتمد » .

(١١) في نسخة « ١ » « الظاهر الفور » .

(١٢) في نسخة « ١ » « يعين » .

لَدُنْكَ وَلِيًّا يَرْتَفِعُ^(١)، والرفع بالاستئناف دون الوصف لئلا يلزم منه أنه لم يوهب إذ مات يحيى قبله وقال ﴿قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ^(٢)﴾ ، وقد يقدر الجزاء بعد الشرط نحو : ﴿إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ^(٣)﴾ أَلَسَمَ ظالمين بدليل ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ^(٤)﴾ .

الخامس : النداء وقد سبق في النحو ، وهاهنا شيء يشبهه وليس به نحو اللهم اغفر لنا أيتها العصابة ، وهو للاختصاص^(٥) .

تذنيب : قد يوضع الخبر موضع الطلب لوجوه :

الأول : التفاؤل ومنه المفازة للفلاة ، والناهل^(٦) للعطشان ، والسليم للديغ ، وروعى حتى^(٧) لم يكتب للمخدرات أدام الله حراستها بل لم يهد الظرفاء السفرجل ، ومنه قول نائب هارون^(٨) وقد سأله هارون عن شيء ، لا ، وأيد^(٩) الله الأمير وآخر لغيره^(١٠) وقد سأله ماهذه الشجرة^(١١) ، هى شجرة الوفاق فخلعا عليهما .

الثاني : إظهار الحرص على وقوعه كأنه لكثرة ماناجى به نفسه لتنقش صورته في خياله^(١٢) فخاله^(١٣) واقعا .

الثالث : الكفاية لحسنها أو للتأدب أولهما .

-
- (١) سورة مريم الآية ٥ ، ٦ .
 - (٢) سورة إبراهيم الآية ٣١ .
 - (٣) من الآية ١٠ سورة الأحقاف .
 - (٤) من الآية ١٠ سورة الأحقاف .
 - (٥) فى نسخة «أ» «الاختصاص» والصواب ما أثبتناه .
 - (٦) فى نسخة «أ» «الناهل» لعله تصحيف .
 - (٧) فى نسخة «ب» حتى يكتب ، وهو خطأ .
 - (٨) فى نسخة «أ» «المؤمن» وهو خطأ .
 - (٩) فى نسخة «أ» و«ب» «أيد الله» ، وهو الصواب ، وفى الأصل «وأيدك» .
 - (١٠) فى نسخة «أ» «هارون» .
 - (١١) فى نسخة «أ» «ماهذه الشجرة بين شجرة الوفاق فخلع عليهما» وفى «ب» ماهذه هى شجرة الوفاق .
 - (١٢) فى نسخة «أ» و«ب» «الخيال» .
 - (١٣) فى نسخة «ب» «بالطف وجه» .

الرابع : حمل المخاطب أبلغ حمل بأبلغ وجه نحو : « تأتيني^(١) غدا » ممن تكره أن ينسب إلى الكذب ، أو غير ذلك ، فاعتبره في القرآن : ﴿ وَإِذَا أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ^(٢) ﴾ ﴿ وَإِذَا أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ^(٣) ﴾ ومنه رحمه الله ، وقد يوضع الأمر موضع الخبر للرضاء بالواقع حتى كأنه مطلوب .. قال كثير :

أَسِئءَ بِنَا أَوْ أَحْسِنِي لَا مَلُومَةٌ لَدَيْنَا وَلَا مَقْلِبَةٌ أَنْ تَقْلُسْتُ^(٤)
وعليه قوله تعالى : ﴿ اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ^(٥) ﴾ وهو للتسوية لكن مع ميل إلى كل ما اختاره أو ميل المخاطب إليه نحو ﴿ إِذَا لَمْ تَسْتَحْ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ^(٦) ﴾ .
ثم علم المعاني بعون الله تعالى .

الفصل الثاني : في علم البيان : تفاوتت العبارات في الجلاء لا يمكن بالدلالة الوضعية^(٧) لأنه إن علم الوضع فهم بلا تفاوت ، وإلا لم يفهم أصلا ، بل^(٨) بالعقلية

(١) في نسخة « ١ » « يأتيه غدا ممن يكره .

(٢) سورة البقرة الآية ٨٣ .

(٣) سورة البقرة الآية ٨٤ .

(٤) البيت في الشعر والشعراء ٥١٥/٢١ ، والإيضاح ص ٢٤٢ ، والكشاف سورة التوبة ، والمصباح

ص ٤٥ .

(٥) سورة التوبة الآية ٨٠ .

(٦) مروي عن ابن مسعود رضي الله عنه ، قال ، كان آخر ما حفظ من كلام النبوة - الحديث عبون

الأخبار ١ ص ٢٨٩ .

وفي رواية عن عبد الكريم أبي المخارق البصري أنه قال من كلام النبوة « إذا لم تستحي فافعل ما شئت » .

(المؤطا : حديث ١١٤٦ ص ١٥٨ ، والمثل السائر ج ١ ص ٧٧) .

(٧) الدلالة اللفظية : إما بحسب جعل جاعل وهي الوضعية كدلالة الإنسان على الحيوان الناطق . أولا وهي لا تخلو إما أن تكون بحسب اقتضاء الطبع وهي الطبيعة كدلالة أخ على الوجود ، أولا وهي العقلية كدلالة اللفظ المسموع من وراء الجدار على وجود اللافت ، والمقصود هاهنا هو الدلالة اللفظية الوضعية .

- الوضعية أو المطابقة : دلالة اللفظ على تمام ما وضع له كدلالة الإنسان على الحيوان الناطق .
- الالتزامية : دلالة اللفظ على الخارج عن معناه اللزوم له كدلالة الإنسان على قابل العلم وصنعة الكتابة .

- التضمنية : دلالة اللفظ على جزء ما وضع له كدلالة الإنسان على الحيوان أو الناطق . شرح الشمسية مبحث الدلالة .

إن البيانيين يعتمدون على هاتين الدالتين في تحقيق الغاية المقصودة من علم البيان وهي الاقتدار على إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه ، ولا يعتمدون على الدلالة المطابقة لأن دلالتها مرتبطة بمعنى واحد لا تتجاوزه وهو المعنى الذي وضعه لها واضع اللغة .

(٨) نسخة « ١ » « إنما يمكن » .

لتفاوت المتعلقات في جلاء التعلق^(١) ، فدلالة اللفظ على تمام مسماه وضعية وهي المطابقة ، وعلى غيره عقلية ، فعلى جزئه تضمن^(٢) ، وعلى الخارج التزام^(٣) ، وشرطه اللزوم ذهنا^(٤) أى تعلق يوجب^(٥) الانتقال إليه بحسب اعتقاد المخاطب لعقل ، أو عرف ، أو غيرها . قال^(٦) : فالانتقال من الملزوم مجاز ، وهو بالذات ، ومن اللازم كناية ، وهو^(٧) بمعونة الأول ، إذ لا يمكن إلا عند التساوى . وأما من لازم إلى لازم فيرجع إليهما . ومن المجاز نوع يسمى الإستعارة ، وهو فرع التشبيه ، فهنا أصول أربعة ، واعترف أنه تكلف للضبط .

(الأصل الأول : في التشبيه) ولا بد فيه من طرفين مختلفين ، ووجه شبه مشترك ، وغرض فيه ، وحال له صيغة^(٨) فالكلام فيه خمسة أنواع :

(النوع الأول في طرفيه) وهما^(٩) المشبه والمشبه به ، وهما إما حسيان ، أو عقليان ، أو مختلفان ، والخياليات تلحق بالحسيات ، لأن مبادئها حسية ، والوهميات بالعقليات ، وكذا الوجدانيات .

(النوع الثانى : في وجهه)^(١٠) وهو إما صفة لحقيقتين ، أو حقيقة لصفتين ، والوصف إما حسى ، أو^(١١) عقلى حقيقى ، أو إعتبارى ، أو وهمى . والذات إما^(١٢)

(١) نسخة «أ» «العقل» .

(٢) نسخة «أ» «التضمن» .

(٣) نسخة «أ» «الالتزام» .

(٤) كون الأمر الخارجى لازما لمسمى اللفظ بحيث يلزم من تصور المسمى تصويره فإنه لو لم يتحقق هذا الشرط لامتنع فهم الأمر الخارجى من اللفظ فلم يكن دالا عليه وذلك لأن دلالة اللفظ على المعنى بحسب الوضع لأحد الأمرين إما لأنه نوضوح بإزائه أو لأنه يلزم من فهم المعنى الموضوع له فهمه . واللفظ ليس بموضوع للأمر الخارجى فلو لم يكن بحيث يلزم من تصور المسمى تصويره لم يكن الأمر الثانى أيضا متحققا ، فلم يكن اللفظ دالا عليه (الشمسية مبحث الدلالة) .

(٥) في نسخة «أ» «توجب» . والصواب ما أثبتناه .

(٦) قال السكاكي .

(٧) في نسخة «أ» و «ب» «كناية» وهو الصواب في الأصل كلمة «وهو» ساقطة .

(٨) في نسخة «أ» «صدق» والصواب ما أثبتناه .

(٩) من الأصل و «ب» كلمة «هما» ساقطة .

(١٠) في «أ» وجه الشبه ، وفي «ب» وجه التشبيه .

(١١) في «أ» إما عقلى .

(١٢) من «أ» كلمة «إما» ساقطة .

بسيطة ، أو مركبة ، وكذا الصفة ، فنقول وجه التشبيه^(١) إما واحد ، وإما في حكمه ، كذات مركبة ، أو صفات يقصد بمجموعها^(٢) هيئة واحدة ، وإما كثير . والأول ، إما حسى ، وكذا^(٣) طرفاه ، إذ لا محسوس من غير المحسوس^(٤) جهة ، كالخلد بالورد^(٥) في الحمرة . وإما عقلى ، ويحتمل الأقسام الأربعة :

فالمعقول بالمعقول كعدم النفع بالمعدوم في العراء عن الفائدة .

« والمحسوس بالمحسوس كالرجل بالأسد في الجراءة »^(٦) .

والمعقول بالمحسوس كالعدل بالقسطاس « في تحصييل ما بين الزيادة والنقصان »^(٧) .

والمحسوس بالمعقول كالعطر بخلق كريم في الترويح .

والثانى : إما محسوس كسقط^(٨) النار بعين الديك^(٩) والثرىا بعنقود الكرم المنور^(١٠) .

(١) في «أ» وجه شبه .

(٢) في «أ» يقصد بمجموعها بنية .

(٣) في «أ» وكذا وهو الصواب ، في الأصل وفي «ب» فكذا .

(٤) من الأصل كلمة «من غير المحسوس» ساقطة وفي «أ» من غير محسوس ، وفي «ب» من غير المحسوس وهو الصواب .

(٥) في «أ» كالورد بالخد ، لعله تصحيف .

(٦) من «أ» ما بين القوسين ساقط .

(٧) من «ب» ما بين القوسين ساقط .

(٨) في «ب» كسقط النار ، وهو خطأ .

(٩) هو مأخوذ من قول غيلان : وهو عبد الصيد بن المعتز بن غيلان من شعراء الصنبر الأول العباسى (الأغاني ١٢ ص ٥٤) .

وسقط كعين الديك عاورت صحتى أباهما وهسانا لموضعها وكسرا وجه الشبه فيه الهيئة المؤلفة من اجتماع الحمرة والشكل الكروى وصغر الحجم في تشبيه الشرر المتساقط من الزند بعين الديك ، فقد انتزعت هذه الهيئة المركبة من الأوصاف المختلفة من طرفين مفردين هما الشرار المنبعث من الزند وعين الديك (الأسرار ج ١ ص ١٩٨) .

(١٠) مأخوذ من قول قيس بن الخطيم ، شاعر جاهلى ، عاش بالمدينة (الأسرار ج ١ ص ١٩٨) .

وقد لاح في الصبح الرئيس كما ترى كعنق سود ملاحيصة حين نورا وجه الشبه فيه الهيئة الحاصلة من تجمع أجسام بيض مستديرة صغيرة الحجم في رأى العين مجتمعة على كيفية مخصوصة في تشبيه نجم الثريا بعنقود العنب قبل تمام نضجه .

ولما معقول كالحسناء في المنبت السوء^(١) بخضراء الدمن في حسن المنظر (وسوء الخبز)^(٢) والأكفاء بالحلقة المفرغة^(٣) في عدم تمييز جزء بالوسيلة .

الثالث : تلك الأمور إما حسية كفاكهة بأخرى في اللون والطعم والريح^(٤) أو عقلية كطائر بالغراب في حدة النظر وكال الحذر ، وإخفاء السفاد^(٥) أو مختلفة كإنسان بالشمس في الحسن والبهاء^(٦) والعلو .

(تذنيبات) : الأول : قد يتسامح إذا ذكر وجه المشبه وهو أمر إعتباري ، كما يقال كلام كالماء في السلاسة والعسل في الحلاوة والنسيم في الرقة .

الثاني : ومن التسامح ما قلنا إن وجه الشبه منه^(٧) حتى مع أن المحسوس لا يكون إلا جزئيا وهذا كلي مشترك .

الثالث : حق وجه الشبه^(٨) أن يشمل الطرفين وإلا فسد واعتبره^(٩) في قولهم : النحو في الكلام كالملح في الطعام ، إذ هو باعتبار الصلاح به لا الفساد بكثرته إذ لا يعقل التضعيف فيه .

(النوع الثالث : في غرض التشبيه) ويعود غالبًا إلى المشبه ، وهو إما لبيان حاله أو مقدار حاله ، أو لامكان وجوده ، أو لزيادة تقريره ، أو لتزيين ، أو لتشويه ، أو لاستطراف ، إما لبعده في الواقع كقولك في الجمرة^(١٠) بحر من المسك

(١) في نسخة «١» منبت السوء .

(٢) في نسخة «١» ما بين القوسين ساقطة . والتمثيل مأخوذ من قول النبي ﷺ «إياكم وخضراء الدمن» (الأسرار ١/١٥٨ ، والدلائل ٢٨٦/٢ ، والصناعتين ٢٧٨/٢ ، ونهاية الأرب ١٥٢/٣ ، وجمع الأمثال ٣٢/١ ، والعمدة ٢٨٢/١) .

(٣) قول الأمازيغية فاطمة بنت الخرشب حين مدحت بنيتها الكلمة قالت هم كالحلقة المفرغة ، وقال الشيخ إنه قول من وصف بنى المهلب للحجاج لما سأله عنهم . (الأسرار ١/١٩٥) .

(٤) في نسخة «١» «لون وطعم ورائحة» .

(٥) السفاد بالكسر : نرو الذكر على الأنثى من سفد كضرب وعلم (القاموس ١/٣١٣) .

(٦) في نسخة «١» «النباهة» والصواب ما أثبتناه .

(٧) في نسخة «١» «أمر» .

(٨) في نسخة «١» «وجه التشبيه» .

(٩) في نسخة «١» «فاعتبره» .

(١٠) كلمة حينما سقطت من نسخة «١» وفي نسخة «ب» حيثل .

موجه الذهب ، أو في الذهب مطلقا ولكل جديدة لذة أو^(١) حينما كقوله في البنفسج :
كَأَنَّهَا فَوْقَ قَامَاتٍ ضَعُفْنَ بِهَا أَوَائِلُ النَّارِ فِي أَطْرَافٍ كَبِيرَتِ^(٢)
ومنه :

تُرْجَى أَغْسَنُ كَأَنَّ إِبْرَةَ رَوْقِهِ قَلَمٌ أَصَابَ مِنَ السَّوَادِ مِدَادَهَا^(٣)
وقد يعود إلى المشبه به إما لإيهام أنه تم في ذلك إذ حق المشبه به أن يكون كذلك
ليفيد ما ذكرنا من الأغراض كقوله :

وَبَلَدَا الصَّبَاحُ كَأَنَّ غُرَّتَيْهِ وَجْهَ الْخَلِيفَةِ حِينَ يَمْسُدُ^(٤)
ومنه : ﴿ إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا ﴾^(٥) و ﴿ أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ ﴾^(٦) وإما

(١) وفي نسخة «ب» «الحبرة» وهو خطأ .

(٢) وهو قول أبي العتاهية .

إن صورة اتصال النار بأطراف الكبريت لا يندر حضورها في الذهب ندرة بحر من المسك موجه الذهب ،
لكن يندر حضورها عند حضور صورة البنفسج ، فيستطرد لمشاهدة عناق بين صورتين متباعدتين غاية
التباعد .

البيت في المعاهد ٥٦/٢ ، والأسرار ٢٤٦/١ ، والإيضاح ص ٣٥٩ ، والطراز ٢٦٨/١ ، والمصباح
ص ٥٣ .

(٣) زجاء وأزجاء ، إذا ساقه وأزجيت الإبل إذا سقتها (القاموس ٢٤١/١) .

الرواق : القرن (القاموس ٢٤٦/٣) .

وهو قول عدى بن الرقاع .

وعدى : هو عدى بن زيد بن مالك بن عدى من الرقاع العاقل الشاعر الأموي المتوفى سنة ٩٥ هـ
(الأغاني ١٧٢/٨) .

إن الشاعر قد جاء لقرن الظبية بشبيه بعيد كل البعد عن جنسه إذ لا يخطر ببال أحد حين يرى قرن الظبية
أقلام الكتاب ومداد الحبار ، وخاصة إذا كان من أهل البادية الأميين الذين لم يمارسوا الكتابة بالأقلام .

البيت في الأغاني ١٧٥/٨ ، والأسرار ٢٨٠/١ ، والصناعتين ص ١٨٥ - ١٩٢ ، والشعر والشعراء
٦١٩/١ ، سر القصيدة ص ٢٤٠ ، والإيضاح ص ٣٦٠ والعمدة ج ١ ص ٢٦٤ - ٢٩٧ وج ٢ ص ٣٣ ،
عيار الشعر ص ١٨ ، الكشف سورة المؤمنون ، قواعد الشعر ص ٣٥ .

(٤) وهو قول محمد بن وهب أبو جعفر الحميري من شعراء الدولة العباسية المتوفى سنة ٢٢٥ هـ .

قصد الشاعر إيهام أن وجه الخليفة أتم من الصباح في الوضوح والضياء .

البيت في المعاهد ج ٢ ص ٥٧ ، والأسرار ج ١ ص ١١٣ ، وج ٢ ص ٧٥ ، والصناعتين
ص ٤٦ - ٣٦٤ ، والإيضاح ص ٣٦١ ، والطراز ج ١ ص ٣٥٢ ، وج ٣ ص ٣٢٧ ، وعيار الشعر
ص ١١٤ ، وسر القصيدة ص ٢٦٠ .

(٥) من الآية ٢٧٥ سورة البقرة .

(٦) من الآية ١٧ سورة النحل .

لإظهار الإهتمام به كما أمر الصاحب^(١) ندماه ان يجيزوا قوله : وعالم يعرف بالسجزي فقال شريف « أشهى إلى النفس من الخبز^(٢) » وإذا تساوى الطرفان فتشابه ولا تشبه قال الشاعر :

رَقَّ الزُّجَّاجُ وَرَقَّتِ الْحُمْرُ فَتَشَابَهَا فَتَشَاكَلْ^(٣) الْأَمْرُ
فَكَأَنَّهُ حُمْرٌ وَلَا قَدْخٌ وَكَأَنَّهَا قَدْخٌ وَلَا حُمْرٌ^(٤)

(تشبهان) :

الأول : إذا كان وجه الشبه^(٥) وصفا غير حقيقى منتزعا من أمور يسمى تمثيلا ، قال^(٦) تعالى ﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا ^(٧) ﴾ ومنه ﴿ كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ ^(٨) ﴾

الثاني : لا لغلط^(٩) في مثل قول الشاعر :

كَمَا أَبْرَقَتْ قَوْمًا عُطَاشًا غَمَامَةً فَلَمَّا رَأَوْهَا اقْشَعَتْ وَتَجَسَّلَتْ^(١٠)

(١) في نسخة «ب» الصاحب بن عباد .

(٢) يحكى عن الصاحب أن قاضي سجستان دخل عليه فوجده الصاحب متعضنا ، فأخذ بمدحه حتى قال وعالم يعرف بالسجزي ، وأشار للندماء أن ينظموا على أسلوبه ، ففعلوا واحدا بعد واحد ، إلى أن انتهت التوبة إلى شريف في الين ، فقال : أشهى إلى النفس من الخبز ، فأمر الصاحب أن يقدم له مائدة (المفتاح ص ١٤٧) .

(٣) في «ب» وتشاكل .

(٤) هو قول الصاحب بن عباد .

الصاحب : هو أبو القاسم إسماعيل بن عباد المتوفى ٣٨٥ هـ (نهاية الأرب ج ٣ ص ١١٣) .

والبيت في المعاهد ج ٢ ص ٦٠ ، وفيه «راقفت» ، والبيتية ج ٣ ص ٢٣٦ ، والكشاف سورة البقرة .

(٥) في نسخة «أ» «وجه التشبيه» .

(٦) في نسخة «أ» قال الله وفي «ب» كقولته تعالى .

(٧) الآية ١٧ سورة البقرة .

(٨) الآية ١٤ سورة الصف .

(٩) في نسخة «ب» «لا لغلط» وهو الصواب ، وفي الأصل وفي «أ» «لا» .

(١٠) هو قول كثير عزة : ربما يظن أن الشطر الأول فيه تشبيه مستقل بنفسه لا حاجة به إلى الثاني وهو ليس كذلك ، لأن غرض الشاعر هو تصوير حاله مع حبيبته ، وقد لاحت له مبتسمة ، فطمع في وصافها ، وحين تمكن في نفسه الرجاء في تحقيقه ، أعرضت عنه وذهبت بحال ، قوم عطاش إلى الماء لاحت لهم غمامة مطمعة ما برحت حين في تمكن في نفوسهم رجاء أمطارها أن تقشعت وانجلت ، وهو يعبر بهذا التصوير عن وقوع اليأس في نفسه إثر تمكن الرجاء منها ، فيكون وجه الشبه بين الطرفين الذى يؤدي هذا الغرض هو ظهور دلائل الظفر بالشئ لمن هو شديد الحاجة إليه ، ثم اختفاه عقيب ذلك ، وبعبارة أخرى «اتصال ابتداء مطمئع بانتفاء مؤيس» .

البيت في الأسرار ج ١ ص ٢٢٠ ، والإيضاح ص ٣٥٤ ، ونهاية الإيجاز ص ٦٩ .

فينتزع^(١) الوصف مما لا يتم المراد به كالمصراع الأول .

(النوع الرابع في حال التشبيه) .

(مقدمات) :

الأولى : إدراك الشيء مجملًا أسهل .

الثانية : التكرار على الحس أقرب حضورًا .

الثالثة : الشيء مع ما يناسبه أقرب حضورًا كالحمام والسطل^(٢) دون السخل^(٣) .

الرابعة : استحضار الواحد أيسر .

الخامسة : ميل الناس إلى الحسيات أتم بناء على أنها مجعولة لها بالتجريد لإلفها بها ، لكثرة ورودها عليها لاختلاف الطرق ، أعنى الحواس .

السادسة : النفس لما تعرف أقبل .

السابعة : الجديد^(٤) ألد لديها من المعاد . وها هنا نظر ، فإن الإلف بالتكرار يحصل ، فكيف يتنافى حكمهما ، ثم قرب التشبيه ، وسقوطه لوحدة الجهة نحو : زنجي كاللحم^(٥) أو لتجانس الطرفين نحو : عتبة كإجاصة^(٦) أو كونه أكثر من الحضور نحو : وجه كالبدن ، وبعده بخلافه كقوله :

ونارنجها بين المخصون كأنها شمس عقيس في سماء زبر جد^(٧)

وكلما كان التركيب أكثر فهو أغرب ، فتأمل قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾^(٨) وقوله : ﴿ أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ ﴾^(٩) وقوله بأن يكون وجه التشبيه كما مر صحيحًا ، ومعطيًا للغرض كاملاً

(١) في نسخة «١» فينتزع .

(٢) السطل : طُسِبَ لها عروة (ج ٣ ص ٤٠٦ القاموس) من نسخة «ب» «دون السخل» ساقط .

(٣) السخل : جمع سخل ، ولد الشاة (ج ٣ ص ٤٠٦) .

(٤) من نسخة «ب» «الجديد» ساقط .

(٥) في نسخة «ب» «كاللحم» لعله خطأ من الناقل .

(٦) الإجاصة : مشددة ، ثمر ، كلمة دخيلة (القاموس ج ٢ ص ٣٠٦) .

(٧) لم أحد قائله .

(٨) من الآية ٢٤ سورة يونس .

(٩) الصيب : المطر ، والآية ١٩ من سورة البقرة .

غير مبتذل ، ورده بخلافه .

النوع الخامس في صيغة التشبيه (: وقد يصرح بالتشبيه ،^(١) وقد لا يصرح نحو : زيد أسد ، ويتعين المراد لامتناع الحمل وفيه مبالغة ، وقد يترك المشبه مراداً إذ لو لم يرد ، فإستعارة ، وهذا فيه دعوى التعين ، فقلوه : ﴿ حَقَّ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ ﴾^(٢) تشبيه لذكر الفجر^(٣) . وقد يترك وجه التشبيه استغناء عن ذكره ، وفيه قوة .

والمراتب^(٤) باعتبار المشبه « والمشبه به^(٥) » وكلمة التشبيه ، ووجهه^(٦) ثمانية ، لا يخفى حكمها بما ذكرنا^(٧) .

(تنبيه) : قد يعتبر الشبه في التضاد ، يقال للجبان أسد ، وللبخيل حاتم ، تمليح أو تمكيم .

(الأصل الثاني : في المجاز) : دلالة الألفاظ بين أنها بالوضع ، وقول عباد محمول على ما يدعيه الإشتقاقيون من رعاية الواضع مناسبة ما ، ثم ألحق ، إما توقيف ، أو إيهام ، ومرجعهما الوضع ، وهو تعيين لفظة بازاء معنى بنفسها ، وقد يطلب بها معناها ، « وهى الحقيقة^(٨) » ، أو معنى معناها « ، وهو المجاز » وقد يقصد للمعنى معنى ، « وهو الكناية » ، وأقرب الحدود على كثرتها أن الحقيقة : أفيد به في اصطلاح التخاطب لمجرد وضع أول ، والمجاز : لفظ أفيد به في اصطلاح التخاطب لا لمجرد وضع أول ، فلا حاجة إلى ذكر العلاقة أو القرينة ، إذ لا فائدة فيه

(١) من نسخة «أ» كلمة «بالتشبيه» ساقطة .

(٢) من الآية ١٨٧ سورة البقرة .

الخيط الأبيض : هو أول ما يبدو من الفجر المعترض في الأفق كالخيط الممدود .

الخيط الأسود : وهو ما يمتد من سواد الليل شبيهاً بخيطين أبيض وأسود لامتدادهما (النسفي ج ١ ص ٩٢) .

(٣) في نسخة «أ» «تشبيه لذكر الفجر» وهو الصواب . وفي الأصل ، و«ب» كلمة «تشبيه» ساقطة .

(٤) في نسخة «أ» و«ب» والمراتب .. وهو الصواب .

(٥) ما بين القوسين ساقط من نسخة «ب» .

(٦) في نسخة «أ» «وجه ثمان» .

(٧) في نسخة «ب» بما ذكره .

(٨) ما بين القوسين ساقط من نسخة «ب» .

دونهما ، وكلاهما لغوي ، وشرعي ، وعرفي ، وإصطلاحي ، بحسب الناقل . وقيل تدل الحقيقة التي ليست بكناية بنفسها ، والمجاز بقريته . أما المشترك فهو موضوع^(١) لأحدهما ، وفيه حرازة . واللفظان في معنيهما مجازان لغويان ، إذ الحقيقة فعلية من الحق بمعنى الفاعل ، أي الثابت لثباتها في موضعها ، أو بمعنى المفعول ، أي المثبت ، والتاء لتقديرها . قيل : غير مجرة على موصوف . والمجاز مفعول من الجواز^(٢) ، لأنه عبر من معناه إلى غيره .

واعلم أن المناسبة غير الوصف ، فالمناسبة تصحح الوضع^(٣) والوصف يصحح الإطلاق فاعتبر بالقارورة والجن ، ونحوهما ، لاتزل مزلة^(٤)

ثم اللفظ قبل الاستعمال ليس حقيقة ولا مجازاً ، ولا بد في المجاز من تصرف في لفظ أو معنى ، وكل بزيادة ، أو نقصان ، أو نقل . والنقل لمفرد أو لتركيب^(٥) فهذه ثمانية أقسام : أربعة في اللفظ وأربعة في المعنى .

وجوه التصرف في اللفظ :

الأول : بالنقصان ﴿وَسَّئِلِ الْقَرْيَةَ^(٦)﴾ .

الثاني : بالزيادة ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ^(٧)﴾ على أن الأشبه جعله لنفى من يشبه أن يكون مثله فضلاً عن المثل وجعلهما^(٨) القدماء مجازاً في حكم الكلمة ، أي لمعراها ، إذ الأصل جر القرية بإضافة الأهل ، ونصب المثل بحذف الكاف ، وقد جعل من الملحق بالمجاز لامنه ، وأنت تعلم الحال إذا قلت عليك بسؤال القرية^(٩) ،

(١) في نسخة «أ» فموضوع .. وفي «ب» فهو موضوع .. وفي الأصل «موضوع» والصواب ما أثبتناه من نسخة «ب» .

(٢) في نسخة «أ» و«ب» الجواز أي العبور .

(٣) في نسخة «أ» الوصف للإطلاق، وفي «ب» الوصف يصحح الإطلاق وهو الصواب، وفي الأصل، والوصف الإطلاق.

(٤) في نسخة «أ» لاتزل فانزل لعله تصحيف ، وفي «ب» لاتزل فإنه مزلة .

(٥) في نسخة «أ» مركب .

(٦) من الآية ٨٢ سورة يوسف .

(٧) في نسخة «ب» نحو ليس .

(٨) من الآية ١١ سورة الشورى .

(٩) في نسخة «أ» وجعلها .

(١٠) من نسخة «أ» كلمة «القرية» ساقطة .

أو ما من شيء كمثلته . ثم النقل بين من سؤال القرية إلى سؤال أهلها ، ومن نفى مثل المثل إلى نفى المثل .

الثالث : بالنقل لمفرد وهو إطلاق^(١) الشيء لمتعلقه بوجه ، كاليد للقدره ، أو للنعمة ، لأنها مظهرها ، والراوية للمزادة ، لأنها حاملها ، والخفض للبعير لمثله ، والعين للريثة لأنها المقصود منه ، ورعين غيثا ، أى نبتا ، لأنه مسببة ، وأصابتنا السماء ، أى الغيث لكونه من جهتها ، وأمطرت السماء نباتا ، أى غيثا لأنه سببه ، ومنه أسمة آبال في سحابه^(٢) ، ومنه قوله تعالى^(٣) : ﴿ إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا ﴾^(٤) و : ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ ﴾^(٥) أى أردت ﴿ وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ ﴾^(٦) ﴿ وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا ﴾^(٧) و : ﴿ مَا مَنَعَكَ إِلَّا تَسْجُدَ ﴾^(٨) أى مادعاك ، لان الصارف عن الشيء داع إلى تركه ، والقرآن مملوء منه ، فلا تلتفت إلى من ينفيه فيه ، فإن مبنى وهمه إما عدم إطلاق المتجاوز على الله تعالى^(٩) وذلك^(١٠) لعدم التوقف أو لايهامه التوسع فيما لا ينبغي . وأما كونه يوجب الالباس ، ولا إلباس^(١١) مع القرينة ، ومنه ضيق فم الركبة ، أى المتوهم لك ، وعشرة إلا ثلاثة ، للباقي من العشرة بعد الثلاثة .

الرابع : بالنقل لتركيب^(١٢) ، نحو : أنبت الربيع البقل ، وليصنع الدهر ما شاء مجتهداً ، إذا صدر ممن^(١٣) لا يعتقده ، ولا يدعيه مبالغة في التشبيه ، وهذا يسمى ،

(١) في نسخة «١» إطلاق لفظة .

(٢) أسمة جمع سنام . وهو عجزه صدر البيت : والبيت : كأنما الوابل في مصابه . أسمة الآبال في سحابه والبيت لجرير ، وهو في الكشف تنزيل الآيات على شواهد الأبيات ج ٣ ص ٢٤ .

(٣) من نسخة «١» «ومن قوله تعالى» ساقط .

(٤) من الآية ١٠ سورة النساء .

(٥) من الآية ٩٨ سورة النحل وقوله «فاستعذ» ساقط من نسخة «ب» .

(٦) من الآية ٤٥ سورة هود .

(٧) من الآية ٤ سورة الأعراف .

(٨) من الآية ١٢ سورة الأعراف .

(٩) في نسخة «١» «المتجاوز عليه» .

(١٠) في نسخة «ب» ولكن ذلك .

(١١) في نسخة «ب» ولا التباس .

(١٢) في الأصل «كتركيب» ، وما أثبتناه من «١» و «ب» هو الصواب .

(١٣) في نسخة «ب» «عن» .

مجازا في التركيب ، ومجازا حكما ، وتحقيقه ، أن دلالة هيئة التركيبات بالوضع لاختلافها باللغات ، وهذه وصفت للملابسة الفاعل ، فإذا أفيد بها ملابسة غيرها كان مجازا لغة ، كما قاله ^(١) الإمام عبد القاهر الجرجاني ^(٢) . ومن ظن أن أنبت موضوع للصدور عن القادر لغة ^(٣) كذبه غير وجه .

وقيل : إنه مجاز عقلي إذا ثبت حكما غير ما عنده ليفهم ما عنده عنه ، ويتميز عن الكذب بالقرينة ، وقال : إنه استعاره بالكناية ، كأنه ادعى الربيع فاعلا حقيقيا . وجوه التصرف في المعنى :

الأول : بالنقصان كالمشفر للشفه ، والمرسن للأنف ، وهو اطلاق اسم الخاص للعام ، وسموه مجازا لغويا غير مفيد ^(٤) .

الثاني : بالزيادة ^(٥) نحو : ﴿ وَأَوْتَيْتَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ ^(٦) أى مما يؤتى مثلها ، وهو عكس ما قبله ^(٧) ، ومنه باب التخصيص ^(٨) بأسره .

الثالث : بالنقل لمفرد ، في الحمام أسد ^(٩) .

الرابع : بالنقل لتركيب ، نحو : أنبت الربيع ، ممن يدعيه مبالغة في التشبيه . وهذا لم يذكر وهو بصدد الخلاف المتقدم . وأما من يعتقده فهو منه ^(١٠) حقيقة كاذبة ، ولذلك ^(١١) لا يحكم فيه بحكم إلا ثبت ، فلم يحمل على المجاز قول أبي النجم :

(١) في نسخة «أ» قال .

(٢) من نسخة «أ» سقطت كلمة «الجرجاني» .

(٣) في نسخة «أ» سقطت كلمة لغة .

(٤) في نسخة «ب» غير حقيقى .

(٥) في نسخة «ب» نحو : «وأوتيت» وهو الصواب ، ومن نسخة «أ» ومن الأصل كلمة «نحو» ساقطة .

(٦) من الآية ٢٣ سورة النمل .

(٧) في نسخة «أ» ما قبله اطلاق اسم العام للخاص .

(٨) في نسخة «أ» ومنه باب التخصيص ، وفى الأصل «ب» ومنه بالتخصيص ، والصواب ما فى «أ» .

(٩) من نسخة «ب» كلمة «أسد» ساقطة .

(١٠) من نسخة «أ» كلمة «منه» ساقطة .

(١١) في نسخة «ب» وكذلك .. وهو خطأ .

مير عنه قنزعاً عن قنزع جذب الليالى أبطىء أو أسرعى

حتى قال : أفناه قيل الله للشمس أطلعى^(١) .

الأصل الثالث فى الإستعارة ، وفيه مقدمة ، وتقسيمات ، وتنبيهان^(٢) ، وخاتمة .

(المقدمة) : قيل : الاستعارة جعل الشيء الشيء ، أو للشيء مبالغة فى التشبيه ، نحو : فى الحمام أسد .

« وإذا المنية أنشبت أظفارها^(٣) » وتسمى استعارة لمكان المناسبة ، إذا كان المشبه استعار حقيقية المشبه به حيث أدخل فيه ادعاء ، كما يستعار الثوب . ولذلك لا تتأق فى العلم إلا بتضمين وصفية ، كحاتم الجود ، ومادر البخل ، ثم قيل : هذا مجاز لغوى ، لأن الأسد موضوع للحيوان المفترس ، دون الشجاع ، وإلا كان^(٤) صفة لا إسما ، وحقيقة لا مجازا ، ولم يفد تشبيها ولا احتاج^(٥) إلى قرينة ، وقيل : لا ، وإلا لم يكن ذلك ادعاء الأسدية له ، ولم يكن فى قوة أنه ليس بأدمى إنما هو أسد ، ولم يكن للتعجب ، فى قوله :

قَامَتْ تُظَلِّلُنِي وَمِنْ عَجَبٍ شَمْسٌ تُظَلِّلُنِي مِنَ الشَّمْسِ^(٦)

(١) قنزع بضم القاف والراء وفتحهما وكسرهما . الشعر حوالى الرأس . (القاموس ج ٣ ص ٧٨) .
أبو النجم : هو أبو الفضل بن قدامة العجل من بنى بكرين وائل من أكابر الرجاز فى العصر الأموى ، المتوفى عام ١٣٠ هـ (خزانة الأدب ج ١ ص ٤٩) .

والبيت فى المعاهد ج ١ ص ٧٧ ، والأسرار ج ٢ ص ٢٦٠ ، ونهاية الإيجاز ص ٥٤ ، والمصباح ص ٦٩ .
(٢) من نسخة «أ» كلمة «تنبيهان» ساقطة .

(٣) وهو قول أبى ذؤيب الهذلى .

هذا صدر البيت عجزه ألفت كل قيمة لا تنفع

والبيت فى اليتيمة ج ٣ ص ١٦٠ ، والأسرار ج ٢ ص ١٦٥ ، والإيضاح ص ٤١٥ ، ونهاية الإيجاز ص ٩٢ ، والطرز ج ١ ص ٢٠٣ ، ٢٥٦ ، والمعاهد ج ٢ ص ١٦٣ ، والصناعين ص ٢١٩ ، نهاية الأرب ج ٣ ص ٧٢ ، وإلديوان ج ١ ص ٣ ، والخزانة ج ١ ص ٢٠٢ ، وعيار الشعر ص ٥٠ ، وسر الفصاحة ص ٢١٥ ، والبيدع ص ٢٢٥ ، قواعد الشعر ص ٤٩ .

(٤) فى نسخة «أ» كانت صفة لاسماء ، والصواب ما أثبتناه .

(٥) فى نسخة «أ» احتاج وهو الصواب وفى الأصل «احتاج» .

(٦) وهو قول أبى الفضل بن العميد ٣٦٠ هـ فى غلام قام على رأسه يظلمه (نهاية الأرب ج ١ ص ١١٢ ،

والبيت فى اليتيمة ج ٣ ص ١٦٠ ، والأسرار ج ٢ ص ١٦٥ ، والإيضاح ص ٤١٥ ، ونهاية الإيجاز ص ٩٣ ، والطرز ج ١ ص ٢٠٣ ، ٢٥٦ ، والمصباح ص ٦٢ .

وقوله تعالى : ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ آتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾ .

(التفسيرات) إذ لا بد من مستعار منه^(١) ، وهو المشبه به ، ومستعار له^(٢) ، ومستعار^(٣) وهو اللفظ ، ثم قد يتبعه حكم ، فهي أربعة : الأول المشبه به إن ذكر فمصرح بها ، نحو : تبسم^(٤) بدر ، وإن لم يذكر هو بل حكم يختص^(٥) به مع المشبه فمكنى عنها ، نحو : لسان الحال أفصح من لسانى .

الثاني : المشبه إما موجود فتحقيقية ، أولا فتخييلية ، فالتحقيقية : إطلاق اسم الأقوى في صفة للأضعف فيها ليدل بتساوى الملزومات على تساوى اللازم ، كالأسد للشجاع ، والبدر للوجه ، ومنه الاستعارة بالضد تمكنا ، أو تمليحا نحو ﴿فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾^(٦) وإنما كان منتزعا من أمور نحو : يقدم رجلا ويؤخر أخرى^(٧) ، للمتعدد في الأمر^(٨) تمثيلا على سبيل الاستعارة . والتخييلية : إطلاق اسم الموجود على الموهوم^(٩) ، وإذا المنيئة أثبتت أظفارها .

سؤال : أوجبت في الاستعارة إنكار كونه من جنس المشبه ، وهذا تصريح بخلافه ؟

(١) سورة الشعراء الآيتان ٨٨ ، ٨٩ .

(٢) من نسخة «ا» حرف واو ساقط .

(٣) من نسخة «ا» حرف واو ساقط .

(٤) من نسخة «ا» حرف واو ساقط .

(٥) في نسخة «ا» تبسم .

(٦) في نسخة «ا» مختص وفي «ب» مختص .

(٧) من الآية ٢١ سورة آل عمران ومن الآية ٣٤ سورة التوبة .

(٨) في نسخة «ا» «تقدم رجلا وتؤخر» وفي «ب» «نحو قولك تقدم رجلا وتؤخر» .

وهو جزء من رسالة يزيد بن الوليد إلى مروان بن محمد وقد بلغه عنه بعض التحسس عن بيعته فكتب إليه «من عبد الله أمير المؤمنين يزيد بن الوليد إلى مروان بن محمد . أما بعد فإني أراك تقدم رجلا وتؤخر فإذا أتاك كتابي هذا فاعتمد على أيتهما شئت ، والسلام» (نقد النثر ص ١٠٠ ، والدلائل ص ٢٨٥) .

يزيد : هو ابن الوليد بن عبد الملك بن مروان الخليفة الأموي المعروف بالناقص . فقد تولى عام

١٢٦ هـ .

ومروان : هو مروان بن محمد بن مروان بن الحكم .

سمط النجوم العوالى في أبناء الأوائى والتوالى ج ٣ ص ٢٢١ وما بعدها .

(٩) في نسخة «ا» يسمى تمثيلا وفي «ب» سمي تمثيلا .

(١٠) في نسخة «ا» مثل وإذا المنيئة .

جواب : أليس هنالك^(١) نقل معنى المشبه به ادعاء ، فهذا^(٢) نقل اسم المشبه إلى المشبه به^(٣) كأن المنية سبع فكيف لا يسمى السبع باسمه .

تنبیه : قد تحتمل^(٤) التحقيق والتخييل ، كما قال^(٥) :
صَحَّاحُ^(٦) الْقَلْبُ عَنْ سَلَمَى وَأَقْصَرَ بَاطِلَةٌ وَعُرِّيَ أَفْرَاسُ الصَّبَا وَرَوَّاحِلُهُ^(٧) .
أي^(٨) آلاتها تخييلًا^(٩) ويراد بها دواعي النفوس تحقيقًا .

الثالث : المستعار إما جنس ، فأصلية ، أو غيره ، فتبعية ، كالفعل لأنه بواسطة المصدر وتحيي^(١٠) في نسبته إلى المتعلقات ، نحو : قَتَلَ الْبُخْلُ وَأُخْيَا السَّمَّاحُ^(١١) .

-
- (١) في نسخة «أ» أليس هذا وفي «ب» أليس هنالك ، وهو الصواب ، وفي الأصل «وليس هنالك» .
(٢) في نسخة «أ» فهنا .
(٣) من نسخة «أ» «إلى المشبه به» ساقطة .
(٤) في نسخة «ح» : يحتمل .
(٥) وهو قول زهر بن أفي سلمي ربيعة بن رباح المزني المتوفى سنة ١٣ هـ [الأغاني ج ١٠ ص ٢٨٨] .
(٦) صحاح : سلا ، مجاز بالاستعارة ، من الصحو ، ذهاب الغيم والسكر وترك الصبا والباطل [ج ٤ / ٣٥٢] وأقصر عن الشيء تركه وامتنع عنه ولا يقدر عليه . [ج ٢ / ١٢٢] .
وأقصر باطله امتنع عن باطله .

(٧) الصبا إن كان مأخوذاً من الصبوة وهي الجهل والفساد والانهماك في اللذات . فقد جعل الشاعر للجهل والفساد أفراساً ورواحل معطلة عن الاستعمال ، فدل بذلك على تشبيهه له بجهة من الجهات التي ينتقل إليها بالأفراس والرواحل انتهت حاجته منها وعاد إلى داره ، فرفع عن الأفراس سروجها وعن الجمال أحمالها . وعلى هذا فالاستعارة مكنيته وإثبات الأفراس والرواحل للصبا تخييل .

وإن كان مأخوذاً من الصبا وهو الشباب وصغر السن ، فإن أراد بأفراسه ورواحله الغرائز المنطلقة في سن الشباب التي تدفع النفوس إلى الهوى ، والحب ، والخمر ، وارتكاب المفسد . فقد شبه هذه الغرائز الموصلة إلى ما ذكره بالأفراس والرواحل الموصلة إلى الأماكن البعيدة ، واستعارة الأفراس والرواحل لهذه الغرائز . والقريظة إضافته الأفراس إلى الصبا على طريقة الاستعارة التصريحية العقلية . وإن أراد بأفراس الصبا ورواحله الأسباب الموصلة لارتكاب المفسد من مال وأصحاب ، فقد شبه هذه الأسباب المحسية بالأفراس والرواحل ، واستعارة الأفراس والرواحل لهذه الأسباب على طريق الاستعارة التصريحية التحقيقية الحسية (المطول مبحث الاستعارة) .
البيت في سر الفصاحة ١١٣ ، وإعجاز القرآن ص ١١٣ ، الوساطة ص ٣٣ ، ٢٠٦ ، المعاهد ١٧١ / ٢ ،
والإسراء ج ١ ص ١٢٠ - ١٤١ والموازنة ص ١٤ ، الديوان ص ٥٨ والصناعتين ص ٢١٧ ، والإيضاح ٤٤٦
البدیع ص ٦١٩ ، والطرز ج ١ ص ٢٣٣ ، قراضة الذهب ص ١٦ ، المصباح ص ٦٣ .

- (٨) في نسخة «ب» أي عريت .
(٩) في نسخة «أ» «أو يراد» .
(١٠) في نسخة «أ» يحيى .

(١١) هو قول ابن المعتز ، وهو عجز البيت صدره ، (جمع الحق لنا في إمام) . بأن يكون مفعولاً ، وذلك إذا كان هذا المفعول لا يتأتى تعلق الفعل به على الحقيقة ودل تعلق القتل بالبخل على أن القتل مستعار للإزالة ، ودل تعلق الإحياء بالسماح على أن الإحياء مستعار للنشر والإذاعة .

البيت في نهاية الإيجاز ص ٨٨ ، والأسرار ج ١ ص ١٤٦ ، والإيضاح ص ٤٣١ ، والطرز ص ٢٥٤ ،
والمعاهد ج ٢ ص ١٧٤ .

و: تَقْرَى الرِّيحُ رِيَاضَ الْحُزْنِ مُزْهِرَةً إِذَا سَرَى التَّوَمُّ فِي الْأَجْفَانِ أُفْقَاظًا^(١)

وأما الحروف فإنها بواسطة متعلقات معانيها ، مثل الظرفية ، والابتدائية ، إذ ليست هي معانيها ، بل هي لوازم لها^(٢) ، وإلا كانت أسماء إذ تمايز الحروف والإسم ، إنما هو بالمعنى ، نحو ﴿لَعَلَّهُمْ يَسْتَقْبُونَ﴾^(٣) و: ﴿فَاللَّقَطَةُ رَاءَ الْفِرْعَوْنَ لِيَكُونُوا لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾^(٤) و: ﴿رَبِّمَا يُوَدُّ الَّذِينَ﴾^(٥) من قبيل التهكم .

والشيخ : يجعل التبعية من المكنى عنها ، قال : كما تجعل المنية سبعا والحال ناطقا ، اجعل اللهذميات في قوله^(٦) نقريرهم^(٧) هذميات أطعمة ، والمرهفات في صبحنا الخرجية مرهفات^(٨) ، صبوحا تهكما .

تنبيه : أما الفعل فيدل على النسبة ، ويستدعى حدثا وزمانا في الأكرم ، وإن كان قد يعرى^(٩) عن الحدث ككان أو عن الزمان ، كنعم ، وبش ، وبعث ، إذا استحدثت^(١٠) به الحكم ، والاستعارة مقصورة في كل من الثلاثة ، ففي النسبة ، كهزم الأمير الجند^(١١) ، وفي الزمان (كنادى أصحاب الجنة) ، وفي الحدث ﴿فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ ، وأما الحروف «ففى» مثلا وضعت لكل ظرفية خاصة ،

(١) لم أقف على قائله : والبيت في الطراز ص ٢٣٨ .

تحدث الرياح في أثناء الليل تأثيرا على الرياض فتفتح ما كان مغلقا من كالم الزهر ، والقرينة أن القرى لا يصدر من الفاعل وهو الرياح ، ولا يقع على المفعول الأول وهو الرياض ولا المفعول الثاني وهو تفتح الزهر المعبر عنه بطريق الاستعارة بالألفاظ ، ولا يتعلق بالجار والمجرور ، وهو الأجفان ، وإنما تعلقه بجميع ما ذكر .

(٢) من نسخة «أ» «لها» ساقطة .

(٣) من الآية ١٨٧ سورة البقرة والآية ١١٣ سورة طه .

(٤) من الآية ٨ سورة القصص .

(٥) من الآية ٢ سورة الحجر .

(٦) مأخوذ من قول القطامي :

لم تلتق قوما هم شر لائحونهم منا عشية يجرى بالدم السوادى

تفسيرهم لهذميات نفسد بها ما كان خاط عليهم كل زراد

(٧) مأخوذ من قول كعب بن زهير :

صبحنا الخرجية مرهفات أبدا ذوى أرومتها ذروها

(٨) وصبح كمنع سقاها صبوحا ، وهو ما حلب من اللبن بالغداة (القاموس ٢٤١/١) .

(٩) في نسخة «أ» تعرى .

(١٠) في نسخة «أ» استحدثت .

(١١) في نسخة «أ» الجيش .

وإن كان الوضع بأمر عام علقته به ، وأنها لا تتحصل^(١) إلا بذكر المتعلق ، فإذا أريد بها استعلاء كما في قوله تعالى : ﴿ وَلَا أَصْلَيْتَكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ ﴾^(٢) فقد نقل عن الموضوع له والموضوع عليه^(٣) والمدخول عليه قرينة ، وكل ذلك بالأصالة لكنك بعد التحقيق لا تشاح^(٤) في التسمية .

الرابع : الحكم إن ناسب المشبه ، فمجردة^(٥) ، أو المشبه به ، فمرشحة ، وإن عدم ، فمطلقة ، فرأيت أسدا ، لإطلاق وقولك بعده^(٦) شاك السلاح يحجر رحمه تجريد ، وحاد المخالب دامى البرائن ترشيح ، ومبنى الترشيح تناسى التشبيه كما قال أبو تمام : وَيَصْنَعُدُّ حَتَّى يَظُنَّ الْجَهُو لِي بِأَنَّ لَهُ حَاجَةً فِي السَّمَاءِ^(٧)

خاتمة : فيها تنبيهات : الأول : لا بد من قرينة فقد^(٨) تكون أمرا واحدا ، نحو : رأيت أسدا يرمى ، أو أكثر نحو :

وَصَاعِقَةٌ مِنْ نَصْلِهِ يَنْكَفَى^(٩) بِهَا عَلَى أَرْؤُسِ الْأَقْرَانِ خَمْسُ سَحَابٍ^(١٠)

(١) في نسخة «ا» يحصل .

(٢) من الآية ٧١ سورة طه .

(٣) ما بين القوسين ساقط من نسخة «ا» .

(٤) في نسخة «ا» يشاح .

(٥) وفي «ب» وإن ناسب المشبه به .

(٦) في نسخة «ا» هو في موضع «بعده» .

(٧) البيت في الديوان وفي الشطر الثاني (أن له منزلا في السماء) ص ٣٥١ ، والأسرار ج ٢ ص ١٦٤ والإيضاح ص ٤٣٤ ، ونهاية الإيجاز ص ٩٣ ، والطرار ١ ص ٢٥٥ ، والكشاف سورة البقرة .

(٨) في نسخة «ا» يعملون ذلك مع التصريح بالتشبيه زيادة .

(٩) في نسخة «ا» وقد يكون .

(١٠) في نسخة «ا» رؤوس .

(١١) وهو قول البيهقي من قصيدة يمدح بها أبا سعيد .

والمعنى ، أن تكون القرينة عدة معان ملتزمة متضامة لا يصلح واحد منها بانفراده لأن يكون قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي .. فالشاعر يصف ممدوحه بالشجاعة والكرم . وقد استعار لفظ السحاب لأصابع الممدوح في العطاء والجلود . وجعل القرينة المانعة من إرادة السحب الحقيقية ، جميع ما سبق في البيت مما يدل على شجاعة الممدوح وهو وجود صاعقة وهي ناشئة عن سيف الممدوح ، وأنها تنقلب على رؤوس أقرانه ، وأن الذي يقلبها عدده خمسة وهو عدد أصابع اليد . إذن عرف أن السحاب أريد بها الأصابع ولم يرد بها السحب المعروفة ولا يكتفى واحد من هذه الأربعة ليكون قرينة مستقلة (ملخصا من الإفصاح مبحث التشبيه) والبيت في المعاهد ج ٢ ص ١٣١ ، والمثل السائر ج ٢ ص ١٠٥ ، والديوان ج ١ ص ١٧٩ ، وروايته (وصاعقة في كفه) والإيضاح ص ٤١٨ ، ونهاية الإيجاز ص ٥٥ ، والطرار ج ١ ص ٢٣١ ، والمصباح ص ٦٣ .

الثاني : أنه يحسن الاستعارة برعاية جهات حسن التشبيه خصوصا التحقيقية ، وما بالكناية وأن لا تشملها^(١) رائحة التشبيه^(٢) لذلك وجهت القرينة ، وإلا فلغز . والتخييلية تبع لما بالكناية ، وهي من المشاكلة أحسن ، نحو : ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾^(٣) ، ﴿وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ﴾^(٤) بل قلما يستحسن دونها فلذلك استهجن قول أبي تمام :

لَا تَسْقِنِي مَاءَ الْمَلَامِ فَإِنِّي صَبٌّ قَدْ اسْتَعَذْتُ مَاءَ بُكَائِي^(٥)

الثالث : أن الاستعارة فرع التشبيه ، فأنواعها كأنواعه خمسة ، حسي لحسي لوجه حسي ، نحو : ﴿وَأَشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا﴾^(٦) حسي لحسي لوجه عقلي ، نحو : ﴿إِذَا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ﴾^(٧) .

ومعقول لمعقول ، نحو : ﴿مَنْ بَعَثْنَا مِنْ مَرْقَدِنَا﴾^(٨) ومحسوس لمعقول ، نحو : ﴿مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَاءُ﴾^(٩) ومعقول لمحسوس ، نحو : ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا

(١) في نسخة «أ» بأن لا يشمها وفي «ب» بأن لا تشمها .

(٢) في نسخة «أ» «ولذلك» .

(٣) من الآية ١٠ سورة الفتح .

(٤) من الآية ٥٤ سورة آل عمران .

(٥) البيت في الديوان ص ٢ ، واليمنية ج ١ ص ١٣٧ ، للمثل السائر ج ٢ ص ١٥٥ ، والموازنة ص ٢٧٧ ، والدلائل ص ٢٠٥ ، والإيضاح ص ٤٥٠ ، ونهاية الإيجاز ص ٩٤ ، وسر الفصاحة ص ١٣٠ ، والمصباح ص ٦٩ .

(٦) من الآية ٤ سورة مريم .

في نسخة «أ» «لا تسقني ماء فإنني» وفي «ب» استعذت ، والصواب ما أثبتناه .

(٧) من الآية ٤ من سورة مريم .

شبه الشيب بالنار المشتعلة في بياض وإشراق واستعارة النار للشيب ، وحذفها والرمز إليها بلازمها وهو الاشتعال ، فكل من الطرفين والوجه من المحسوسات والاستعارة مكتنية .

(٨) من الآية ٤١ سورة الذاريات .

العقيم : العقم بالضم عزمة تقع في الرحم فلا تقبل الولد . الريح العقيم : غير لافح (القاموس ج ٤ ص ١٥٤) .

شبهت الريح التي لا تنتج مطرا ولا تلقح شجرا بالمرأة العقيم عجم عدم ظهور أثر في كل ، وحذف المشبه به ورمز إليه بلازمه وهو العقم . فكل من الطرفين حسيان ، والجامع عقلي ، والاستعارة على هذا مكتنية .

(٨) من الآية ٥٢ سورة يس .

(٩) من الآية ٢١٤ سورة البقرة .

أَلَمَاءُ^(١) .

الأصل الرابع : في الكناية ، وهى ترك التصريح بذكر الشئ إلى ما يلزمه لينتقل من المذكور إلى المتروك ، نحو : طويل النجاد ، وسميت كناية^(٢) لخفائها ، وكذلك جميع تقاليها في العربية تدل^(٣) على الخفاء . ولها مراتب ، فقريبة ، كطويل النجاد لطول القامة ، وبعيدة ، كنوم الضحى مخدومة ، وأبعد كمهزول الفصيل للمضياف ، وأقسامها ثلاثة إذ المقصود بها الموصوف ، أو الصفة ، أو التخصيص « لها به^(٤) فالأول قربة كجاء المضياف لمن اشتهر به » وبعيدة كمستوى القامة بادي البشرية عريض الأظفار للإنسان .

الثاني قربة كطويل النجاد ، وبعيدة ككثير الرماد ، وجبان الكلب .

الثالث قربة نحو :

إِنَّ السَّمَاحَةَ وَالْمُرُوءَةَ وَالنَّدَى فِي قَبَّةٍ ضُرِبَتْ عَلَى ابْنِ الْحَشْرِجِ^(٥)

وبعيدة نحو :

الْمَجْدُ يَدْعُو أَنْ يَكُونَ لِجِيْدِهِ عِقْدُ مَسَاجِي^(٦) ابْنِ الْعَمِيدِ نَظَامِهِ^(٧)

(تدنيات) الكناية قد تساق^(٨) لغير الوصف^(٩) المذكور كقوله تعالى « هُدًى

(١) من الآية ١١ سورة الحاقة .

استعير الطينان لكثرة ماء الطوفان وارتفاعه بجامع تجاوز الحد في كل . فالمشبه به ، والوجه عقليان . أما المشبه فهو حمى ، والاستعارة تبعية .

(٢) في نسخة « ا » سميت كناية ، وهو الصواب ، وفي الأصل وفي « ب » كلمة « كناية » ساقطة .

(٣) في نسخة « ا » مقابلها في العربية بدل .. والصواب ما في الأصل .

(٤) في نسخة « ا » ما بين القوسين هكذا : به لها فأقر به كجاء المضياف وبعيدة .. وهو خطأ .

(٥) في نسخة « ا » الشطر الثاني ساقط .

والبيت لزياد بن سليمان مولى عبد القيس أو زياد بن جابر بن عمرو مولى عبد القيس وكانت فيه لكنة ، ومن ثم قيل له الأعجم . (الأغاني ج ١٤ ص ٩٨) .

البيت في الأغاني ١٠١/١٤ ، والمعاهد ج ٢ ص ١٧٣ ، والدلائل ص ٢٠٩ ، ونهاية الإيجاز ص ١٠٣ ، والطرز ج ١ ص ٤٢٢ ، والكشاف سورة الزمر ، والمصباح ص ٧٣ .

في نسخة « ا » زيادة « لمن أشهر به » بعد البيت .

(٦) في نسخة « ا » « مشاع » والصواب ما أثبتناه .

(٧) لم أطلع على قائله ، أما البيت فهو في الإيضاح ص ٤١٣ ، والمصباح ص ٧٣ .

(٨) في نسخة « ا » « يساق » . والصواب ما أثبتناه .

(٩) في نسخة « ا » و « ب » « الموصوف » . والصواب ما أثبتناه من نسخة « ا » و « ب » .

لِلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ ﴿١﴾ إشارة إلى المنافقين وأنهم بخلافه والأقرب أن يقال لهذا التعريض^(١) وللبعيد عن الكناية تلويح وللقریب مع خفاء^(٢) رمز كعريض القفا^(٣) ودونه إشارة وإيما .

الثاني : التعريض قد يكون كناية بأن يراد به الموصوف أيضا ومجازا بأن لا يراد .
الثالث : لوجه لتخصيص الكناية بالحقيقة لأنه نقل من معنى إلى معنى وقد يكون في المجاز .

الرابع : أطبق البلغاء^(٤) أن الحجاز أبلغ من الحقيقة لأنه إثبات شيء^(٥) يملزومه فهو دعوى بشاهد ، والاستعارة من التشبيه لأنها مجاز وإنه^(٦) لا اعتراف فيها بكون المشبه به أقوى ، والكناية من التصريح كما^(٧) في الحجاز بعينه .

تذييل : البلاغة توفية الكلام بحسب المقام حقه من فوائد التراكيب^(٨) ومراتب الدلالة ، ولها^(٩) طرفان أسفل به^(١٠) ما يفيد أصل المعنى وأعلى هو المعجز . والإعجاز شأنه عجيب يدرك ، ولا يمكن التعبير عنه ، نعم للبلاغة وجوه يمكن الكشف عنها ويوصف بها المتكلم والكلام^(١١) .

والفصاحة معنوية وهي الخلوص عن التعقيد أن يدخل الإذن بلا إذن فيدخل

(١) إذا اشتملت الكناية على تعريض بموصوف غير مذكور في الكلام سميت تعريضاً ، وإذا كان الوصول فيها إلى المعنى المكنى عنه بواسطة متعددة سميت تلويحاً لأن التلويح هو أن تشير إلى غيرك عن بعد ككثير الرماد . وإذا كان الوصول إليها بواسطة واحدة أو بدون وسائط مع خفاء اللزوم بين المعنيين كتعريض القفا وعريض الوسادة سميت رمزا لأن الرمز هو أن تشير إلى قريب منك على سبيل الخفية . وإذا كان الوصول إليها بواسطة واحدة أو بدون وسائط مع وضوح التلزم سميت إيماء وإشارة . ومن أمثلتها قول أبي تمام يصف إبلا :
أبين فمــــا يــــزن سوى كريم وحسبك أن يــــزن أبــــا ســــعد

(٢) في نسخة «أ» ، «ب» الوسادة .

(٣) في نسخة «أ» مع الحذفاء .

(٤) في نسخة «ال» القوم .

(٥) من نسخة «أ» كلمة «شيء» ماقطة .

(٦) في نسخة «أ» ، «ب» وإذ .

(٧) في نسخة «أ» لا في المجاز ، وهو خطأ .

(٨) في نسخة «ب» و «ا» التركيب .

(٩) في نسخة «ب» فلها .

(۱۰) فی نسخه «۱» به یزید علی ما یفید .

(١١) في نسخة «أ» الكلام أيضا .

المعنى القلب قبل دخول اللفظ الإذن^(١) لا كما في قول الفرزدق :
وَمَا مِثْلُهُ فِي النَّاسِ إِلَّا مُمْلِكًا أَبُو أُمِّهِ حَيَّ أَبُوهُ يُقَارِبُهُ^(٢)
ولفظية بأن تكون المفردات لا وحشية ولا مبتذلة . وعلى قانون العربية سليمة
عن التنافر . وإذا قد وقفت على العلمين إن^(٣) شئت فتأمل قوله تعالى : « وَقِيلَ
يَتَأَرَضُّ أَبْلَغِي مَاءَ لِكَ وَنَسَمَاءُ أَقْلَعِي وَغِيضَ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ
وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ »^(٤) مافيه من لطائفها .
وبالحرى أن نذيلهما^(٥) شيئا من علم البديع ، وهو قسمان معنوي ولفظي .
فالمعنوي أصناف :

المطابقة : أن تجمع بين متنافيين نحو ﴿ وَتَحْسَبُهُمْ آيَاتِنَا ظُحًا وَهُمْ رُقُودٌ ﴾^(٦) .
المقابلة : أن تجمع بين متنافيين وشرطهما بمقابلين^(٧) نحو : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ
وَالْقَنَى ۝ وَصَدَقَ بِالْحَسَنَى ۝ فَسَنِيَسِرُّهُ لِيَسْرَى ۝ ﴾^(٨) .
المشاكلة : أن يذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته نحو :
قَالُوا اقْتَرِحْ شَيْئًا نَجِدَ لَكَ طَبْعَهُ قُلْتُ اطْبُخُوا لِي جُبَّةً وَقَمِيصًا^(٩)

(١) في نسخة «أ» الأدنى . والصواب ما أثبتناه .
(٢) البيت من قصيدة يمدح بها خال هشام بن عبد الملك . وهو إبراهيم بن هشام بن إسماعيل المخزومي
وكان واليا على المدينة مدة هشام .
روجه التعقيد في البيت أنه قلم المستثنى منه [مملكاً] على المستثنى [حي] . وفصل بين الصفة والموصوف
[حي يقاربه] بأجنس [أبوه] وبين المبتدأ والخبر [أبو أمه - أبوه] بحى . أى أنه لا يشبهه أحد إلا ابن اخته وهو
هشام . والبيت في الديوان ج ١ ص ١٠٨ ، نقد النثر ص ٨٧ ، الصناعتين ص ١٢١ ، الدلائل ص ٦٥ ،
الأسرار ج ١ ص ١٦٣ ، المثل السائر ج ١ ص ٢٩٧ ، وج ٢ ص ٢٢٩ ، المعاهد ج ١ ص ٤٢ ، الإيضاح
ص ٧٦ ، تحرير التحرير ص ٢٢٢ ، العمدة ص ٩٦ ، ٢٦٧ ، عيار الشعر ص ٤٣ ، سر الفصاحة ص ٦٠١ ،
المصباح ص ٧٥ .

(٣) في نسخة «أ» «فان» .
(٤) سورة هود الآية ٤٤ .
(٥) في نسخة «أ» أن يذيلهما شيء .
(٦) من الآية ١٨ سورة الكهف .
(٧) في نسخة «أ» «المتقابلين» .
(٨) سورة الليل الآيات ٥ ، ٦ ، ٧ . أما الآيات ٨ ، ٩ ، ١٠ زيادة في نسخة «أ» «وب» .
(٩) وهو قول أبي الرقعمق : وأبو الرقعمق هو أحمد بن محمد الانطاكي من شعراء اليتيمية المتوفى سنة
٣٩٩ هـ . (وفيات الأعيان ج ١ ص ٢٥٥) .
والبيت الذي قبله : إخواننا قصدوا الصبوح بسحرة : فأتى رسولهم إلى خصوصاً .
ذكر خياطة الجبة بلفظ الطبخ لوقوعها في صحبة طبخ الطعام .
والبيت في المعاهد ج ٢ ص ٢٥٢ ، والإيضاح ص ٤٩٤ ، والمصباح ص ٨٩ .

مراعاة النظير : الجمع بين التشابهات نحو :

وَحَرْفٍ كَتُونِ تَحْتَ رَأْيٍ وَلَمْ يَكُنْ بِدَالٍ يَوْمَ الرُّسَمِ غَيْرُهُ الثَّقَطُ
وَلِقِرَاءَةٍ مِّنَا مَا تَحُطُّ يَدُ الْوَعْسَى وَالْبَيْضُ تَعْجَمُ وَالْأَسِنَّةُ تَنْقَطُ^(١)

المزاوجة : أن تراوج بين معنيين في الشرط والجزاء نحو :

إِذَا مَا تَهَى النَّاهِي فَلَجَّ بِي الْهَوَى أَصَاغَتْ إِلَى الْوَاشِي فَلَجَّ بِهَا الْهَجْرُ^(٢)

اللف والنشر : أن تلف بين الشيئين وتشر متعلقيهما إعتادا على العقل نحو :

﴿جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ﴾^(٣) .

الجمع : أن تدخل شيئين في نوع^(٤) نحو :

إِنَّ الشَّبَابَ وَالْفَرَاغَ وَالْجِسْدَ مَفْسَدَةٌ لِلْمَسْرُءِ أَيْ مَفْسَدَةٌ^(٥)

التفريق : عكسه :

مَا تَوَالِ الْعَمَامِ وَقَتَ رَيْبِج كَنَوَالِ الْأَمِيرِ يَوْمَ سَحْشَاءِ^(٦)

فَنَوَالِ^(٧) الْأَمِيرِ بَذَرَةَ عَيْنِي وَتَوَالِ الْعَمَامِ قَطْرَةَ مَاءِ^(٨)

(١) قول أبي العلاء المعري . والبيت في شرح سقط الزند ج ٤ ص ١٦٥١ ، والمصباح ص ١٢٠ ، في نسخة «أ» البيت هكذا : لقراءة منا ما يحط يد الوغشا والبيض تعجم والأسس سقط ولعله تصحيف . وفي «ب» و«البيض تشكّل» . والصواب ما أثبتناه .

(٢) هو قول البحترى من قصيدة يدح بها الفتح بن خاقان مطلعها : متى لاح برق أو بدا طللس ففسر جرى مستهل الدمع لا بكسء ولا نزر وقد زاوج بين نهي الناهي وإصاحتها إلى وشي الواشي الواقعين في الشرط والجزاء فرتب عليهما لجناح شيء . والشطر الثاني في نسخة «أ» [أصاغ إلى الواشي فلج في المحر] . والبيت في الديوان ج ١ ص ٥٤ ، ودلائل الإعجاز ص ٧٣ ، والمعاهد ج ٢ ص ٢٥٥ ، والإيضاح ص ٤٩٧ .

(٣) من الآية ٧٣ سورة القصص .

(٤) في نسخة «أ» «فصاعدا في نوع واحد» وفي «ب» شيئين في نوع واحد .

(٥) البيت لأبي العتاهية : وهو إسماعيل بن القاسم بن سويد بن كيسان وكنيته أبو إسحاق أو أبو العتاهية الشاعر العباسي الزاهد المتوفى سنة ٢١١ هـ (وفيات الأعيان ص ٧١) .

البيت في نهاية الأرب ج ٣ ص ٨٠ ، والمعاهد ج ٢ ص ٢٨٣ ، والإيضاح ص ٥٠٥ ، والطرارز ج ٣ ص ١٤٢ ، والمصباح ص ١١٣ .

(٦) في نسخة «أ» «عطاء» .

(٧) النوال : العطاء . وجمعه أنوال (القاموس ج ٤ ص ٦٢) .

البذرة : الكيس فيه ألف أو عشرة آلاف درهم أو سبعة آلاف دينار (القاموس ج ١ ص ٣٨٣) .

(٨) هو قول رشيد الدين بن محمد الوطواط المتوفى سنة ٥٧٣ هـ (الأعلام ج ٣ ص ٤٨) .

والبيت في المعاهد ج ٢ ص ٣٠ وفيه «سحاء» «وبذرة عين» نهاية الإيجاز ص ١١٥ ، والطرارز ج ٣ ص ١٤١ ، والمصباح ص ١١٢ .

التقسيم : أن تذكر^(١) شيئا ذا جزأين أو أكثر فيسند إلى كل ما عندك نحو :
أَدِيَّانِ فِي بَلْعٍ لَا يَأْكُلَانِ إِذَا صَحِبَا الْمَرْءَ غَيْرَ الْكَبِيدِ
فَهَذَا طَوِيلٌ كَطِيلِ الْقَنَسَةِ وَهَذَا قَصِيرٌ كَطِيلِ الْوَسْدِ^(٢)
الجمع مع التفريق : أن تدخل^(٣) شيئين في أمرين وتفرق^(٤) جهتي الإدخال نحو :
قَدْ اسْوَدَّ كَأَلْوَسِكَ صُدْغًا وَقَدْ طَابَ كَأَلْسِمِكَ مُخْلَقًا^(٥)

الجمع مع التقسيم : بأن يجمع ثم يقسم مثل^(٦) :
الدَّهْرُ مُقْتَسِدٌ وَالنُّصْرُ مُنْتَظَرٌ وَأَرْضُهُمْ لَكَ مَصْطَافٌ وَمَرْتَبُ
لِلْسَبِي مَا تَكْخُحُوا وَالْقَتْلُ مَا وَلَدُوا وَالتَّهْبِ مَا جَمَعُوا وَالتَّارَ مَا زَرَعُوا^(٧)

التقسيم مع الجمع : عكس ما تقدم نحو :
قَوْمٌ إِذَا حَارَبُوا^(٨) ضَرُّوا عَدُوَّهُمْ أَوْ حَاوَلُوا النَّفْعَ فِي أَشْيَاعِهِمْ نَفَعُوا
سَجِيَّةٌ تِلْكَ مِنْهُمْ غَيْرُ مُحَدَّثَةٍ إِنَّ الْخَلَائِقَ^(٩) فَأَعْلَمَ شَرُّهَا الْبِدْعَ^(١٠)

الجمع مع التفريق والتقسيم : نحو :
فَكَالْأَسَارِ ضَوْءًا وَكَالْأَسَارِ حَرًّا مُحْيَا حَيِّسِي^(١١) وَجَرَقُهُ بِأَلَى
فَذَلِكَ مِنْ ضَوْؤِهِ فِي اخْتِيَالٍ وَهَذَا لِحَرْقَةِ^(١٢) فِي اخْتِلَالٍ

-
- (١) في نسخة «١» «يذكر شيئا ذا جزئين ويسند» وفي «ب» «ذا جزئين فيسند» .
(٢) الوند بالفتح وبالتحريك ككتف : مازر في الأرض أو الحائط من خشب . وجمعه أوتاد ولن أقف على قائل هذا البيت . وهو في نهاية الإيجاز ص ١١٥ ، والإيضاح ص ٥٠٦ (القاموس ج ١ ص ٣٥٦) .
(٣) في نسخة «١» «يدخل» .
(٤) في نسخة «١» «يفرق» .
(٥) لم أقف على قائله : والبيت في الطراز ج ٣ ص ١٤٣ ، والمصباح ص ١١٣ .
(٦) في نسخة «ب» «نحو» .
(٧) البيت للمتنبي وهو في ديوان (الدهر معتذر) ٢ ص ٢٣٣ ، والإيضاح ص ٥٠٧ ، ونهاية الإيجاز ص ١١٥ ، والعمدة ٢ ص ٢٦ والطراز ج ٣ ص ١٤٣ ، والمصباح ص ١١٣ .
(٨) في نسخة «١» «ضاربو» و«منعوا» والصواب ما أثبتناه .
(٩) جمع خليفه : وهي الطبيعة . القاموس ج ٣ ص ٢٣٦ .
(١٠) البيت لسيدنا حسان بن ثابت الأنصاري المتوفى عام ٥٤ هـ (الأغاني ٤ ص ٢١٦) .
والبيت في شرح الديوان ص ٢٤٨ وفيه «نفعوا» . والمعاهد ج ٣ ص ٦ ، والدلائل ص ٧٤ ، والإيضاح ص ٥٠٨ ، ونهاية الإيجاز ص ١١٥ ، والطراز ج ٣ ص ١٤٤ ، والمصباح ص ١١٣ .
(١١) في نسخة «١» «حيي» .
(١٢) في نسخة «١» «وهذا لحرقة من اختلال» ولعله تصحيف .
والبيت في المعاهد ج ٣ ص ٤ وهو قول السكاكي . المفتاح ص ١٨٠ .

الإيهام : أن تذكر^(١) لفظاً له استعمالان فتريد أبعدهما نحو :
حَمَلْنَاَهُمْ طَرًّا عَلَى الدُّهْمِ بَعْدَمَا نَحْلَعُنَا عَلَيْهِمْ بِالطَّعَانِ مَلَايَسًا^(٢)
التوجيه : أن يذكر وجهين^(٣) كقوله : ليت عينيه سواء للأعور^(٤) .
الإعتراض : أن يتخلل الكلام كلام آخر نحو : ﴿ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَكِنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ ﴾^(٥) .

التجاهل :

أهذه جنة الفردوس أم أرم أم خضرة حفها العلياء والكرم
الاستتباع : وهو مدح يستتبع مدحاً آخر نحو :
تَهَبَّتْ مِنَ الْأَعْمَارِ مَا لَوْ حَوَيْتَهُ لَهُبَّتِ الدُّنْيَا بِأَنَّكَ خَالِدٌ^(٦)
وهاهنا أقسام آخر كالإلتفات والإيجاز وغيرهما .
واللفظي أصناف :

التجنيس : تشابه الكلمتين في اللفظ . فمنه تام نحو : رحبه رحبه وناقص^(٧)
ونحو : البرد يمنع^(٨) البرد ، ومذيل نحو كأس ، كأسب ، ومضارع ، ومطرف
نحو : دامس طامس^(٩) ، ولاحق نحو سعيد بعيد^(١٠) ، ومزدوج نحو : من طلب وجد

(١) في نسخة «أ» «يذكر» .

(٢) لم أقف على قائله . والبيت في الإيضاح ص ٥٠١ والمصباح ص ١١٩ .

(٣) في نسخة «أ» و«ب» «إذا وجهين مثل» وهو الصواب .

(٤) وهو قول بشار بن برو الفارسي المتوفى سنة ١٦٧ هـ (وفيات الأعيان ج ٣ ص ١٩) .
والبيت هكذا :

خاط لي عمـــــرو قبـــــاء ليت عينيـــــه سواء
قلت شعـــــراً ليس يدرى أمـــــدح أم هجـــــاء
البيت في المعاهد ج ٣ ص ١٣٨ ، والإيضاح ص ٥٢٨ ، ونهاية الإيجاز ص ١١٤ .
(٥) من الآية ٢٤ سورة البقرة .

(٦) هو قول المتنبي ونسخة «أ» «تخلد» . والبيت في الديوان ص ٢٧٧ ، والإيضاح ص ٥٢٦ ، الطراز ج ٣ ص ١٣٧ ، ونهاية الإيجاز ص ١١٤ ، وفيها «جمعت من الأعمار» سر القصاحة ص ١٣٨ .

(٧) في نسخة «ب» «وناقص نحو البرد» لعله هو الصواب . وفي الأصل و«أ» «ونحو البرد» .

(٨) في نسخة «أ» و«ب» «البرد مع البرد»

(٩) دمس الظلام يدمس دموساً اشتد ، وليل دامت أى مظلم (القاموس ج ٢ ص ٢٢٤) .

طمس يطمس : الإحشاء . والطماس ، البعيد . جمعه طواميس (القاموس ج ٢ ص ٢٣٥) .

(١٠) في نسخة «أ» «سعيد وبعيد» .

وجد ، والنبذ يغير النعم غم . وتجنيس ، وتصحيف نحو : غايب^(١) ، ومتشابه نحو :

إِذَا مَلَكَ لَمْ يَكُنْ ذَاهِبَهُ^(٢) فَدَعَا فَدَوَّلَتْهُ ذَاهِبَهُ^(٣) ومفروق^(٤) نحو :

كُلُّكُمْ قَدْ أَخَذَ الْجَامَ وَلَا حَامَ لَنَا مَا الَّذِي ضَرَّ مُدِيرَ الْجَامِ^(٥) نُوْ جَامَلَنَا^(٦) ويعد منه نحو : ﴿ قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ ﴾^(٧) ، ﴿ فَرَّوْجٌ وَرَيْحَانٌ ﴾^(٨) .

رد العجز^(٩) على الصدر : مجانسة البيت للفظ فيه نحو :
مشتهر في زهده وعلمه وحلمه وعهده مشتهر أينما ، وقع مشتهر الأول
وأحسن ما لا تكرر فيه :
القلب : للكل نحو^(١٠) : حسام فتح لأوليائه وحلف لأعدائه^(١١) .

(١) في نسخة «أ» «غابت ، غايب . ومشوش نحو بلاغة وبراعة» . وفي «ب» غايب عابث .

(٢) المراد به : صاحب عطاء .

(٣) المراد به : غير باقية .

وهو قول البستي .

والبستي : هو أبو الفتح علي بن محمد بن الحسين بن يوسف بن محمد بن عبد العزيز البستي المتوفى سنة ٤٠٠ هـ والبيت في المعاهد ج ٣ ص ٢١٠ ، واليتيمية ج ١ ص ٤٢٩ ، ونهاية الإيجاز ص ٣٠ ، والطراز ج ٢ ص ٣٦٠ - ٣٦١ ، تحرير التحرير ص ١١٠ .

(٤) في «ب» ومشوش . لعله خطأ من الناقل .

(٥) في نسخة «أ» «الكأس» .

(٦) هو قول أبي الفتح البستي : والبيت في المعاهد ج ٢ ص ٢٢١ ، والإيضاح ص ٥٣٧ ، ونهاية الإيجاز ص ٣٠ ، تحرير التحرير ص ١١٠ .

(٧) الآية ١٦٨ سورة الشعراء من قلله يقلل كرمي يرمى أبلغه وكرهه غاية الكراهة فتركه . (القاموس ج ٤ ص ٣٨٢) .

وفي نسخة «أ» و«ب» فأقم وجهك للدين القيم . والآية ٤٣ من سورة الروم .

(٨) الآية ٨٩ سورة الواقعة .

(٩) في نسخة «أ» «رد الصدر على العجز» .

(١٠) في «ب» «نحو حسام» وهو الصواب ، ومن نسخة «أ» والأصل كلمة «نحو» ساقطة .

(١١) مأخوذ من قول الأخف بن قيس :

حسامك فيه للأجباب فتح وريحك فيه للأعداء حلف

الحسام : من حسمه يحسمه إذا قطعه . ومنه قيل للسيف الحسام لأنه قاطع . (القاموس ج ٤ ص ٩٨) .

وللبعض استر عوراتنا وآمن روعاتنا . وإذا وقع أحد مقلوبى الكل فى أول البيت والآخر فى آخره يسمى ^(١) مجنحا ، وفى كلمتين أو أكثر مستويا نحو :
إِنْ أَرَمْتُ لَئِنْ إِذَا عَرَا وَإِنْ إِذَا الْمَرْءُ أَسَا ^(٢)
السجع : وهو فى النثر كالفافية فى الشعر .

الترصيع : توازن الألفاظ مع توافق الأعجاز أو تقاربها نحو : ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ﴾ ^(٣) وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ^(٤) .

ويورد هاهنا أنواع آخر ككون الحروف منقوطة ، وغير منقوطة ، أو مختلفة فيها على السواء . ولك أن تستخرج منها ما شئت . فأصل ^(٥) الحسن فى الكل أن يتبع اللفظ المعنى لا المعنى اللفظ وإنما هو بترك التكلف ^(٦) فتأمل «أبيات البحترى» ^(٧) :
بَلَوْتُ ضَرَائِبَ مَنْ قَدْ تَرَى فَمَا لِنْ رَأَيْتَا لَفَتْحَ ضَرِيْبَا
تَرَدَّدَ فِي خُلُقِي سُدُودَ سَمَاحَا مُرْجَى وَبَسَا مَهِيْبَا
فَكَالَلِيْثِ إِنْ خِلَقْتَهُ ^(٨) صَارِيْحَا وَكَالْقَسِيْثِ إِنْ جِئْتَهُ مُسْتَبِيْبَا ^(٩)
وكانه عنى المصنف له لازالت أمور العالمين منتظمة برأيه وأقطار المشرق والمغرب منورة بروائه .

(١) فى «ب» سمي .

(٢) هو قول الحريرى : والحريرى : هو القاسم بن على بن محمد بن عثمان أبو محمد الحريرى البصرى المتوفى عام ٥١٥ أو ٥١٦ هـ (خزانة الأدب ج ٣ ص ١١٧) .

البيت فى الطراز ج ٣ ص ٩٦ ، والمقامات ص ١٤٠ ونهاية الإيجاز ص ٣٣ .

(٣) سورة الإنفطار الآيتان ١٣ ، ١٤ .

(٤) فى نسخة «ا» و«ب» وأصل .

(٥) فى نسخة «ا» «التكليف» والصواب ما أثبتناه .

(٦) من نسخة «ا» ما بين القوسين ساقط .

(٧) من نسخة «ا» جعته . والصواب ما أثبتناه .

(٨) من نسخة «ا» حسا فى موضع «مستبيا» ولعله تصفيح وفى «ب» مستغيا والصواب ما أثبتناه والبيت فى المثل السائر ج ٢ ص ٣٦٨ والطراز ج ١ ص ٣٤٦ .

قائمة المراجع

اسم الكتاب	اسم المؤلف	الطبعة والسنة
أبجد العلم	صديق حسن خان	المطبعة الصديقية بهوبال الهند ١٢٩٥ هـ
ابن المعتز	تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي	دار العهد الجديد بالقاهرة الطبعة الثانية ١٩٥٨ م
رحلة ابن بطوطة		
أخبار الأخيار في أحوال الأبرار		
(بالفارسية)	الشيخ عبد الحق الدهلوي	مطبعة مجتبای دهلي ١٣٠٩ هـ
آداب البحث	عبد الدين الإيجي	مطبعة الحجر ١٢٩٧ هـ
أسرار البلاغة	عبد القاهر الجرجاني	الطبعة الأولى القاهرة ١٩٧٢ م
الإظهار البديع	أحمد	اليمان مخطوط
إعجاز القرآن	الباقلاوي	دار المعارف الطبعة الثانية
الأعلام	خير الدين الزركلي	الطبعة الثانية
الأغاني	أبو الفرج الأصفهاني	طبعة دار الكتب
الإيضاح	الخطيب	دار الكتاب اللبناني الطبعة الثانية ١٩٧١ م
بحث آثار وأفكار وأحوال حافظ		
بالفارسية	دكتور قاسم غني	مطبوع تهران
البدر الطالع من بعد القرن		
السابع	محمد بن علي الشوكاني	الطبعة الأولى ١٣٤٨ هـ
بغية الرعاة	السيوطي	الطبعة الأولى ١٣٢٦ هـ
البلاغة تطور وتاريخ	شوقي ضيف	الطبعة الثالثة دار المعارف
البلاغة العربية وأثر الفلسفة فيها	أمين الخولي	صحيفة جامعة مصرية العدد الخامس مايو ١٩٣١ م
البيان والتبيين	الجاحظ	الطبعة الأولى مطبعة رحمانية ١٩٢٧ م
البيان والتبيين	تحقيق عبد السلام ومحمد هارون	الطبعة الأولى ١٩٤٨ م
تاريخ آداب اللغة العربية	جرجي زيدان	طبعة جديدة

- تاريخ الأدباء والنحاة عبد الرحمن بن محمد الأنباري
تاريخ أدبيات إيران (بالفارسية) د. صادق رضا زاده شفيق
تاريخ أدبيات در إيران (بالفارسية) د. ذبيح الله صفا
تاريخ آل مظفر (بالفارسية) حسين قلى ستوده
تاريخ سنده (بالأردية) إعجاز عبدالحق القدوسي
تاريخ علوم البلاغة والتعريف
برجالها أحمد مصطفى المراغى
تحرير التحرير أبو الإصبع
تفسير النسفى النسفى
التلخيص بشرح البرقوقى عبدالحى الحسنى
الثقافة الإسلامية فى الهند ثلاث رسائل فى إعجاز القرآن تحقيق محمد خلف الله ، ومحمد زغلول
حافظ الشيرازى إبراهيم الشواربى
حسن المحاضرة فى أخبار مصر والقاهرة السيوطى
حياة الشيخ عبدالحق المحدث الدهلوى (بالأردية) خليف أحمد نظامى
نخزاة الأدب عبد القادر بن عمر البغدادى
دائرة المعارف الإسلامية العدد الأول أنا انقره ذو القعدة ١٣٥٥ هـ فبراير ١٩٣٧ م
الدرر الكامنة ابن حجر العسقلانى
دلائل الإعجاز عبد القاهر الجرجانى ، تحقيق المراغى
جمعية إحياء آثار علماء العرب طبعة تهران ١٣٥٢ هـ
طبعة تهران ١٣٥٣ هـ
طبعة تهران ١٣٤٧ هـ
طبعة مركزى أردو بورو لاهور الطبعة الأولى ١٩٧١ م
الطبعة الأولى مصطفى الباكى
الطبعة الأولى ١٩٥٠ م
الجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٣٧٣ هـ
الطبعة الثانية ١٩٣٢ م
طبع دمشق ١٩٥٨ م
الطبعة الثانية ١٩٦٨ م
طبعة المعارف ١٩٤٤ م
مطبعة إدارة الوطنى القاهرة ١٩٢٩ م
مطبعة ندوة المصنفين دهلى ١٩٦٤ م
الطبعة الأولى ١٠٩٣ هـ
١٣٥٥ هـ فبراير ١٩٣٧ م
مطبعة دائرة المعارف الإسلامية الهند ١٣٤٩ هـ
الطبعة الثانية
الطبعة الثانية

دلائل الإعجاز	تحقيق د. محمد عبد المنعم خفاجي	الطبعة الثانية
ديوان ألى تمام		طبع نظارة المعارف العمومية
ديوان البحترى		الطبعة الأولى بنظارة المعارف الجليلة ١٣٠٠ هـ
ديوان البحترى	تحقيق حسن كامل الصيرفى	طبعة دار المعارف ١٩٦٢ م
ديوان زهير بن أبى سلمى	تحقيق كرم البستانى	طبع دار صادر بيروت ١٩٦٠ م
ديوان الفرزوقى		طبع دار صادر بيروت ١٩٦٠ م
ديوان المتنبى	شرح العكبى	الطبعة الثانية ١٩٥٦ م
ديوان المتنبى	شرح العكبى	مطبع هندية ١٩٢٣ م
ديوان الهذليين		الطبعة الأولى دار الكتب المصرية ١٩٤٥ م
الرسالة العضدية	الإيجى	طبع مصر ١٩٢٩ م
سبحه المرجان	غلام على آزاد	طبعة كلكتا . الهند
سر الفصاحة	ابن سنان الخفاجى	مطبعة محمد على صبيح ١٩٦٩ م
سلاطين دهلى ، مذهبيى رجحانات	خليفة أحمد نظامى	طبع دهلى
سمط النجوم العوالى	عبد الملك بن حسين المكى	مطبعة سلفية ١١١١ هـ
شذرات الذهب	عبد الحى بن العماد الحنبلى	مكتبة القدس ١٣٥١ هـ
شرح ديوان حسان بن ثابت	تحقيق عبدالرحمن البرقوقى	المكتبة التجارية السكرى ١٩٢٩ م
شرح المدخل	شمس الدين	مخطوط
شرح الشمسية		مطبعة السعادة بمصر
شرح الرسالة العضدية	أبو الليث السمرقندى	١٣٤٢ هـ الطبعة الثانية المطبعة الأزهرية بمصر ١٩٢٩ م
شرح سقط الزند		مطبعة دار الكتب المصرية ١٩٤٨ م

شرح شواهد المغنى	السيوطى	طبع لجنة التراث العربى ١٩٦٥ م
شرح العقائد العضدية	للدوائى	استنبول
شرح الفوائد الغيائية	طا شكبرى زاده	طبع مصر
شرح مختصر لابن الحاجب	الإيجى	عالم الكتب بيروت
شرح المفصل	العلاقة موفق الدين	مطبعة السعادة بمصر ١٤٤٢ هـ
شروح التلخيص		الطبعة الثانية
الشعر والشعراء	ابن قتيبة ، تحقيق أحمد شاکر	الطبعة الثانية ١٩٦٦ م
صفحات عن إيران		
الصناعتين	أبو هلال العسكري	الطبعة الأولى ١٣٠٢ هـ
الضوء اللامع	شمس الدين السخاوى	مكتبة القومى ١٣٥٤ هـ
الطبقات		
الطراز	يحيى بن حمزة بن على	مطبعة المقتطف بمصر ١٩١٤ م
العقائد العضدية	الإيجى	
العمدة	ابن رشيقي	الطبعة الرابعة بيروت دار الجيل ١٩٧٢ م
عيار الشعر	محمد بن أحمد بن طباطبا	مكتبة التجارية بالقاهرة ١٩٥٦ م
عيون الأخبار	ابن قتيبة	الهيئة العامة المصرية للكتاب
الفتوحات الإسلامية	السيد أحمد بن السيد دحلان	الطبعة الأولى ١٣٦٦ هـ
الفرائد	محمود بن محمد الجونفوري	طبع كنفور الهند ١٣٣١ هـ
فرهنگ أدبيات فارسى		
(بالفارسية)	زيرائى خائلى كبا	طبع تهران
فن القول	أمين الخولى	دار الفكر ١٣٦٦ هـ
الفوائد الغيائية	الإيجى	مخطوط
فهرست كتابخانه دانشگاه		
(بالفارسية)		تهران
القاموس المحيط	الفيروز آبادى	المؤسسة العربية للطباعة والنشر بيروت

قراضة الذهب	ابن رشيق	الطبعة الأولى - مطبعة النهضة بمصر ١٣٤٤ هـ
قواعد الشعر	الثعلب	الطبعة الأولى مطبعة مصطفى الباقى الحلبي ١٩٤٨ م
الكامل الكتاب	المهرد	مكتبة العارف بيروت
الكشاف	سيبويه ، تحقيق محمد هارون وعبد السلام	دار القلم بالقاهرة ١٩٦٦ م
كشف الظنون	الزنجشري	الطبعة الأخيرة ١٩٦٦ م
لسان العرب	ملاجلبي	الطبعة الأولى ١٣١٠ هـ
المثل السائر	ابن منظور	طبع بيروت ١٩٥٦ م
المسدخل	ابن الأثير	دار النهضة بمصر
مجمع الآداب	للإيجي	مخطوط
مجمع الأمثال	الفوطي تحقيق مصطفى جواد	
محاضرات في تاريخ البلاغسة العربية	الميداني تحقيق محمد محي الدين	الطبعة الثانية ١٩٥٩ م
مختار الصحاح	د . محمد عبد الرحمن الكردي الرازي	الطبعة الأولى ١٩٦٧ م
المسلمون في الهند	أبو الحسن علي الندوي	المطبعة الأميرية - الطبعة الخامسة ١٩١٦ م
المصباح	بدر الدين بن مالك	مطبعة ندوة العلماء لكتناؤ الهند ١٩٧٦ م
المطول	التفتازاني	الطبعة الأولى - المطبعة الخيرية ١٣٠٢ هـ
معاهد التنصيص	عبد الرحيم بن أحمد العباسي	مطبعة أحمد كامل ١٣٣٠ هـ
معجم الأدباء	ياقوت الحموي	مطبعة السعادة بمصر ١٩٤٧ م
معجم البلدان	ياقوت	طبعة دار المأمون
معجم الشعراء	محمد بن عمران المرزباني	مطبعة السعادة - الطبعة الأولى ١٣٢٣ هـ
معجم المطبوعات	يوسف البان سركيس	طبع دار إحياء الكتب العربية ١٩٦٠ م
		مطبعة سر كسيس بمصر ١٩٢٩ م

معجم المؤلفين	عمر كحالة	مطبعة الشرق بدمشق ١٩٥٨ م
مفتاح السعادة	طا شكري زاده	مطبعة الاستقلال الكبرى دار الكتب الحديثة ١٩٦٨ م
مفتاح العلوم	السكاكي	المطبعة الميمنية ١٣١٨ هـ
المقامات	للحريري	طبع بيروت ١٩٦٥ م
الموازنة	الآمدى تحقيق السيد أحمد صقر	الطبعة الثانية ١٩٧٢ م
المواقف	الإيجي	
الموطأ	الإمام مالك	دار إحياء الكتب المصرية ١٩٥١ م
النجوم الزاهرة	جمال الدين يوسف بن تغريبردى	مطبعة دار الكتب المصرية ١٩٢٩ م
نزهة الخواطر	عبد الحى الحسنى	الطبعة الثانية دائرة المعارف العثمانية الهند ١٩٥٥ م
نقد النثر	تحقيق د. طه حسين وعبد الحميد العبادى	مطبعة مصر شركة مساهمة مصرية ١٩٣٨ م
نهاية الأرب	شهاب الدين أحمد النويري	المؤسسة المصرية العامة - وزارة الثقافة للنشر والطباعة مطبعة الآداب والمؤيد بالقاهرة
نهاية الإيجاز	فخر الدين الرازى	
الوساطة	القاسمى الجرجانى	
وفيات الأعيان	ابن خلكان	طبعة دار المأمون الأخيرة
يتيمة الدهر	الثعالبي	طبع مكتبة الحسين التجارية - ١٣٦٦ هـ

فهرس اآآآآ القرآنآة

الآة	رقم الصفحة
أأنت قلت للناس	١٤٢
أآآنا بالحق أم أنت من اللاعبين	١٣٦
إذ أرسلنا عليهم الريح العقيم	١٦١
استغفر لهم أولا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة	١٤٤
أطيعوا الله وأطيعوا الرسول	١٢١
أعدت للكافرين	١٣٧
افترى على الله كذبا أم به آنة	١١١
أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت	١٣٥
أفمن يخلق كمن لا يخلق	١٤٨
الذين يؤمنون بالغيب	١٣٦
الله الصمد	١٢٤
الله ولي الذين آمنوا	١١٧
الله يستهزئ بهم	١٣٦
آلم ذلك الكتاب	١٢٠
إن الأبرار لفي نعيم وإن الفجار لفي آحيم	١٦٩
إننا إليكم مرسلون	١١٢
إن أنت إلا نذير	١٣٤
إننا لما طغى الماء	١٦٢ ، ١٦١
إن الإنسان لفي آسر	١٢٠
إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم آئات الفردوس	١١٩
إن في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار	١٣٨
إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون	١١٥
إن كان من عند الله وكفرتم به	١٤٣
إن الله لا يهدي القوم الظالمين	١٤٣

١٣٤	إن نحن إلا بشر مثلكم
١٤٨	إنما البيع مثل الربا
١٥٠	إنما مثل الحياة الدنيا
١٥٣	إنما يأكلون في بطونهم نارا
١٢٢	إني أخاف أن يسلك عذاب من الرحمن
١٢٩	إن يتفقوكم يكونوا لكم أعداء ويبسطوا إليكم أيديهم
١٥٠	أو كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق
١٣٥	أو كلما عاهدوا عهدا
١٢٠ ، ٥٢	أوئك على هدى من ربهم
١٢٠	أهذا الذي بعث الله رسولا
١٤٢	أين شركائي الذين كنتم تزعمون
١٢٣	تلك عشرة كاملة
١٣١	ثم قال له كن فيكون
١٥١	حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود
١٣٦	ذلك الكتاب لا ريب فيه
١٦١ ، ١٣٨	رب إني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيباً
١٥٩	ربما يؤدّ الذين
١١٢	ربنا يعلم إنا إليكم لمرسلون
١٣٧ ، ١٣٢	سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون
١٣٥	سواء عليكم أذعنتموهم أم أنتم صامتون
١١٥	طاعة معروفة
١١٥	غير المغضوب عليهم
١٥٣	فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله
١٦٨	فأقم وجهك للدين القيم
١٦٤	فأما من أعطى واتقى وصدق
١٦٧ ، ١٣١	فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فالقوا النار
١٥٩ ، ١٥٧	فبشرهم بعذاب أليم
١٦٨	فروح وريحان
١١٥	فصبر جميل

- فالتقطه آل فرعون ليكون عدوا ١٥٩ ، ١٤١
- فمن ربكما ١٥٩ ، ١٤١
- فوسوس إليه الشيطان قال يا آدم ١٣٦
- فهب لي من لدنك وليا يرثني ١٤٣ ، ١٤٢
- فهل لنا من شفعاء ١٣٩
- في القصاص حياة ١٣٨
- قال إن رسولكم الذي أرسل اليكم لمجنون ١٤١
- قال إني لعملكم من القالين ١٦٨
- قال رب المشرق والمغرب وما بينهما ١٤١
- قال ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى ١٤١
- قد علم كل أناس مشربهم ١٣٧
- قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلاة ١٤٣
- قالوا مثل ما قال الأولون قالوا إذا متنا ١٣٦
- قل هو الله أحد ١٢٥
- كما أرسلنا إلى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول ١٢١
- كم لبثتم في الأرض عدد سنين ١٤١
- كونوا أنصار الله كما قال عيسى بن مريم ١٤٩
- كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتاً فأحياكم ١٤٢
- لا تتخذوا إلهين اثنين ١٢٣
- لا تسألون عما أجرمنا ولا تسأل عما تعملون ١٣٠
- لا ريب فيه ١١٣
- لعلهم يتقون ١٥٩
- للمتقين الذين يؤمنون ١٢٣
- لو كانوا يعلمون ١١٣
- لو يطيعكم في كثير من الأمر لعنتهم ١٣١
- لأصلبكم في جذوع النخل ١٦٠
- ليس كمثله شيء ١٥٢
- ما أنتم إلا بشر مثلنا ١٣٤
- ما تعبدون من بعدي ١٤١

- ما قلت لهم إلا ما أمرتني به ١٣٣
- مالي لا أرى الهدهد ١٤١
- ما منعك ألا تسجد ١٥٣
- ما ودعك ربك وما قلى ١١٥
- مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً ١٤٩
- مستهم البأساء والضراء ١٦١
- من بعثنا من مرقدنا ١٦١
- وإذ أخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون إلا الله ١٤٤
- وإذ أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ١٤٤
- واسأل القرية ١٥٢
- وأسرؤا النجوى الذين ظلموا ١٢٨
- وأما ثمود فهديناهم ١٢٨
- وإننا أويلكم لعلى هدى أو فى ضلال مبن ١٣٠
- وإن كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا ١٣٠
- وإن نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم وطمعوا فى دينكم ١١٣
- وأوتيت من كل شيء ١٥٤
- ولياى فارهبون ١٣٥
- وبشر الذين آمنوا ١٣٧
- وتحسبهم ايقاظاً وهم رقود ١٦٤
- وتركهم فى ظلمات لا يبصرون ١١٥
- وجعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ١٦٥
- وجعلنا من الماء كل شيء حي ١٢٠
- وراودته التى هو فى بيتها ١١٨
- ورفعنا فوقكم الطور خذوا ١٣٧
- وعلى الله فليتوكل المتوكلون ١٢٤
- وقولوا للناس حسناً ١٣٧
- وقيل يا أرض ابلعي ماءك ١٦٤
- واستوت على الجودي وقيل بعداً للقوم الظالمين ١٦٤
- وكم من قرية اهلكناها فجاءها بأسنا ١٥٣

- ولا تخاطبني في الذين ظلموا إنهم مغرقون ١١٣
- ولقد نجينا بني اسرائيل من العذاب المهين من فرعون ١٢٣
- والله خلق كل دابة من ماء ١٢٢
- والله يشهد إن المنافقين لكاذبون ١١١
- ولو ترى إذ المجرمون ناكسوا رؤوسهم ١١٨
- وما رب العالمين ١٤١
- وما رميت إذ رميت ١١٣
- وما محمد إلا رسول ١٣٢
- وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه ١٢٤
- ومكروا ومكر الله ١٦١
- ونادى أصحاب الجنة ١٥٩ ، ١٣٠
- ونادى نوح ربه ١٥٣
- ويوم يعرض الذين كفروا على النار ٥٩
- هدى للمتقين ١٦٣ ، ١٦٢ ، ١٣٨
- هل لنا من شفعاء ١٣٩
- هل ندلكم على رجل ينبئكم إذا مزقتم كل ممزق ١٢٢
- هي عصاي أتوكأ عليها ١١٦
- يد الله فوق أيديهم ١٦١
- يسأل أيان يوم القيامة ١٤١
- يسألون أيان يوم الدين ١٤١
- يسبح له فيها بالغدو والآصال ١١٤
- يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم ١٥٧

فهرس الأهاريت النبوية

١٤٤ إذا لم تستح فاصنع ما شئت
١٤٧ إياكم وخضراء الدمن
١١٤ ما رأى مني ولا رأيت منه

فهرس أسماء السِّعَاء

الاسم

١٢٥	ابن حجر الكندي
١٥٥	ابن العميد ت ٣٦٦ هـ
١٥٨	ابن المعتز ت ٢٩٦ هـ
١٦١	أبو تمام ت ٢٣١ هـ
١٥٥	أبو ذؤيب ت ٢٧ هـ
١٦٤	أبو الرقعمق ت ٣٩٩ هـ
١٦٥ - ١٤٨	أبو العتاهية ت ٢١١ هـ
١٦٥ ، ١٢٠	أبو العلاء المعري ت ٤٤٩ هـ
١٦٨	أبو الفتح ت ٤٠٠ هـ
١٥٦	أبو المطاع ت ٢٢٨ هـ
١٥٥	أبو النجم ت ١٣٠ هـ
١٦٨	الأحنف بن قيس
٥٨	امرؤ القيس
١٦٥ ، ١٦٠	البحتري ت ٢٨٤ هـ
١٦٧	بشار بن برد ت ١٦٧ هـ
١٢٦	تأبط شرات ٨٠ ق هـ
١١٣	حجل بن نقلة
١٦٩	الحروي ٥١٦ ، ٥١٥ هـ
١٦٦	حسان بن ثابت رضي الله عنه ت ٥٤ هـ
١٦٥	رشيد الدين الوطواط ت ٥٧٣ هـ
١٥٨	زهير بن سلمى ت ١٣ هـ
١٦٢	زياد الأعجم
١٣٤	السيد الحميري ت ١٧٣ هـ
٢٢	السيد الشريف الجرجاني

١٤٥	الصاحب بن عباد
١٤٠	ضرار بن نهشل
١١٩	عبدة بن الطيب ت ٣٥ هـ
١٤٨	عدى بن الرقاع ت ٩٥ هـ
١٥٦	عمرو بن معد يكرب ت ٢١ هـ
١٤٦	ابن غيلان
١٣٣ ، ١١٩	الفرزدق ت ١١٠ هـ
١٥٩	القطامي
١٤٦	قيس بن الخطيم
١٤٩	كثير عزة ت ١٠٥ هـ
١٣٢	ليل بنت طريف ت ٢٠٠ هـ
١٦٧ ، ١٦٦ ، ١٥٣	المتنبي ت ٣٥٤ هـ
١٤٨	محمد بن وهب ت ٢٢٥ هـ
١٣٧	اليزيدي ت ٢٠٢ هـ

فهرست اَشْماء الرجال عامّة

الاسم

ابن أبي الأصبع	١٠٤ ، ٩٧
ابن الأثير ٦٣٧ هـ	١٠٤ ، ١٠١ ، ٦٢
ابن بطوطة	٣٤ ، ٣٢ ، ١٠
ابن الحاجب ت ٦٤٦ هـ	١٠٤ ، ٢٤ ، ١٥
ابن حجر ت ٨٥٢ هـ	١٣
ابن سنان	١٠٢
ابن عامر	١١٤
ابن عربشاه ت ٩٤٤ هـ	١٠٦
ابن العماد ت ١٠٨٩ هـ	١٣
ابن عباس	١٣٣
ابن الغوطي	٣٣ ، ١٢
ابن مالك	١٠٤ ، ١٠١ ، ٧٧ ، ٥٧
ابن يعقوب العربي ت ١١١٠ هـ	١٠٦
أبو اسحاق الكندي	١١٤
أبو سعيد خان ت ٧٣٦ هـ	١٠ ، ٩ ، ٨
أبو العباس المبرد	١١٤
أبو عبيدة	٣٧
أبو العلاء العقيقي	٢٠
أبو هلال العسكري ت ٣٩٥ هـ	١٣٨
أحمد اليمني	٢٨
أردشير	١٦ ، ١٤
الأثارية	١٤٧
التفتازاني ت ٧٩٢ هـ	١٠٦ ، ٣٦ ، ٣٥ ، ١٨
تيمورلنك	٨

٤٨	الجاحظ ت ٢٥٥ هـ
٣٣ ، ٨	حافظ
٢٠	حافظ أمان الله ت ١١٣٣ هـ
٥٩	الحجاج
١٣	حسين قلى
١٥	حد الله
٩	خدا بنده ت ٧١٦ هـ
٣٠	الخطيب ت ٧٤٥ هـ
٩	خليفة
٩	رشيد الدين ت ٧١٨ هـ
١٢	ركن الدين
١٠٢	الرماني
١٠٣ ، ٩٨ ، ٨٨ ، ٧٧ ، ٥٤ ، ٣٨ ، ٢٨	الزنجشري ت ٥٣٨ هـ
١٧	زين الدين
١٠٧ ، ١٠٦ ، ٧ ، ١٤ ، ١٣	السبكي ت ٧٧٣ هـ
١٤ ، ١٢	السخاوي
٨	سعدى
٢٣	السمرقندي
٢١	سويرنس
٢٢	السيد الشريف ت ٨١٦ هـ
١٣	السيوطي ت ٩١١ هـ
١٦	شجاع
١٨	شمس الدين الخلخالي
١١ ، ٨	شمس الدين محمد ت ٧٥٠ هـ
٢٨	شمس الدين محمد بن أحمد
٣٠	شمس الدين الفناوي ت ٨٣٤ هـ
١٠٧ ، ٢٩٨	شمس الدين الكرمانى ت ٧٨٦ هـ
١٧ ، ١٤ ، ١٣	الشوكاني ت ١٢٥٠ هـ
١٤٩	الصاحب بن عباد

١٨	ضياء الدين العفيفي
١٠	طاش خاتون
١٩	طاهر بن حسن
٣٠	الطبيبي ت ٧٤٣ هـ
١١٤	عاصم
٣٢	عبد الحق ت ١٠٥٢ هـ
٢٢ ، ٢٠	عبد الحكيم السيلكوتي ت ١٠٦٧ هـ
٦٧ ، ٦١ ، ٦٠ ، ٥٦ ، ٣٨ ، ٢٨	عبد القاهر الجرجاني ت ٤٧١ هـ
١٠٣ ، ١٠١ ، ٨٨ ، ٨٧ ، ٨٤ ، ٨٢ ، ٧٥ ،	
١٤٤	عبد الكريم أبو المخارق
٣٠	عبد الله الحسيني
٢١	عبد الله الملتاني ت ٩٧٠ هـ
٢١	عزيز الله الملتاني ت ٩٣٢ هـ
٢٢	عصام الدين الاسفرائي
١٠٧ ، ٣١	عصام الدين طاشكيري زادة ت ٩٦٨ هـ
١٣٣	علي بن عيسى الربيعي ت ٤٢٠ هـ
٩	علبشاه ٧٧٤ هـ
٣٠	عيسى بن محمد الصفوي ٩٥٥ هـ
١٥ ، ١١ ، ١٠ ، ٩	غياث الدين محمد
٣٥	غياث الدين العلوي
١٠	غياث الدين محمد بن الملك ت ٧٢٩ هـ
١٧	فخر الدين
١٠٣ ، ١٠١	فخر الدين الرازي ٦٠٦ هـ
١٤	قاسم غنى
٥٨	القبعري
٢٠	قطب الدين السهالوي ١١٠٣ هـ
١٥	قطب الدين الرازي
٣٤ ، ١٦ ، ١٥	مبارز الدين ٧٥٩ هـ
١٠	مجد الدين

محمد بن أسلد الدواني ٩١٨ هـ	٢٢
محمد بن حاجي السعيد ٧٦٠ هـ	١٠٧
محمد حسين	٢٢ ، ٢٠
محمد حسين بن خليل الله ١١٠٨ هـ	٢٠
محمد صفى	٢٢
محمد بن غياث الدين تغلق ٧٥٢ هـ	٣٤ ، ٣٢
محمد زاهد ١١٠١ هـ	٢٠
محمود بن محمد الجونيوري ١٠٦٢ هـ	٣١
مروان	١٥٧
مصطفى جواد	١٣
مصطفى حلبى	٢٥
معز الدين حسين ٧٧١ هـ	١٠
معين الدين	٣٣ ، ٢١
مير علي البخاري	١٠٧ ، ٣٠
ناصر الدين البيضاوي ٦١٥ هـ	١٧
النظام	٤٨
نور الدين ١١٥٥ هـ	٢٠
وجيه الدين ٩٩٨ هـ	٢٢ ، ٢٠
هارون	١٤٣
هشام	١٦٤
يزيد بن الوليد	١٥٧
يوسف الأهرى	١٨

فهرست أسماء البلد واول ماكن

اسم البلد	اسم البلد
آذربيجان ۹	خالقاه سلطانية ۱۰
الأزهر ۲۵	خوارزم ۳۶
اصطخر ۷	ورميان ۱۴
أصفهان ۷	دهلي ۳۳ ، ۳۲
أفغانستان ۷	زاجروس ۷
أكبر آباد ۲۰	سبزوار ۱۱
أنقرة ۳۱	سرهند ۳۱
إيج ۱۳ ، ۱۲	السلطانية ۹
إيران ۷	سمرقند ۱۸
إيل ۱۳	سنهبل ۲۱
باكستان ۷	الشام ۳۷ ، ۳۰
البحر الأبيض ۷	شبانكاره ۱۶ ، ۱۴
بحر الخزر ۷	شونكاره ۳۲
بحر عمان ۷	شيراز ۱۶ ، ۱۵ ، ۹ ، ۷
برلين ۲۵	طهران ۷
بغداد ۸	العراق ۷
بنارس ۲۰	فيينا ۲۶
تبت ۷	القسطنطينية ۲۱
تبريز ۷	قوقاز ۱۵ ، ۱۴
التركستان ۷	كرمان ۳۲
تركيا ۷	ككلتا ۳۲
غجرات ۳۰ ، ۲۰	مدرسة سبز فيروز آباد ۱۰
جونيور ۱۰۷ ، ۳۱	المدرسة السلطانية ۱۱ ، ۱۰
خالقاه سبز خيابان ۱۰	المدرسة الغياثية ۱۰

المسجد الجامع	۱۰	نهر جيحون	۷
المسجد العتيق	۱۰	نهر سند	۷
مشهد أحمد بن موس	۱۰	هرمز	۷
مصر	۳۷	الهند	۳۳

فهرس الصور البلاغية كما وردت في النص

الفصل الثالث

تحقيق كتاب الفوائد الغياثية

أسماء الموضوعات

المقدمة	١١٠
المعاني	١١١
الإثبات والحذف	١١٤
أحدى الجملتين حالاً	١٣٨
أدوات الشرط	١٢٩
الاستفهام	١٣٢
الإسناد	١١٢
الإشارة	١٢٠
الأمر	١٤٢
الإيجاز والاطناب	١٣٧
التعريف	١٢١
التقديم والتأخير	١٢٧
التمني	١٤٢
التكثير	١٢٢
التوابع	١٢٢
الخبر	١١١
الربط	١٢٩
عدول عن مقتضى الظاهر	١٢٤
العلم	١١٧
الطلب	١٣٩
الفصل والوصل	١٣٥
القصر وطرقه	١٣٢
اللام للتعريف	١٢١

١١٥	المسند والمسند إليه
١٢١	المضاف
١٢١	المعرف باللام
١١٨	الموصول
١٢٦	من العدول وضع الماضي في موضع المضارع
١٤٢	النداء
١٤٢	النهي
١٢٣	الوصف
١٤٤	وضع الأمر موضع الخبر
١٤٣	وضع الخبر موضع الطلب

- البيان -

١٤٥ ، ١٤٤	أقسام الدلالة
١٤٩	التشابه
١٤٥	التشبيه وأقسامه
١٤٩	التمثيل
١٤٨	الغريب
١٥٢	صيغة التشبيه قد يصرح وقد لا يصرح
١٤٨ ، ١٤٧	غرض التشبيه يعود على المشبه والمشبه به
١٤٩	وجه الشبه
١٥٥	الاستعارة
١٥٧	أقسام الاستعارة
١٥٨	الأصلية
١٥٨	التبعية
١٦٠	التجريدية
١٥٧	التحقيقية
١٥٧	التخييلية
١٥٧	التصريحية
١٥٧	التمثيلية

١٥٧ التهكمية
١٦٠ المرشحة
١٦٠ المطلقة
١٥٨ المكنية
١٦١ حسن الاستعارة
١٦٠ قرينة الاستعارة
١٥١ المجاز
١٦٢ الكناية
١٦٣ التعريض
١٦٣ التلويح
١٦٩ الحسن في الكل إنما يتبع المعنى لا اللفظ
١٦٣ الرمز
١٦٣ البلاغة
١٦٣ الفصاحة
١٦٤ البديع المعنوي
١٦٣ الاعتراض
١٦٧ الاستتباع
١٦٧ التجاهل
١٦٥ التفريق
١٦٦ التقسيم
١٦٦ التقسيم مع الجمع
١٦٧ التوجيه
١٦٥ اللف والنشر
١٦٧ الإيهام
١٦٦ الجمع
١٦٦ الجمع مع التفريق
١٦٦ الجمع مع التفريق والتقسيم
١٦٦ الجمع مع التقسيم
١٦٥ المزاوجة

المشاكلة	١٦٤
المطابقة	١٦٤
المقابلة	١٦٤
مراعاة النظر	١٦٥

- اللفظي -

التجنيس	١٦٧
التصحييف	١٦٨
الترصيع	١٦٩
رد الصدر على العجز	١٦٨
السجع	١٦٩
القلب	١٦٨
المتشابه	١٦٨
المذيل	١٦٧
المزدوج	١٦٧
المشوش	١٦٨
المضارع	١٦٧
المطرف	١٦٧
المفروق	١٦٨
اللاحق	١٦٧

فهرس المرشعائ

الموضوع	رقم الصفحة
مقدمة	
تمهيد	
ايران وحدودها وأهم مدنها	٧
شيراز	٧
الأوضاع السياسية	٨
الأوضاع الاجتماعية	١٠
نسبه	١٢
مولده وتاريخه	١٣
وفاته	١٤
صلته بالحكام	١٥
ثقافته	١٦
شيوخه	١٧
تلامذته	١٨
مؤلفاته	١٩
المواقف	١٩
عيون الجواهر	٢٠
العقائد العضدية	٢١
آداب البحث	٢٢
الرسالة العضدية	٢٣
شرح مختصر ابن الحاجب	٢٤
الشاهد في الأخلاق	٢٥
إشراق التواريخ	٢٥
تحقيق التفسير في كثير التنوير	٢٦
المدخل	٢٦

٢٨	الفوائد الغيائية
٢٩	شرح الفوائد الغيائية
٣٢	مكائنه بين العلماء
٣٣	آراء خصومه فيه
٣٤	الدفاع عنه
٣٦	انتشار شراح الفوائد الغيائية في المناطق الشرقية

الفصل الأول

٣٢	منهج الايجي في مختصره
----	-----------------------------

الفصل الثاني

٤٧	المقدمة
٤٨	الفصل الأول في علم المعاني
٤٨	الفن الاول في اسناد الخبر
٤٨	الفن الثاني في المسند والمسند إليه والكلام في الحذف والاثبات
٥٠	النوع الثاني أقسامه في التعريف والتكثير
٥١	المضمر
٥١	الموصول
٥٢	الاشارة
٥٢	المعرف باللام
٥٣	المضاف
٥٣	تذنيب
٥٤	التكثير
٥٤	الوصف
٥٥	العطف
٥٦	التقديم
٥٨	قصد المسند إليه على المسند
٦٠	تذنيبات في مواضع تقديم المسند
٦٠	أحوال المسند

أحوال متعلقات الفعل	٦١
الفن الثالث في التقديم والتأخير والربط	٦٦ ، ٦٢
الربط	١٢٩
أدوات الشرط	٦٣
تنبيهات (في أدوات الشرط)	٦٤
الترديد	٦٥
القصر وأقسامه	٦٧
خاتمة	٦٨
الفن الرابع في الفصل والوصل وفي الإيجاز والاطناب	٦٨
الفصل والوصل	٦٨
الإيجاز	٧١
الاطناب	٧١
جعل إحدى الجملتين حالاً	٧٤
القانون الثاني	٧٦
الطلب	٧٦
هل	٧٦
ما	٧٦
استعمال أدوات الاستفهام في غير الاستفهام	٧٧
خاتمة	٧٨
الأمر	٧٨
النهي	٧٩
النداء	٧٩
تذنيب (في وضع الخبر موضع الطلب)	٧٩
الفصل الثاني في علم البيان	٨١
الأصل الأول في التشبيه	٨١
وجه الشبه	٨١
أغراض التشبيه	٨٢
التشابه	٨٣
حال التشبيه	٨٣

٨٤	الغريب
٨٥	صيغة التشبيه
٨٥	تنبيه
٨٦	الأصل الثاني في الحقيقة والمجاز
٨٨	الأصل الثالث في الاستعارة
٨٩	التمثيلية
٩٠	التبعية
٩٠	تنبيه
٩١	خاتمة (في قرينة الاستعارة وحسنها)
٩١	الاستعارة فرع التشبيه فأنواعها كأنواعه
٩٢	الاستعارة بالكناية
٩٣	اعتراضات الخطيب على تعريف الحقيقة للسكاكي
٩٤	الأصل الرابع من الكناية
٩٤	تذيل (في الفصاحة والبلاغة)
٩٥	البديع
٩٣	المطابقة
٩٨	المعاملة
٩٨	مراعاة النظر
٩٩	العكس والرجوع
٩٩	اللف والنشر
٩٩	الجمع مع التفريق
٩٩	الجمع مع التقسيم
٩٩	الإيهام
١٠٠	التجاهل
١٠٠	تأكيد المدح بما يشبه اللم
١٠٠	الاعتراض
١٠٢	تأثير الخطيب بغيره
١٠٥	أثره في غيره
١٠٦	تأثير الإيهام بغيره

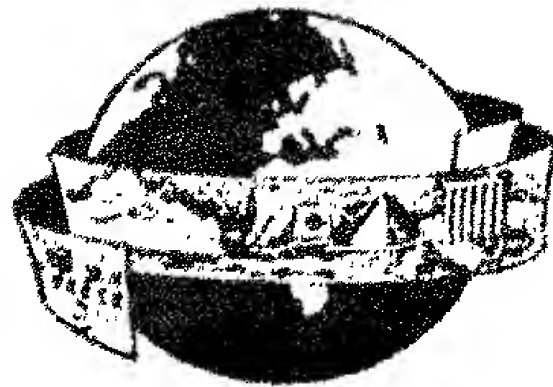
أثره في غيره ١٠٧

«الفصل الثالث»

تحقيق الكتاب ١٠٩

المصادر والمراجع ١٧١

الفهارس ١٧٧



دار الكتاب المصري

طباعة - نشر - توزيع

٣٣ شارع قوسية، المنزه - ج1 - القاهرة - مصر ١١٥١١
 تليفون: ٢٠٣٤٣٣٠١ / ٢٠٣٤٣٣٠٢ - فاكس: ٢٠٣٤٣٣٠٣ / ٢٠٣٤٣٣٠٤
 ص.ب. ١٠٧٦ - الزمكا - طريق مصر - ١١٥١١ - مصر

TELEX NO 2081 71941 55181 22383 ATT MR HANAN EL ZEIN
 FAX (202) 1921657/CAIRO EGYPT



FAX (0611) 351433 BEHUT-1 FJANON

**AL · FAWAED AL · GALATHIAH
FI ULOUM AL · BALAGAH**

D.R. ASHEK HUSSEIN

*DAR AL · KITAB AL · LUBNANI
BEIRUT*

*DAR AL · KITAB AL · MASRI
CAIRO*

To: www.al-mostafa.com